

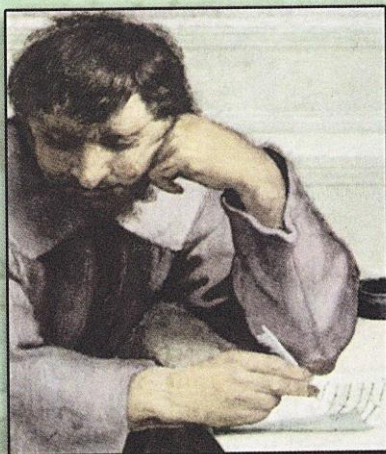
# حياة مشاهير الفلاسفة الجلد الثاني

تأليف

ديوجينيس اللائرتي

ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام

مراجعة: محمد حمدي إبراهيم



حياة مشاهير الفلاسفة

(المجلد الثانى)

المركز القومى للترجمة  
إشراف: جابر عصفور

- العدد: ١٢٤٤
- حياة مشاهير الفلاسفة (مج)
- ديوجينيس لائرتيوس
- إمام عبد الفتاح إمام
- محمد حمدى إبراهيم
- الطبعة الأولى ٢٠٠٧

هذه ترجمة المجلد الثانى من كتاب:

**Lives of Eminent Philosophers**

**By : Diogenes Laertius**

---

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومى للترجمة

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت: ٧٣٥٢٣٩٦ فاكس: ٧٣٥٨٠٨٤

EL Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo

المركز القومي للترجمة  
المشروع القومي للترجمة

# حياة مشاهير الفلاسفة (المجلد الثانى)

تأليف: ديوجينيس لايرتيوس  
ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام  
مراجعة: محمد حمدي إبراهيم



بطاقة الفهرسة  
إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشئون الفنية

لائبترئوس؁ دلبوبئبئس  
ءبابة مشاهبر الفلاسفة / ءالبف: دلبوبئبئس لائبترئوس؁ ءرءمة  
إمام عبء الفءاح إمام؁ مرابعة / محمد ءمءى إبراهبم  
ط ١ - القاهرة : المركز القومى للءرءمة؁ ٢٠٠٨  
ص ٢٨٨؁ ٢٤ سم؁ مج ٢  
١ - الفلاسفة.  
( أ ) إمام؁ إمام عبء الفءاح (مءرءم)  
(ب) إبراهبم؁ محمد ءمءى (مرابع)  
( ج ) العءوان  
٩٢١؁١

رقم الإبءاع ٥٦٢٢٣ / ٢٠٠٨

الءرءبمءءى : 2- 669 - 437 - 977 - I.S.B.N

طبع بالهبة العامة لشنون المطابع الأمبربة

ءهءف إصءارات المركز القومى للءرءمة إلى ءقءبم الاءاباء والمءاب  
الفكربة المءءلفة للقاءب العربى وءعربفه بها؁ والأفكار الءى ءءضمنها هب ابءهءاءاء  
أصءابها فى ءفافاءهم؁ ولا ءعبء بالضرورة عن رأى المركز.

# الفهرس

|     |                                        |
|-----|----------------------------------------|
| 9   | الفصل الأول: أنتيستينيس.....           |
| 29  | الفصل الثاني: ديوجينيس.....            |
| 77  | الفصل الثالث: مونيموس.....             |
| 81  | الفصل الرابع: أونيسيكريتوس.....        |
| 85  | الفصل الخامس: أقراطيس (= كراتيس) ..... |
| 93  | الفصل السادس: ميتروكليس.....           |
| 97  | الفصل السابع: هيبارجيا.....            |
| 103 | الفصل الثامن: مينيبوس.....             |
| 109 | الفصل التاسع: مينديكوس.....            |
|     | <b>الجزء السابع</b>                    |
| 115 | الفصل الأول: زينون.....                |
| 231 | الفصل الثاني: أريستون.....             |
| 237 | الفصل الثالث: هيريلوس.....             |
| 241 | الفصل الرابع: ديونيسيوس.....           |
| 245 | الفصل الخامس: كليانثيس.....            |
| 257 | الفصل السادس: إسفايروس.....            |
| 263 | الفصل السابع: فريسبيوس.....            |
| 278 | المؤلف في سطور.....                    |
| 288 | المترجم في سطور.....                   |
| 289 | المراجع في سطور.....                   |



الفصل الأول

أنتيستينيس Antisthenês

(من حوالي ٤٤٦ - ٣٦٦ ق.م.)



كان أنتيستينيس بن أنتيستينيس (مواطناً) أثينا<sup>(١)</sup>. ومع ذلك فقد قيل إنه لم يكن مواطناً أصيلاً، ومن هنا جاء رده على شخص عيَّره بذلك على النحو التالي: **"وكذلك كانت أم الأبواب أيضاً فريجية (المولد)"**<sup>(٢)</sup>. وكان السبب في ذلك الاعتقاد السائد هو أنه كان منحدرًا من نسل أم طراقية (= ثراقية)<sup>(٣)</sup>، ومن هذا المنطلق فإنه حينما أبلى بلاءً حسناً وحارب بشجاعة فائقة في المعركة التي دارت رحاها في تاناغرا<sup>(٤)</sup>، أتاح لسقراط (الفرصة) ليقول عنه لو أنه كان منحدرًا من صلب والدين كليهما من الأثينيين لما أبدى هذه الشجاعة (النادرة). ولقد انبرى (أنتيستينيس) نفسه للحط من قدر الأثينيين إزاء ما أبدوه من إعلاء لشأن أنفسهم، وإزاء زعمهم بأنهم انبتقوا من (رحم) الأرض<sup>(٥)</sup>، وذلك بقوله إن هذا لا يجعلهم أنبل ولا أفضل من القواقع الحلزونية ولا من الجنادب.

وكان (أنتيستينيس) في بداية الأمر تلميذًا يستمع إلى محاضرات الريطوريقى جورجياس، ومن هنا اكتسب أسلوبه بذلك الطابع الريطوريقى في محاوراته (التي ألفها)، ونلمس ذلك بوجه خاص في محاوره **"الحقيقة Alêtheia"**، ومحاوره **"الحث على دراسة الفلسفة Protreptikoi"**.

- 
- (١) قارن كليمنس Clēmēs السكندري، **الطبقات Strōmata**، الجزء الأول، فصل ٦٦ (المراجع).
- (٢) فريجيا Phrygia بلاد قديمة كانت تقع في الجزء الغربي من وسط آسيا الصغرى، وكان سكانها الفريجيون قومًا من الهندو - أوروبيين الذين وفدوا إليها في أواخر الألف الثانية ق.م. (المترجم). وقارن أيضًا بلوتارخوس، **عن المنفى**، ٦٠٧ أ؛ سينيكا، **عن صمود الحكيم**، 5، 18 c (المراجع).
- (٣) يقال إن شعب فريجيا كان أيضًا من أصول طراقية (= ثراقية)، وكانت ثراقيا تقع شمال بلاد اليونان بالقرب من البحر الأسود. (المترجم).
- (٤) الأرجح أن معركة تاناغرا قد دارت رحاها عام ٤٢٦ ق.م. وذكرها المؤرخ ثوكيديديس في تاريخه، الجزء الثالث، فصل ٩١ (المراجع).
- (٥) ترجع الأساطير القديمة نسب الأثينيين إلى الملك الأسطوري كيكروبس Kēkrops الذي كان يمثل في الأساطير على شكل مخلوق نصفه الأعلى إنسان ونصفه الأسفل ثعبان، ويقال إنه **ولد من رحم الأرض egenēs**. (المراجع).

## فقرة (٢):

ويخبرنا هرميبوس أن الاختيار قد وقع على (أنتيسثينيس) للاشتراك فى المهرجان الذى كانت تقام إياهه **الألعاب الإستمبية**<sup>(١)</sup>، وذلك بغرض أن يغدق الثناء على الأثينيين والطيبين والإسبرطيين أو ينحى عليهم باللائمة.

لكنه رغم ذلك طلب منهم إعفائه من هذه المهمة بعد أن شاهد حشودًا غفيرة تغد إلى هذا المهرجان من مواطنى هذه المدن، لكنه فيما بعد سعى إلى صحة سقراط وارتبط به، وجنى من وراء ذلك غنمًا كثيرًا، حتى إنه ما فتئ ينصح تلاميذه مرارًا وتكرارًا بأن يصبحوا زملاء له فى التلمذ على يد سقراط، وكان (أنتيسثينيس) يقيم فى مدينة بيرايوس (= بيريه)، وكان يتعين عليه أن يقطع كل يوم مسافة مقدارها أربعون إستاديون<sup>(٢)</sup> (سيرًا على قدميه)، لكى يستمع إلى محاضرات سقراط. كما تعلم من (سقراط) قوة الاحتمال وغدا صنوًا له فى عدم إطلاق العنان لمشاعره وإبطال أثرها فى نفسه، فكان بذلك أول واضع لأسس المدرسة الكلية.

ولقد أوصى (أنتيسثينيس) فى تعاليمه بأن الألم ينطوى على الخير (مستشهدًا فى هذا المقام بأمثلة من حياة) كل من هيراكليس العظيم وقورش (الفارسى)، ومستوحياً الأنموذج الأول من بين صفوف الهيلينيين والأنموذج الثانى من حياة الأجانب.

## فقرة (٣):

وكان (أنتيسثينيس) أول من عرف الجملة (الإخبارية) بما يلى:

**"الجملة (الإخبارية) قول يوضح ما كان عليه شيء ما أو ما هو عليه".** كما اعتاد أن يقول مرارًا: **"أفضل عندي أن أصاب بالجنون من أن أحس بالمتعة!"** - **"حرى بنا ألا نضاجع من النساء إلا من لحس تجاهن بمشاعر الامتنان".**

(١) كانت هذه الألعاب تقام ضمن مهرجان قديم لتكريم الإله بوسيدون إله البحر، يقام كل عامين فى منطقة البرزخ الكورنثى Isthmos، ومن هنا جاءت تسميتها بهذا الاسم. (المترجم).

(٢) سبق القول بأن الإستاديون stadion كان مقياساً يونانياً قديماً للأطوال، وأنه كان يساوى ما يقرب من ثُلث ميل روماني. (المراجع).

وعندما أراد غلام من بلاد بونطوس أن يرتاد محاضراته وطلب من (الفيلسوف) أن يحيطه علماً بالأمور التي يتعين عليه أن يتزود بها، قال له: **"إنك فى حاجة إلى التزود بدفتر جديد، وقلم جديد، ولوح كتابة جديد"**. كان يقصد بذلك أن عليه يستحضر ملكاته العقلية أيضاً<sup>(١)</sup>.

وعندما سأله سائل عن مواصفات المرأة التي يجدر به أن يتزوجها، رد عليه بقوله **"لو كانت جميلة فإنك لن تحظى بها وحدك، ولو كانت دميمة فستكون هى عقابك"**<sup>(٢)</sup>. وعندما تناهى إلى سمعه ذات مرة أن (الفيلسوف) أفلاطون تحدث عنه بسوء، قال: **"إن من شيم الملوك أن يتصرفوا تصرفاً نبيلًا، حتى لو كانوا يجازون على نبل أفعالهم بالقدم وحديث السوء"**<sup>(٣)</sup>.

#### فقرة (٤):

وحينما كان (أنتيسينيس) يُعَمِّدُ ذات مرة للانضمام إلى طقوس العبادة الأورفية، أخبره الكاهن أن من يُعَمِّدُونَ للانضمام إلى هذه العبادة ينالون حظ المشاركة فى خيرات ونعم وفيرة فى هاديس (= عالم الموتى)<sup>(٤)</sup>. فما كان من (الفيلسوف) إلا أن قال له: **"فلماذا إذن لا تقدم (تواً) على الموت؟"**.

---

(١) وتحتوى هذه المقولة على تندر فكاهى وجناس تصعب ترجمته، نظراً لأن كلمة *kainou* - وهى صفة بمعنى: **"جديد"** فى حالة المضاف إليه - يمكن فصلها إلى كلمتين هما *kai* بمعنى: **"أيضاً"**، *nou* بمعنى: **"مقل"**. والمراد أن الغلام بحاجة أيضاً إلى استحضار عقله مع الأدوات الكتابية الجديدة. ولقد سبق ورود هذا الجنس اللفظى بصورته نفسها أعلاه فى الكتاب (= الجزء) الثانى، فصل ١١٨. انظر المجلد الأول الذى تم نشره تحت رقم ١٠٣٣ من المشروع القومى للترجمة، ص ٢١٨ (المراجع).

(٢) سبق إيراد هذا القول ذاته أعلاه منسوباً إلى فيلسوف آخر، مما يدل على أن الروايات كانت متواترة ولم تكن دقيقة الإنسان إلى أصحابها الحقيقيين. (المراجع).

(٣) يمكن مقارنة نص هذه المقولة بنصها الوارد فى سيرة حياة ماركوس أنطونيوس للمؤرخ بلوتارخوس (الجزء السابع، فصل ٣٦)، بالمعنى نفسه لكن بصياغة مختلفة فى الألفاظ. ويمكن أيضاً مقارنة سيرة حياة الإسكندر الأكبر (4 C) للمؤرخ نفسه عن المقولة ذاتها. (المراجع).

(٤) هاديس Hadês هو رب الموتى وإله العالم السفلى، وهو ابن الإله كرونوس (= الزمن) من الزهرة ريا، وشقيق كل من الإله زيوس والإله بوسيدون. وكان اسمه يطلق على مقر الموتى، أو العالم السفلى، أو العالم الآخر بصفة عامة. (المترجم).

- وعندما عُيِّر ذات مرة بسبب أنه لم ينحدر من نسل والدين كليهما من ذوى المولد الحر، أجاب بقوله: **"حسناً! إننى لم أولد من صلب والدين كليهما من المصارعين، ومع ذلك فما أُنذا الآن من المصارعين!"**.

- وعندما سئل عن السبب فى قلة عدد تلاميذه، أجاب بقوله: **"إن السبب فى ذلك هو أننى أَدْبُهُم بعيداً عنى مستخدماً فى هذا عصا مصنوعة من الفضة"**.

- وعندما سئل (الفيلسوف) عن السبب فى كونه قاسياً فى تعنيف تلاميذه وفى عقابه لهم، قال: **"وكذلك شأن الأطباء فى تعاملهم مع مرضاهم"**.

- وعندما شاهد ذات مرة زانياً يلوذ بالفرار، قال: **"أيها الشقى، إن الخطر الذى تفر منه فراراً لا يساوى فى قيمته أكثر من قطعة نقود من فئة الأوبول!"**. وكان من عادته أن يقول إن من الأفضل لك - وفقاً لما يقوله هيكتون Hekatôn فى (كتابه) **"الأقوال المأثورة Chreiai"** - أن تهوى بين الغربان من أن تسقط بين المنافقين، لأن (الغربان) سوف تلتهم جثتك بعد موتك، أما (المنافقون) فسوف يلتهمون لحمك وأنت لا تزال على قيد الحياة.

#### فقرة (٥):

وعندما سئل (الفيلسوف) عن ذروة السعادة بين البشر، قال: **"أن تموت وأنت سعيد!"**.

- وعندما اشتكى أحد معارفه ذات مرة من ضياع (دفتر) ملاحظاته، رد عليه بقوله: **"كان ينبغي عليك أن تنقش هذه (الملاحظات) على شغاف قلبك، لا أن تدونها على الورق"**.

- وكان من عادة (أنتيسثينيس) أن يقول إن تصرفات الحاسدين الشخصية تلتهمهم بمثل ما يلتهم الصدا الحديد.

- وكان من عادته أن يقول أيضًا إن على هؤلاء الذين يطمحون فى أن يصبحوا خالدين أن يسلكوا فى حياتهم مسلّكاً ورعاً تقياً، وأن يجعلوا العدل نبراساً لهم فى حياتهم.

- وكان يقول أيضًا إن مآل الدول إلى هلاك لو أن (القائمين على أمورهما) عجزوا عن تمييز الصالحين من الطالحين.

- وعندما أتى عليه ذات مرة نفر من الأوغاد، قال: **"إننى فى كرب شديد خوفاً من أن أكون قد اقترفتُ إثماً ما!"**.

### فقرة (٦):

وقال (أنثيستينيس) أيضًا لو أن الإخوة عاشوا دومًا حياة يسودها الوفاق، فإن حياتهم ستكون أشد مناعة من الأسوار. كما قال أيضًا إن أفضل زاد تحرص على التزود به، هو ذلك الزاد الذى يمكنه أن يسبح معك حينما تتحطم سفينتك ويبتلعها اليم.

- وعندما عُيِّر ذات مرة بسبب مخالطته للأوغاد، قال: **"حسنًا! إن الأطباء يلازمون مرضاهم، ومع ذلك لا يطالبون بالحمى"**. وكان يقول إن من خطل الرأى أننا لا نعى الأوغاد من خدمة الدولة، فى حين أننا ننقى القمح من الأعشاب الضارة، ونستبعد غير الأكفاء من ساحة القتال.

- وعندما سئل عن الميزة التى جناها من دراسته للفلسفة، قال: **"هى أننى حظيت بالمقدرة على أن أحادث نفسى!"**

- وعندما دعاه شخص ذات مرة لمعاقرة الخمر، قال: **"لو أنك أردتنى أن أغني، فحمرى بك أن تعزف لى على المزمار"**.

- وعندما طلب منه ديوجينيس عباءة، أمره أن يلف إزاره حول جسمه (مرتتين).

## فقرة (٧):

وعندما سئل (أنتيسثنيس) عن ألزم لوازم التعليم، قال: **"التخلص من الموضوعات التي يفضّل المرء في تعلمها"**.

- وكان ينصح (الناس) باحتمال سماع الافتراءات وقول السوء أكثر من تحملهم لشخص يرحمهم بالحجارة.

- وكان من عادته أن يسلق أفلاطون بالأسنة حداد؛ بسبب غرور الأخير وخيلائه. ومن هذا المنطلق كان (أنتيسثنيس) حينما يشاهد فرساً يخطو متبخرّاً في موكب يقول لأفلاطون: **"لطالما بدا لي أنك أيضاً فرس مختال مثل هذا الفرس!"**؛ وكان (قوله) هذا بسبب كثرة ثناء أفلاطون على الخيول.

- وذات مرة حينما كان (أنتيسثنيس) يعود أفلاطون إبان مرضه، وقعت أبصاره على الحوض الذي كان أفلاطون يتقيأ فيه، فقال: **"إن ما أراه هنا هو بصاقك، لكنني لا أرى غرورك"**.

## فقرة (٨):

ولقد اعتاد (أنتيسثنيس) أن ينصح الاثنين أن يصوتوا (في الجمعية العامة) على أن الحمير أفراس<sup>(١)</sup>، وعندما اعتبر هؤلاء هذا القول ضرباً من العبث، قال لهم: **"ومع ذلك، فإنه يوجد بين ظهرائكم قادة يبدون في نظركم عديمي الخبرة، لكنهم وصلوا إلى مناصبهم عن طريق التصويت وحده"**.

- ورداً على شخص قال له: **"إن هناك كثيراً من الناس يثنون عليك"**، قال: **"أتراني قد اقترفت إنمًا؟"**

---

(١) راجع محاوراة أفلاطون "فايدروس" فقرة 260C، حيث يقول سقراط: "هب أنني حاولت أن أقتنعك بكل مهارة بواسطة حديث من إنشائي كتبتة في دم الحمار وأعطيته اسم الفرس، وقلت فيه إن امتلاك هذا الحيوان لا يقدر بأية قيمة أخرى..." فيرد فايدروس: "هذا كلام مضحك يا سقراط". قارن الترجمة العربية للدكتورة أميرة مطر، ص ٩٥ من طبعة دار المعارف بمصر. (المترجم).

- وعندما طوى (أنتيسثينيس) الجزء الممزق من عباة له لكى يتسنى (للناس) رؤية ملامح وجهه، قال له سقراط حال رؤيته (لذلك التصرف): **"إننى أرى رياءك من خلال عباةك"**.<sup>(١)</sup>

- وعندما سئل (أنتيسثينيس) من قبل شخص ما - وفقاً لما ذكره فانياس فى كتابه المسمى **"عن أتباع سقراط"** - عما ينبغى عليه فعله لكى يغدو شخصاً فاضلاً وخيراً، قال: **"ستغدو كذلك، لو أنك وقفت من العارفين ببواطن الأمور على كيفية اجتناب ما لديك من مثالب بالفعل"**. - ورداً على شخص أعلى من شأن الترف، قال: **"ألا ليت أبناء أعدائك ينعمون بالرفاهية!"**.

فقرة (٩):

وردًا على غلام كان يزهو تيهًا بتمثال منحوت من صنعه، قال: **"خبرنى بربك عما يمكن للبرونز أن يتفوه به - فى ظنك - على سبيل الفخار، لو كان له لسان ينطق به!"** وبعد أن جاءت إجابة الغلام: **"إنه سيباهى بجماله"**؛ قال له: **"أفلا نخجل إذن من أن تبتهج طرباً بالصفات ذاتها التى يفاخر بها الجماد؟"** - وعندما وعده شاب من بلاد بونطوس<sup>(٢)</sup> بأنه سوف يجزل له العطاء بمجرد وصول السفينة المحملة بالسمك المملح، اصطحب (الفيلسوف) هذا الشاب ومعه غرارة فارغة إلى متجر بائعة للدقيق، وطلب منها أن تملأ (الغرارة بالدقيق)، ثم (همَّ بالانصراف) إلى حال سبيله، وحينما طالبته (البائعة) بدفع الثمن، قال: **"حسناً! إن هذا الشاب هو الذى سيدفع لك الثمن حالما تصل سفينته المحملة بالسمك المملح"**.

---

(١) سبق أن أورد ديوجينيس لايرتيوس هذه المقولة ذاتها فى معرض حديثه عن أيسخينيس تلميذ سقراط، الذى كان يذرف الدمع حزناً على أستاذه وهو يودع الحياة ويجرع كأس السم. قارن كذلك المؤرخ إيليانوس: 35، ix، Hist. Var. (المراجع).

(٢) بونطوس Pontus إقليم قديم فى الجزء الشمالى الشرقى من آسيا الصغرى، يقع على سواحل البحر الأسود، نشأت فيه فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد مملكة عرفت باسم مملكة بونطوس. (المترجم).

- ولقد ساد اعتقاد بأن (أنتيستينيس) هو المسئول عن نفى أنيتوس وإعدام ميليتوس.

## فقرة (١٠):

وذلك بسبب أنه التقى مصادفة بنفر من الشباب القادمين من بلاد (بونطوس)، مدفوعين بشهرة سقراط؛ فقام بتقديمهم إلى أنيتوس معلناً لهم (على سبيل السخرية والاستهزاء) أن (أنيتوس) هذا (يزعم) أنه أكثر حكمة من سقراط، وعلى أثر ذلك استولى الحنق على مشاعر هؤلاء الشبان وتميزوا غيظاً، فأقدموا على طرد (أنيتوس) من المدينة.

وكان من عادة (أنتيستينيس) كلما وقعت أبصاره على امرأة فى أى مكان وهى فى كامل زينتها وتبرجها - أن يذهب إلى منزلها، ويطلب من زوجها أن يحضر أمامه فرسه وأسلحته، فإذا ما تبين له أن الزوج يملك بالفعل فرساً وسلاحاً، فإنه كان يسمح له بأن يمضى قدماً فى التمتع (بما ملكت يداها)؛ لأن المرء يدافع عن نفسه بهذه (الوسائل) وأمثالها. أما إذا تبين له أنه لا يملك شيئاً (من) متاع الدنيا، فإنه كان حينئذ يطلب منه (حث زوجته) على التخلّى عن الزخرف والزينة.

- وكانت قرة عين (أنتيستينيس) تتمثل فى الموضوعات التالية<sup>(١)</sup>:

كان يبرهن على أن الفضيلة أمر قابل للتعلم<sup>(٢)</sup>. وأن النبيل شيمة من شيم ذوى الخلق النبيل.

## فقرة (١١):

وعلى أن الفضيلة فى حد ذاتها كافية لضمان بلوغ السعادة، نظراً لأنها لا تحتاج إلى أى أمر آخر سوى جَلَد سقراط وقوة احتماله، وكان (أنتيستينيس) يذهب

---

(١) ويخلص لنا ديوجينيس لايرتيوس هنا طائفة المقتطفات الأساسية، أو الحكم المأثورة عن مسلك أتباع المدرسة الكلية، حيث إن أتباع هذه المدرسة لم يكن لديهم آراء *doxai* أو **عقائد** *dogmata* خاصة بهم. ونلاحظ أن المبدأ الأخير (فقرة ١٣ أدناه) مستمد من أفكار ديوكليس. (المراجع).

(٢) وهذا عكس رأى سقراط الذى كان يرى أن الفضيلة فطرية وغير مكتسبة. (المراجع).

إلى أن الفضيلة مسلك يكمن فى الأفعال، وأنها ليست بحاجة إلى كم كبير من الأقوال أو من المعارف، وأن الرجل الحكيم مكتف بذاته، لأن كل (خيرات) الآخرين ملك له وفى متناول يده، وأن الافتقار إلى الصيت الذائع أمر خير، مثله فى ذلك مثل الألم، وأن الحكيم لا يسلك فى تصرفاته مسلكاً تمليه عليه القوانين القائمة، بل هو يتصرف وفقاً لما يمليه عليه (قانون) الفضيلة، وأن (هذا الحكيم) سوف يتزوج من أجل إنجاب أبناء بعد اقترانه بامرأة ذات جمال يأخذ بالألباب، وأنه سوف يخضع لسلطان العشق، نظراً لأن الحكيم هو وحده الذى يدرك مواصفات الإنسانية التى هو حرى أن يغرم بها.

## فقرة (١٢):

- ولقد دون ديوكليس عن (أنتيسثينيس) الأقوال التالية:
- ليس هناك بالنسبة إلى لحكيم أمر غريب أو معضلة عويصة.
- الإنسان الصالح خليق جداً بأن يُحَبَّ.
- الأشخاص الفضلاء هم (وحدهم) الأصدقاء.
- اتخذ البواسل حلفاء، واتخذ العادليين أنصاراً.
- الفضيلة سلام يستحيل انتزاعه.
- أفضل لك أن تحظى برفقة زمرة من الأخيار الذين يقاثلون الأشرار عن بكرة أبيهم، من أن تكون فى صحبة بطانة من الأشرار الذين يحاربون حفنة من الأخيار.
- اتق شر أعدائك؛ لأنهم أول من يفضم مثالبك.
- ضع الشخص العادل فى مرتبة أسمى من مرتبة بنى جلدتك.
- الفضيلة ذات جوهر واحد، سواءً بالنسبة إلى لرجل أو بالنسبة إلى لمرأة.
- الخلق الحسن جميل، والمسلك السيئ قبيح.

- اعتبر أن الموبات كافة غريبة عنك.

فقرة (١٣):

- الحكمة سياج فائق المنعة والحماية، نظراً لأنه لا ينهار أبداً ولا يمكن النفاذ من خلاله.

- يجدر بنا أن نشيد أسوارنا بالاستدلالات المنطقية المنبجعة.

وكان (أنتيسثينيس) يتحاور (مع تلاميذه) فى ساحة الجمناسيون gymnasium (= "معهد التربية الرياضية") الكائن فى ضاحية كينوسارجيس Kynosarges (ومعناها: "الكلب الأبيض")<sup>(١)</sup>، الذى لا يبعد سوى مسافة قليلة عن بوابات المدينة. ومن هنا اعتقد البعض أن المدرسة الكلية قد استمدت اسمها (من هذه الكلمة)؛ فضلاً عن أن (أنتيسثينيس) نفسه كان يلقب باسم "الكلب البسيط: Haplokyôn"<sup>(٢)</sup>. وكان (أنتيسثينيس) أول من لف عباءته مرتين حول جسمه - على نحو ما يخبرنا ديوكليس - لكى يستخدم (ثوباً) واحداً فقط، كما كان يحمل معه دوماً عصاه وحقيبته<sup>(٣)</sup>. ويخبرنا نيبانثيس أنه كان أول من جعل إزاره مزدوجاً، أما سوسيكرايتيس - فى الجزء الثالث من كتابه المسمى "عن تعاقب الفلاسفة" - فيخبرنا بأن ديودوروس من أسبندوس Aspendos كان أول من لف إزاره وجعله مزدوجاً؛ كما يخبرنا أن (أنتيسثينيس) كان يطلق لحيته ويستخدم الحقيبة والعصا.

---

(١) يرى البعض أن كلمة Kynosarges تعنى أيضاً "الكلب السريع"، نظراً لأن كلمة argos كانت تعنى: "اللامع، البراق، السريع"، وكان مبنى الجمناسيون يقع فى ضاحية من ضواحي أثينا بالقرب من معبد الإله هيراكليس، وكان معظم الفلاسفة يلقون محاضراتهم داخل مبنى معهد التربية، حيث يتوافد الشباب عادة لأداء التمارين البدنية. (المراجع).

(٢) وهذا يعنى أنه كان بسيطاً فى حياته وبعيداً عن الترف والرفاهية. وكان (أنتيسثينيس) يطلق على نفسه لقب الكلب kyôn، نظراً لأنه كان يعنف تلاميذه أو يخيفهم، وكان خصومه أيضاً يسمونه بالكلب بسبب زمرته وحبه للحياة فى البرية وكرهه للتنعيم، ولكنه كان يرد عليهم بأنهم هم الكلاب لأنهم ينبجون كلما شاهدوه. (المراجع).

(٣) كلمة pēra تعنى حقيبة الفيلسوف الكلبى التى كان يحمل فيها زاده، ويستغنى بها عن الإقامة داخل المنزل مفضلاً البقاء فى الخلاء، وهى تشبه "الفرج" الذى كان يحملها "الصوفية". (المراجع).

ومن بين جميع تلاميذ سقراط لم يغدق ثيوپومبوس الثناء على أحد سوى (أنتيستينيس)، وفي هذا الصدد يقول عنه (ثيوپومبوس) إنه كان بارعاً وكان بوسعه استمالة من يشاء إلى صفه بأحاديثه الجذابة الطلية، ويتضح لنا هذا من خلال مدوناته ومقالاته، وكذا من خلال محاوره "المنفردى" *Symposion* التى ألفها أكسينوفون، ويبدو لنا أن (الشطر الأعظم) من الشجاعة الفائقة التى تحلت بها المدرسة الرواقية يدين بوجوده منذ البدء إلى (أنتيستينيس)، ومن هذا المنطلق دوّن أثيناىوس، كاتب الإبحرامات، القصيدة التالية عنه<sup>(١)</sup>:

**"آه أيا من حظيت بمعرفة سيرة الرواقيين وأقوالهم، ويا من دونت على الصفحات المقدسة أسمى النظريات والعقائد،**

**التي تذهب فيها إلى أن الفضيلة هى وحدها جماع خير النفس؛**

**نظراً لأن هذه الفضيلة هى وحدها التى أنقذت حياة الرجال وحمى المدين.**

**غير أن واحدة من الموسيات<sup>(٢)</sup> (يقصد إراتو)<sup>(٣)</sup>، بنات ربة الذاكرة Mnêmê، قد حبذت إشباع متعة الجسد، فغدت بعدها غاية أثيرة لدى الرجال الآخرين".**

ولقد ساد اعتقاد<sup>(٤)</sup> بأن (أنتيستينيس كان مسئولاً) عن نزعة اللامبالاة عند (الفيلسوف الكلبى) ديوجينيس، وعن ضبط النفس عند كراتيس، وعن قوة الاحتمال

(١) انظر: كتاب المختارات البلاتينية، الجزء التاسع، لإجرامه رقم ٤٩٦ (المراجع).

(٢) سبق القول بأنهن *ربات الغنون Mousai* (أو *إلهات الجبل*)، وهن بنات زيوس كبير الآلهة من منيموسينى Mnêmosynê ربة (الذاكرة)، طبقاً لرواية الشاعر هيسودوس فى قصيدة "أنساب الآلهة". وقد ولدن على سطح جبل الأوليمبوس لكن جبلهن المقدس هو جبل هبليكون فى إقليم بويوتيا. (المترجم).

(٣) *إراتو Eratô* هى ربة العزف على القيثارة، واسمها يعنى "العاشقة أو الحبيبة"، وهو اسم مشتق من الفعل *erâô* بمعنى: "يعشق". قارن: أثيناىوس، الجزء xiii، ص 555b؛ أبولونيوس الرودى، ملحمة الأرجونوتيكا، التشيد الثالث، البيت رقم ١٤ (المراجع).

(٤) من الواضح بجلاء أن هذه الفقرة (رقم ١٥) ليست مأخوذة من المصدر نفسه الذى أخذت منه الفقرة رقم (١٤) السابقة على الإبحرامه. (المراجع)

عند زينون، وبأنه هو الذى وضع أسس (تصوراتهم) عن الدولة، ولقد قال عنه أكسينوفون إنه أعذب (الناس طرّاً) فى طلاوة أحاديثه، وإنه أكثرهم اعتدالاً وضبطاً للنفس فى سائر التصرفات. ولقد وردت لنا مؤلفاته فى عشرة مجلدات، يحتوى المجلد الأول منها على الأعمال التالية:

- (مبحث) فى طريقة التعبير، أو فى سمات الشخصيات.
- أياس، أو حديث أياس.
- أوديسيوس، أو عن أوديسيوس.
- دفاع أوربستيس<sup>(١)</sup> عن نفسه، أو عن الريطوريقا القضائية.
- المدونات المتماثلة، أو ليسياس وإيسوقراطيس.
- (رد) على (خطبة) إيسوقراطيس (التي تحمل عنوان): "بغير شهود".

\* أما المجلد الثانى من أعماله، فيحتوى على:

فقرة (١٦):

- عن طبيعة الحيوانات.
- عن إنجاب الأطفال، أو عن الزواج: مبحث فى العشق.
- عن السوفسطائيين: مبحث فى الفسيوجنوميا (= علم الفراسة).
- عن العدالة والشجاعة: مبحث فى الحث الخلقى، مؤلف من ثلاثة أجزاء.
- عن (الشاعر) ثيوجنيس: الجزآن الرابع والخامس.

---

(١) أوربستيس *Orestês* هو ابن أجاممنون فى الأساطير اليونانية من كليتمنسترا وشقيق كل من إليكترا وإفيجنيا. ونجدته يصور فى جميع الروايات بوصفه البطل الذى انتقم من أمه لقتلها لأبيه فقتلها بدوره. أو قتل عشيقها معها. طالع قصته بالتفصيل فى كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، ص ٦٨ وما بعدها. (المترجم)

\* وأما المجلد الثالث من أعماله، فيحتوى على:

- عن الخير.
- عن الشجاعة.
- عن القانون، أو عن الدولة.
- عن القانون، أو عن الخير والعدالة.
- عن الحرية والعبودية.
- عن الإيمان.
- عن الوصى، أو عن الطاعة.
- عن النصر : مبحث فى الاقتصاد.

\* وأما المجلد الرابع من مؤلفاته، فيحتوى على:

- (الإمبراطور) قورش.
- هيراكليس الأكبر، أو عن القوة.

\* وأما المجلد الخامس من مؤلفاته، فيحتوى على:

- (الإمبراطور) قورش، أو عن النظام الملكى.
- أسباسيا<sup>(١)</sup>.

\* وأما المجلد السادس من مؤلفاته، فيحتوى على:

- الحقيقة.
- عن الحوار الفلسفى: مبحث فى فن الجدل.
- ساثون، أو عن التنفيذ الجدلى، فى ثلاثة أجزاء.
- عن التحوار.

---

(١) أسباسيا *Aspasia* معلمة للريطوريقا، وهى من مدينة ميليتوس (= ملطية) بآيونيا، لا نعرف شيئاً عن ميلادها، لكنها ماتت على الأرجح عام ٤٠١ ق.م. افتتحت مدرسة لتعليم الريطوريقا (=البلاغة) والفلسفة، وأغلب الظن أن سقراط وبريكليس، وكذا أنكساجوراس ويوريبيديس وألكيباديس كانوا يستمعون إليها أو كانوا يحضرون صالونها الأدبى فى أثينا. أصبحت عشيقاً لبريكليس، لكنه لم يستطع الزواج منها بسبب القانون الذى سنه هو نفسه. ويقال إنها ساهمت فى كتابة خطبته الجنائزية الشهيرة. طالع قصتها بالتفصيل فى كتابنا: "نساء وفلاسفة"، مكتبة مدبولي، عام ١٩٩٦، ص ١١٩ وما بعدها. (المترجم)

## فقرة (١٧):

\* وأما المجلد السابع من مؤلفاته، فيحتوى على:

- عن التعليم، أو عن الأسماء، فى خمسة أجزاء.
- عن استخدام الأسماء: مبحث فى الجدل.
- عن السؤال والجواب.
- عن الرأى والمعرفة، فى أربعة أجزاء.
- عن الموت.
- عن الحياة والموت.
- عن الذين فى العالم السفلى.
- عن الطبيعة ، فى جزأين.
- مسألة فى علم الطبيعة، فى جزأين.
- الآراء، أو مبحث فى الجدل.
- مسائل فى التعلم.

\* وأما المجلد الثامن من مؤلفاته، فيحتوى على:

- عن الموسيقى.
- عن الشراح والمعلقين.
- عن هوميروس.
- عن الظلم و انعدام التقوى.
- عن كالكاس<sup>(١)</sup>.
- عن الكشف (= المستطلع).
- عن اللذة.

---

(١) كالكاس Calchas: عراف فى الأساطير اليونانية كان أحد بحارة السفينة أرجو، وقد صاحب أجاممنون فى حرب طروادة، ويقول عنه هوميروس فى ملحمة الإلياذة إن كالكاس هو أعظم المنجمين. راجع كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، مجلد ١، ص ٢٣٧ (المترجم).

\* وأما المجلد التاسع من مؤلفاته، فيحتوى على:

- عن الأوديسية (=الأوديسا).
- عن عصا (المنشد).
- (الربة) أثينا، أو عن تليماخوس<sup>(١)</sup>.
- عن هيليني<sup>(٢)</sup> وبنيلوبى<sup>(٣)</sup>.
- عن بروتوس<sup>(٤)</sup>.
- الكيكلوبس<sup>(٥)</sup>، أو عن أوديسيوس.

### فقرة (١٨):

- عن استخدام النبيذ، أو عن السكر، أو عن الكيكلوبس.
- عن (الساحرة) كيركى<sup>(٦)</sup>.

(١) تليماخوس *Têlemachus* هو ابن البطل أوديسيوس من بنيلوبى فى الأساطير اليونانية، ذهب للبحث عن أبيه وتعاون معه فى القضاء على الأمراء وخطاب أمه، وتوجد قصته فى **أوديسية هوميروس**. (المترجم).

(٢) **هيلينى** التى نشبت بسببها حرب طروادة، (ويرى البعض أنها **سيلنى = ربة القمر**)، وهى أجمل امرأة فى العالم القديم، كما تقول الأساطير اليونانية، وكانت ابنة زيوس كبير الآلهة من ليذا بعد أن تخفى الإله فى هيئة بجعة وضاجعها... إلخ. راجع كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثانى، ص ١١٥ (المترجم).

(٣) **بنيلوبى** *Pênelopê* زوجة **أوديسيوس** المخلصة فى أساطير اليونان وأم **تليماخوس**، سعى للزواج منها كثير من أمراء اليونان لما اشتهرت به من جمال رائع، وتطلعوا إلى الزواج منها نظرا لغياب زوجها عشر سنوات فى حرب طروادة وفى رحلة العودة. طالع قصتها فى كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثالث، ص ١١٣ (المترجم).

(٤) **بروتوس** (= الإنسان الأول) هو إله قديم للبحر فى الأساطير اليونانية، أو هو **"عجوز البحر"** ابن **أوقيانوس**. كان حارسا لأسماك الإله **بوسيدون** وعجوله البحرية، ومكافأة له وهبه القدرة على التنبؤ وعلى تغيير صورته إلى آلاف الصور. (المترجم).

(٥) فى **أوديسية هوميروس** ظهر **الكيكلوبس (= ذو العين الواحدة)** بوصفه واحدا من الكائنات التى ولدت من نسل الإله **بوسيدون**، أو من نسل العملاقة وكانت له عين واحدة مستديرة وسط جبهته، ولهذا عرف باسم **الكيكلوبس**. وكان يرفع الأغنام ويشرب الخمر ويعيش فى الكهوف. وأشهر هذه المخلوقات هو **الكيكلوبس بوليفيموس** وله قصة طويلة مع **أوديسيوس** ورفاقه. (المترجم).

(٦) **كيركى** *Kirkê*: ابنة **هيلوس** إله الشمس، وهى ساحرة كانت تعيش فى جزيرة **إيبيا** التى وصل إليها **أوديسيوس** فى طريق عودته إلى وطنه بعد حرب طروادة وأمضى معها عاما كاملا. طالع قصتها فى كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الثالث، ص ٤٨ وما بعدها. (المترجم).

- عن أمفيار أووس<sup>(١)</sup>.
- عن أوديسيوس وبنيلوبى وعن الكلب.
- \* وأما المجلد العاشر من مؤلفاته، فيحتوى على:
  - هيراكليس، أو ميداس.
  - هيراكليس، أو عن الحكمة، أو القوة.
  - (الإمبراطور) قورش أو المحب.
  - (الإمبراطور) قورش، أو الكشافون (=المستطلعون).
  - مينيكسينوس، أو عن الحكم.
  - ألكبياديس.
  - أرخيلاؤوس، أو عن النظام الملكى.
- كانت تلك هى قائمة مؤلفاته.

ولقد أنحى عليه تيمون (الشاعر الشكاك) باللائمة، نظراً لكثرة كتاباته بصورة لافتة للنظر، وانتقده بقوله (الساحر): **"ذلك المتشدد العابد غزير الإنتاج"**. ولقد توفى (أنتيسثينيس) بسبب المرض، وعندما دخل ديوجينيس على (أنتيسثينيس ذات مرة) بادره بقوله: **"ترى هل أنت فى حاجة إلى نصيحة صديق؟"**، وذات مرة كان ديوجينيس يعود إبان مرضه وكان يحمل معه خنجرًا، فصاح به (أنتيسثينيس): **"آه! من ذا الذى يريحنى من آلامى؟"** فأشار ديوجينيس إلى الخنجر وقال: **"هذا"**. لكن (أنتيسثينيس) رد عليه بقوله: **"لقد قلت: يريحنى من آلامى وليس من حياتى!"**

(١) بطل فى الأساطير اليونانية يقول عنه هوميروس إنه كان أثيراً لدى زيوس ولدى الإله أبولون. راجع كتابنا: **"معجم ديانات وأساطير العالم"**، المجلد الأول، ص ٧٩ (المترجم).

ذلك أنه كان هناك اعتقاد بأن (أنتيستينيس) كان يبدي قدراً من الضعف والجزع في تحمل مرضه بسبب حبه للحياة، وهذه هي الأبيات التي قمت بتأليفها عنه<sup>(١)</sup>.

**"أي أنتيستينيس، لقد كنت كالكلب في حياتك، فلقد كنت مفطوراً بطبيعتك على نهش القلوب بكلماتك وليس بأسنانك؛**

**لكنك قضيت نحبك في خاتمة المطاف بعد أن ذوى عودك وأبلاك المرض.**  
وربما يقول قائل: "وماذا في هذا؟". ورداً عليه فإننا نقول: "لأبد للمرء، على أية حال، أن يحظى بمرشد يهديه (في اجتياز) دروب العالم السفلى".

وكان هناك ثلاثة أشخاص يحمل كل منهم اسم أنتيستينيس: أولهم (مفكر) من أتباع (الفيلسوف) هيراقليطوس، أما الثاني فهو (مواطن) من مدينة إفسوس<sup>(٢)</sup>، وأما الثالث فهو مؤرخ من (جزيرة) رودوس.

وحيث إننا قد فرغنا من تعداد حصري بتلاميذ كل من أريستيبوس وفایدون، فدعنا الآن نتبع بهؤلاء قائمة بالفلاسفة الكلبيين والرواقيين الذين تتلمذوا على يد أنتيستينيس أو استمدوا منه آراءهم الفلسفية. وليكن ترتيب هؤلاء على النحو التالي:

(١) انظر: كتاب المختارات البلاتينية، المجلد السابع، إجازة رقم ١١٥ (المراجع).

(٢) مدينة إفسوس Ephesos هي مدينة الفيلسوف هيراقليطوس، حتى إنه كان يطلق عليه لقب "الإفيسي المظلم"، بسبب غموض فلسفته وبغرض نسبته إلى مدينته. (المترجم).



الفصل الثانى

ديوجينيس Diogenês

(٤٠٤ - ٣٢٣ ق.م.)



كان ديوجينيس مواطناً من مدينة سينوبى، وكان ابناً لهيكيسيوس Hikesios الذى كان يعمل صرافاً، ويروى لنا ديوكليس أن (ديوجينيس) قد عوقب بالنفى، بسبب إقدام والده على تزيف العملة النقدية بعد أن جعلته المدينة أميناً على خزانتها العامة وأموالها، لكن يوبوليديس يذكر فى كتابه المسمى "عن ديوجينيس" أن ديوجينيس نفسه هو الذى انحدر إلى ارتكاب هذه الفعل، وأنه (قد أجبر) على مغادرة وطنه مع والده، وفضلاً عن ذلك، فإن (ديوجينيس) نفسه قد اعترف فعلاً فى كتابه الذى يحمل عنوان "بورداوس" بأنه أقدم على تزيف العملة النقدية، ومن ناحية أخرى، يقول البعض إن (ديوجينيس) بعد أن عين مشرفاً على العمال الفنيين، أغراه هؤلاء العمال بالإقدام على هذه الفعل، وأنه توجه إلى نبوءة مدينة دلفى أو إلى نبوءة (جزيرة) ديلوس القائمة فى مسقط رأسه، وسأل الإله أبولون عما إذا كان ينبغى عليه أن يقوم بما حرضه عليه هؤلاء العمال، وعندما أذن له (الإله أبولون) بتغيير عملة دولته، لم يفهم ما كان يقصده الإله، فأقدم على تزيف العملة النقدية. وعندما افتضح أمره وكُشفت جريمته - تبعاً لما يقوله البعض - تم إرساله إلى المنفى، وتبعاً للبعض الآخر، فإن (ديوجينيس) قد ارتحل عن وطنه بكامل رغبته (خوفاً من العواقب الوخيمة التى كان يمكن أن تحل به).

ويذهب آخرون إلى القول بأن (ديوجينيس) أخذ النقود من والده ثم قام بتزييفها، وأن (والده) قد سجن بسبب تلك الفعل وتوفى على أثر ذلك، أما هو فقد لاذ بالفرار وذهب إلى نبوءة مدينة دلفى، لكنه لم يسأل الإله عن جواز تزيف العملة النقدية، بل سأله عما ينبغى له القيام به لكى يحظى بالشهرة والصيت الذائع، وأنه تلقى رد النبوءة على سؤاله هذا.

وعندما حط (ديوجينيس) الرحال فى مدينة أثينا التقى (بالفيلسوف) أنتيستينيس، لكن الأخير أقصاه بعيداً عن مجلسه لأنه كان لا يرحب بأى شخص ولا يبتش فى وجهه، لكن (ديوجينيس) استعصى على أستاذاه بسبب مثابرته

وإلحاحه، وذات مرة حينما كان (أنتيسثينيس) يمد عصاه (ليضرب ديوجينيس)، مد هذا رأسه لأستاذه ليقرعها وقال له: **"اضرب! لكنك لن تعثر أبداً على خشب له من الصلابة ما يحول بينى وبينك، مادمت أعتقد أن عندكم ما تقوله لي!"** ومنذ ذلك الحين فصاعداً أصبح (ديوجينيس) تلميذاً (أثيراً) لدى (أنتيسثينيس)، ورغم أنه كان منفياً عن وطنه فإنه سلك في حياته مسلكاً بسيطاً (متقشفاً).

#### فقرة (٢٢):

ووفقاً لما يقوله ثيوفراسطوس في عمله المسمى **"المحاورة الميجارية"**، فإن (ديوجينيس) قد تعلّم من خلال ملاحظته لأحد الفئران - بعد أن أيقن أن الفأر لا يبحث عن مخدع يرقد فيه، ولا يخاف من الظلمة، ولا يروم أبداً شيئاً مما يُعتقد أنها ملذات - تعلم الوسيلة التي تجعله قادراً على التكيف مع الظروف.

وتبعاً للبعض فقد كان (ديوجينيس) أول من طوى عباته مرتين حول جسمه، لأنه كان مجبراً على النوم فيها، وأنه كان يحمل **"خُرْجاً"** يضع فيه زاده من الطعام، وأنه كان يستخدم كل مكان لأى غرض يريده، سواء لتناول طعام الإفطار أو للرقاد والنوم أو لتبادل الحديث. ولقد اعتاد (ديوجينيس) أن يقول - وهو يشير إلى رواق الإله زيوس وإلى بهو المواكب - إن الأثينيين قد أقاموا له أماكن ليعيش فيها.

#### فقرة (٢٣):

وحينما وهن العظم من (ديوجينيس) كان من عادته أن يتوكأ على العصا، واعتاد بعد ذلك على حملها معه أينما ذهب، ليس فقط داخل المدينة بل أيضاً أثناء سيره في الطريق، حيث كان يحملها ويحمل معها حقيبة زاده، وذلك وفقاً لما يقوله أثينودوروس<sup>(١)</sup> الذى كان أحد زعماء الأثينيين، وكذا طبقاً لما يقوله أيضاً كل من

---

(١) يحمل النص اليونانى الاسم أثينودوروس Athêndôros، لكن الناشرين يرون أنه لا يوجد زعيم أثينى أو سياسى مشهور بهذا الاسم، ويفترضون بدلاً منه وضع الاسم أوليمبيودوروس Olympiodôros، وهو سياسى مشهور ذكر لنا بلوستياس (الطواف حول بلاد اليونان Perieghêsis tês Hêllados، الجزء الأول، فصول ٢٥-٢٦) أن هناك تمثالاً

الريطوريقي بوليوكتوس وليسانياس بن أيسخريون، وكان (ديوجينيس) قد أرسل خطاباً إلى شخص يطلب منه فيه أن يحصل له على كوخ بسيط (ليعيش فيه)، ولما تلكأ ذلك الشخص في الرد عليه بادر إلى اتخاذ جرة فخارية ضخمة عثر عليها في المتيروون<sup>(١)</sup> سكناً له، وذلك وفقاً لما يوضحه هو نفسه في رسائله.

وكان (ديوجينيس) معتاداً على أن يتقلب صيفاً على الرمل الساخن، كما كان معتاداً أن يحتضن شتاءً التماثيل المكسوة بطبقة من الجليد، وذلك من أجل أن يدرب نفسه على احتمال المشاق بكل السبل الممكنة.

### فقرة (٢٤):

كان (ديوجينيس) بارعاً في الحط من قدر الآخرين والسخرية منهم، وكان معتاداً على أن يسمى مدرسة يوكليديس (= إقليدس) بمدرسة "**النكد والسخط**"<sup>(٢)</sup>، وكان يقول إن محاضرات أفلاطون مضيعة للوقت<sup>(٣)</sup>، وأن مهرجانات الديونيسيا<sup>(٤)</sup> عبارة عن أعاجيب عظمى للحمقى والبلهاء، وأن الدهماويين هم خدام الغوغاء، كما اعتاد أيضاً أن يقول إنه كلما شاهد ربابين السفن والأطباء والفلاسفة (وهم يقومون بعملهم) في الحياة، اعتقد أن بنى الإنسان أذكى من (جميع) الحيوانات قاطبة، وأنه

- =مقاماً له على تل الأكروبوليس في مدينة أثينا، كما روى لنا الكثير من إنجازاته، وكيف أنه استرد مدينة أثينا (حوالي عام ٢٨٨ ق.م) من براثن المقدونيين. (المراجع).
- (١) الميتروون Metroôn هو معبد الإلهة الأم، وهو مخصص للربة القديمة كيبيلي Cybelê، ويحتوى هذا المعبد على أرشيف المدينة. (المترجم).
- (٢) يوجد تلاعب بالألفاظ قائم على التشابه في هذه الجملة، فالـمدرسة تسمى scholê، أما السخط فيسمى cholê. والفرق بين الكلمتين هو حرف السين (s) فقط. (المراجع).
- (٣) وهنا أيضاً يوجد تلاعب مماثل بالألفاظ، فالمحاضرة تسمى diatribê، أما ضياع الوقت فيسمى katatribê. (المراجع).
- (٤) الديونيسيا Dionysia هي احتفالات كانت تقام تكريماً للإله ديونيسوس أو باكخوس في مدينة أثينا وفي غيرها من المدن، وكانت هناك أربعة من هذه المهرجانات، أولهما احتفالات الديونيسيا المعروفة باسم الصغرى أو الربيفية، وتتم في شهر بوسيدون (= ديسمبر)؛ وثانيها الاحتفالات المعروفة باسم احتفالات اللينايا، وذلك في شهر خامايليون (= يناير)، وثالثها الاحتفالات المعروفة باسم الأنثيستونيا (= الزهور)، وذلك في شهر أنثيستريون (= فبراير)، ورابعها الاحتفالات المعروفة باسم الكبرى أو المدنية، وذلك في شهر إلفيوبوليون (= مارس). وكانت عروض المسرحيات التراجيدية والكوميديا تقدم في هذه الأعياد جميعاً. (المراجع).

كلما شاهد مفسرى الأحلام والعرافين ومن يلوذون بكنفهم أو أولئك الذين ينخدعون بالغرور والثروة، اعتقد أنه لا يوجد من هو أكثر غباءً من بنى الإنسان، وكان من عادته كذلك أن يكرر القول مراراً<sup>(١)</sup> بأن العيش فى الحياة يحتاج إما إلى عقل سليم أو إلى أنشودة ينهى بها المرء حياته.

#### فقرة (٢٥):

وعندما شاهد (ديوجينيس) أفلاطون ذات مرة أثناء وليمة فاخرة، يفكر فى تناول حبات من الزيتون، قال له<sup>(٢)</sup>: "لماذا وأنت الحكيم الذى أبحر إلى صقلية لكى ينعم بهذه المآذب، تعزف الآن عن التمتع بها وهى فى متناول يدك؟". فرد عليه (أفلاطون) بقوله: "أجل وحق الأرباب، يا ديوجينيس، لقد عشت القسط الأكبر من عمرى هناك على ثمار الزيتون وما يماثلها من الطعام". فرد عليه (ديوجينيس) بقوله: "فلأى سبب إذن كان يتعين عليك الإبحار إلى سيراكوصة؟ ألم تكن (الأرض) الأتيكية آنذاك تنبت (ثمار) الزيتون؟". غير أن فابورينوس فى كتابه "أمشاج من التاريخ" يخبرنا أن أريستيبوس هو الذى قال هذا الكلام. وذات مرة كان (ديوجينيس) يأكل ثمرات من التين عندما التقى (بأفلاطون)، فقال له: "هل لك أن تشاركنى فى الطعام؟". فما كان من (أفلاطون) إلا أن أخذ (ثمرات التين) والتهمها، فقال له (ديوجينيس): "لقد طلبت منك مشاركتى فيها لا التهامها كلها!".

#### فقرة (٢٦):

وعندما دعا (أفلاطون) ذات مرة نفرًا من خلانه القادمين من لدن (الطاغية) ديونيسيوس إلى منزله، وطأ (ديوجينيس) بقدميه السجاد (الفاخر)، وقال: "إننى

---

(١) نلاحظ أن عددًا من النواذر التالية التى يقصها علينا ديوجينيس لاثيرتيوس مأخوذة - كما هو مفترض - من أكثر من مجموعة من الأقوال المأثورة *chreiai* أو النواذر ذات المغزى *anekdota* التى رويت عن الفيلسوف ديوجينيس. (المراجع).

(٢) من الجدير بالذكر أن هذه النادرة لم ترد عند فابورينوس كما سيتضح لنا من موضع تال فى هذه الفقرة ذاتها. (المراجع).

**الآن أظاً بقدى غرور أفلاطون".** فرد عليه (أفلاطون) بقوله: **"أى دىوجينيس، إنك تبدى كمأ وافرأ من الغرور مع أنك تتظاهر بأنك لست من المتكبرين".**

غير أن آخرين يخبروننا أن ما قاله دىوجينيس كان: **"إننى أظاً بقدى كبرىأ أفلاطون"،** وأن (أفلاطون) رد عليه بقوله: **"أجل، يادىوجينيس، (ولكنك تطوها) بكبرىأ من نوع آخر"،** لكن سوتيون، فى الجزء الرابع من كتابه، ينسب هذه المقولة التى جاءت على لسان الفيلسوف الكلبى إلى أفلاطون نفسه<sup>(١)</sup>. وذات مرة طلب دىوجينيس من (أفلاطون) مقداراً من النبيذ، ثم طلب منه بعد ذلك ثمرات من التين أيضاً؛ فأرسل له (أفلاطون) دناً مملوءاً بالنبيذ.

فقال له (دىوجينيس): **"ترى لو أن شخصاً سألک عن حاصل جمع اثنين واثنين، فهل تكون إجابتك عليه عشرين؟ لذا فمن الواضح أنك لا تعطى ما هو مطلوب منك، ولا تجيب عما يوجه إلیک من أسئلة".** غير أن (أفلاطون) انتقده (على مسلكه هذا) على اعتبار أنه شخص يسهب فى الكلام (أو يثرثر) إلى مالا نهاية.

**فقرة (٢٧):**

وعندما سئل (دىوجينيس) عما إذا كان قد شاهد فى بلاد اليونان رجالاً فاضلين، قال: **"لا! لم أشاهد رجالاً فى أى مكان، لكننى شاهدت غلماناً فى لاكيدايمون (= إسبرطة)"**، وذات مرة كان (دىوجينيس) يلقى محاضرة جادة فلم يجد أحداً يؤم محاضرتة، فشرع من فورہ فى الصفير حتى إذا ما تجمهر الناس حوله بادر بتوبيخهم لأنهم يتقاطرون بجدية للإصغاء إلى توافه الأمور، فى حين أنهم يزورون ويتكاسلون عن سماع الموضوعات الجادة.

وكان من عادة (دىوجينيس) أن يقول إن الناس يجهدون أنفسهم فى حفر الحفر<sup>(٢)</sup>، والركل (بأقدامهم) فى مضمار التنافس مع غيرهم من الأشخاص، لكننا لا

---

(١) هناك قراءة أخرى هدفيا إزالة الغموض الذى يسود هذه العبارة، ومفادها تغيير حالة الكلمة *ton kynā* أى (الفيلسوف) الكلبى، الواقعة فى حالة المفعول به، بحيث تصبح فى حالة الفاعل *kyôn*، حتى يستقيم المعنى، لأنها فى هذه الحالة سوف تشير إلى دىوجينيس وليس إلى أفلاطون. (المراجع).

(٢) يخبرنا الفيلسوف الرواقى إبىكتيئوس *Epiktētos* (الجزء الثالث، ١٥، ٤) أن **"مسابقة حفر الحفر: en to agōni paroryssethai"** كانت جزءاً من المسابقات التى ترمى إلى إعداد الرياضيين فى الألعاب الأولمبية. (المراجع).

نجد إنساناً يناضل لكي يغدو شخصاً خيراً فاضلاً. وكان يبدى دهشته من أن علماء النحو والبلاغة يجدون في البحث عن مثالب (البطل) أوديسيوس، في حين أنهم يجهلون مثالبهم هم أنفسهم، وأن العازفين على الآلات الموسيقية يضبطون أوتار القيثارة ويشدونها بإحكام، في حين أنهم يضربون صفحاً عن ضبط أهواء نفوسهم وتصرفاتهم وعن التوفيق بينها.

### فقرة (٢٨):

وأن علماء الرياضيات يرنون إلى الشمس والقمر ويحدقون فيهما، لكنهم يغضون الطرف عن تأمل الأمور التي تقع تحت أقدامهم، وأن الريطوريقيين يحتقون في خطبهم بالعدالة، لكنهم لا يمارسونها أبداً في حياتهم، وأن البخلاء يذمون المال، لكنهم في حقيقة الأمر يحبون المال حباً جماً.

كذلك اعتاد أن يدين هؤلاء الذين يغدقون الثناء على الأشخاص العادلين لأنهم يترفعون عن (نشدان) المال، لكنهم يغبطون ذوى الثراء الفاحش في قرارة أنفسهم، وكان من عادته أن يستثيط غضباً من الأشخاص الذين يقدمون الأضاحي للآرباب كي يمنحهم الصحة، في حين أنهم يأكلون في هذه الاحتفالات ما ينزل الضرر بصحتهم. وكان يبدى دهشته من العبيد (الجائعين) الذين يرون سادتهم يتناولون الطعام في شراهة، ومع ذلك لا يقدمون على انتزاع (الطعام) منهم لكي يقتاتوا به.

### فقرة (٢٩):

وكان من عادة (ديوجينيس) أن يثتى على هؤلاء الذين يعتزمون الزواج لكنهم يتراجعون عن عقد الزواج، وعلى هؤلاء الذين ينوون الإبحار لكنهم يضربون صفحاً عن الإبحار، وعلى هؤلاء الذين يزمعون خوض معترك السياسة لكنهم ينصرفون عن السياسة، وعلى هؤلاء الذين يفكرون في إنجاب الأطفال لكنهم يزورون عن إنجاب الأطفال، وكذا على هؤلاء الذين يعدون العدة للعيش في (بلاط) ذوى النفوذ والسلطان لكنهم يصرفون النظر عن الاقتراب منهم.

وكان من عادته أن يقول أيضًا إنه ينبغي على الناس أن يبسطوا أيديهم لأصدقائهم بأصابع مفتوحة غير مغلقة. ويخبرنا مينيئوس<sup>(١)</sup> في كتابه المسمى "ديوجينيس (المعروض) للبيم" أنه عند إلقاء القبض على (الفيلسوف) وعرضه للبيع سئل عما هو عازم على فعله، فرد على السؤال بقوله: "أَنْ أَحْكَمَ الرِّجَال"، وقال لمنادى المزايد: "نادى على المَلأ وقل لهم من ذا الذى يريد أن يشتري نفسه سيّدًا؟". وعندما حرموا عليه الجلوس، قال: "لا فرق لى فى الحاليتين، لأنَّ الأسماء بوسعها أن تجد شاربياً أياً كان الوضع الذى تكون عليه".

### فقرة (٣٠):

وكان يبدى تعجبه من أننا قبل أن نتابع قدرًا من الفخار أو طبقًا، نختبره بالطرق عليه لنسمع رنينه، أما حينما يتعلق الأمر بالإنسان فإننا نكتفى بالتطلع إليه فقط. ولقد اعتاد (ديوجينيس) على أن يخبر الشخص الذى اشتراه - ونعنى به أكسينياديس - بأنه ملزم بطاعته رغم كونه عبدًا له، ذلك أننا لو افترضنا أن الطبيب أو الحاكم قد صارا عبيدين رقيقين فلا محيص لنا عن طاعة كل منهما، ويحدثنا يوبولوس فى كتابه الذى يحمل عنوان "ديوجينيس (المعروض) للبيم" أن (ديوجينيس) كان يعلم أبناء أكسينياديس على النحو التالى: بعد فراغهم من أداء الدروس الأخرى كان يدرّبهم على ركوب الخيل، ورمى السهام من القوس، وقذف الحجارة من المقلاع، وقذف الرمح. أما حينما كانوا يدخلون مدرسة تعليم المصارعة بعد ذلك، فلم يكن يسمح للمدرب أن يعطيهم التمرينات البدنية بأسرها، بل أن يدرّبهم فقط بالقدر الذى يكسبهم تورد البشرة ويحفظ عليهم صحتهم ولياقتهم.

(١) هناك قراءة أخرى فى المخطوطات تقترح أن يكون الاسم هنا "هرميئوس" وليس "مينيئوس"، لأن قائمة الكتب التى أوردها ديوجينيس لاثيرتيوس أدناه (فقرة ١٠١ من هذا الكتاب) - عند الحديث عن الفيلسوف مينيئوس - لا تتضمن إشارة إلى أنه ألف كتابا بعنوان "ديوجينيس (المعروض) للبيم". (المراجع).

وقد اعتاد هؤلاء الغلمان أن يحفظوا قدرًا وفيرًا من قصائد الشعراء وكتابات المؤلفين عن ظهر قلب، ومن بينهم أعمال ديوجينيس نفسه، وكان (ديوجينيس) يدرّبهم بكل الوسائل المختصرة على اكتساب الذاكرة القوية. أما في المنزل، فكان (ديوجينيس) يعلمهم الاعتماد على النفس، وكذا ترويض أنفسهم على الاكتفاء بالنزر اليسير من الطعام ومن الشراب، وكان يحملهم على تقصير شعرهم وعلى عدم الإسراف في الزينة، وعلى أن يرتدوا من الثياب أقلها، وعلى أن يسيروا (في المنزل) حفاة الأقدام صامتين، وعلى أن يمضوا في طريقهم لا يلون على شيء ولا يتلفتون حولهم، وكان معتادًا على أن يرافقهم أثناء قيامهم بالصيد، وكانوا هم من جانبهم يكونون بالغ الاحترام لشخص ديوجينيس، كما كانوا يلحون على والديهم في الاستجابة لطلباته، ويروى لنا (يوبولوس) ذاته أن (ديوجينيس) قد وصل إلى سن الشيخوخة في منزل أكسينياديس، وأن أبناءه قد قاموا بدفنه عندما لاقى منيته، ولقد سأله أكسينياديس قبيل وفاته عن الكيفية التي يود أن يدفن عليها، فأجابه بقوله: **"(إنني أريد أن أدفن) وأنا منبطم على وجهي".**

وعندما استفسر منه (أكسينياديس) عن السبب، قال له: **"ذلك لأنه بعد انصرام وقت قليل سوف يغدو كل شيء رأسًا على عقب"** وكان السبب في هذه الإجابة هو أن المقدونيين قد صارت لهم آنذاك الهيمنة واليد العليا، رغم أنهم كانوا في الأصل وضعاء خاملى الذكر.

ولقد اصطحبه شخص (ذات مرة) إلى منزل فاخر الرياش وحذره بشدة من أن يبصق، وذلك لأنه رآه وهو يتنخم، فما كان منه إلا أن بصق في وجه هذا الرجل، وهو يقول إنه (للأسف) عجز عن العثور على مكان أحقر من ذلك، غير أن البعض ينسب هذه الواقعة إلى (الفيلسوف) أريستيبوس، وذات مرة صاح بأعلى صوته قائلاً: **"هلم إلي، أيها الناس!"**، وعندما تجمهر الناس حوله انهال عليهم ضربًا بعصاه وهو يقول: **"لقد ناديت في طلب الناس ولم أناد على السفلة"**

**الأوغاد**، وذلك على نحو ما رواه لنا هيكتون فى الجزء الأول من كتابه **"الأقوال المأثورة"**. ويقولون إن الإسكندر (الأكبر) قال: **"لولم أكن الإسكندر لتمنيت أن أكون ديوجينيس"**.

فقرة (٣٣):

ولقد كان من عادة (ديوجينيس) أن يقول إن كلمة **"المعوقين"** لا ينبغى أن تطلق على الصم أو على المكفوفين، لكن على أولئك الذين لا يملكون حقيقة للزاد<sup>(١)</sup>، وذات مرة اتخذ (ديوجينيس) طريقه - بعد أن حلق نصف شعر رأسه - إلى حفل شراب كان يؤمه نفر من الشباب - ذلك وفقاً لما يرويه لنا متروكليس فى كتابه **"الأقوال المأثورة"** - فإذا به يتلقى منهم ضربات أليمة موجعة. لكنه انبرى من بعد ذلك لتدوين أسماء (هؤلاء الشبان) الذين كالوا له الضربات على لوح كتابة، وعلق اللوح فى عنقه ثم طفق يوجب به (الطرقات)، حتى أشبعهم (ما يستحقون) من صنوف الإهانة والإدانة والتوبيخ والملامة.

وكان يصف نفسه بأنه مثل الكلب الذى يثتى عليه المادحون ثناء جمًا، لكن أحدًا من هؤلاء المادحين لا يجسر على اصطحابه فى رحلة صيد، وردًا على شخص كان (يتباهى) بقوله: **"أنا الذى أحرزت الانتصار على الرجال فى الألعاب البهيمية"**، قال (ديوجينيس): **"بل أنا الذى انتصرت على الرجال، أما أنت فقد هزمت العبيد"**.

فقرة (٣٤):

وردًا على أولئك الذين قالوا له: **"لقد غدوت عجوزًا مسنًا فاسترح من الآن فصاعدًا!"**، قال: **"ترى هل يتعبين على - لو أننى كنت أعدو فى مضمار السباق وأشرفت على الوصول إلى خط النهاية - أن أبطئ من خطواتى، أم أحث بالأحرى الخطى لبلوغ مرادى؟"**. وعندما دعى إلى وليمة (ذات مرة) أعلن أنه

(١) يتلاعب هنا الفيلسوف ديوجينيس بالألفاظ عن طريق التورية والجناس، ذلك أن كلمة *anapêrous* التى تعنى **"المعوقين"** تتضمن داخل حروفها كلمة *pêra* التى تعنى **"حقيقة الزاد"**. (المراجع).

يرفض الذهاب إليها، وذلك لأنه عندما ذهب إليها في مرة سابقة لم يبد له (مضيفه) مظاهر الحفاوة الواجبة.

وكان (ديوجينيس) معتادًا على السير عارى القدمين فوق الجليد، وعلى أن يقوم بالأفعال التي تم ذكرها فيما سبق، بل إنه أقدم على أكل اللحم النيئ، لكنه عجز عن هضمه. ولقد التقى ذات مرة (بالخطيب) الشهير ديموستينيس وهو يتناول طعامه في إحدى الحانات، وعندما أفسح له الأخير مكانًا إلى جواره، قال له: "كلما **تراجعتَ أو تقمقرتَ أصبحتَ داخل الحانة أكثر**". وعندما أبدى نفر من الأجانب ذات مرة رغبتهم في مشاهدة ديموستينيس، أشار (ديوجينيس) إليه بإصبعه الوسطى وقال: "ها هو دهماوى الأثينيين أقدمه إليكم!".

#### فقرة (٣٥):

وعندما سقط رغيف خبز من أحد الأشخاص وانتابه الخجل فلم (ينحن) ليلقطه، أراد (ديوجينيس) أن يلقنه درسًا وأن يسدى إليه النصح، فربط حبلًا في عنق جرة خمر من الفخار وراح يجرها عبر حى الخزافين<sup>(١)</sup>.

وكان (ديوجينيس) معتادًا على أن يقول إنه يحاكى ما يقوم به مدربو الجوقة، لأن هؤلاء كانوا يرفعون صوت النغمة عاليًا حتى يتمكن الباقون من سماعه والتوصل إلى النغمة المناسبة، وكان من دأبه أن يقول إن معظم الناس على وشك أن يصابوا بالجنون بسبب إصبع، فلو أن شخصًا كان يسير في الطريق ومد إصبعه الوسطى فسوف يبدو للبعض مخبولًا، أما إذا مد إصبعه البنصر فلن يبدو كذلك.

وكان من عادته أن يقول إن الأشياء الثمينة ذات القيمة العالية تباع لقاء ثمن بخس والعكس صحيح أيضًا. فعلى سبيل المثال، نجد أن التمثال يباع بثلاثة آلاف دراقمة، أما مكيال دقيق الشعير فيباع بفلسين من البرونز فقط.

---

(١) وهو حى كان يقع شمالى غرب الأكروبوليس، وكان مخصصًا لصناع الخزف، كما كان قريبًا من ساحة السوق *agôra* التى كان يجتمع فيها رجالات أثينا ومفكروها للنقاش وتبادل المنافع. (المراجع).

ولقد قال (ديوجينيس) ذات مرة لأكسينياديس، مولاه الذى اشتراه : **"هلم! فاصدم (الآن) بما تؤمر ."**، فرد عليه هذا بيت الشعر التالى.

**"ترى هل تجرى الأنهار إلى أعلى حيث منابعها؟"**

فرد عليه (ديوجينيس) بقوله: **"لو أنك كنت مريضاً واكتريت طبيباً، أكان حرياً بك أن تعصى أوامرهم، وتقول له إن الأنهار لا تجرى إلى أعلى حيث منابعها؟"**. وعندما أراد شخص أن يدرس الفلسفة على يد (ديوجينيس)، أعطى له الأخير سمكة من أسماك التونة وأمره أن يسير بها خلفه. لكن الرجل شعر بالخلج فألقى بالسمكة وانصرف لحال سبيله، وبعد انقضاء فترة من الزمن التقى (ديوجينيس) بالرجل، فضحك ملء شذقيه وابتدره بقوله: **"إن سمكة من أسماك التونة قد قصمت عرى الصداقة التى كانت بينى وبينك!"**

غير أن ديوكليس قد روى القصة على النحو التالى: عندما قال شخص لـديوجينيس: **"أى ديوجينيس، مرنى بشيء (ولن أعصى لك أمراً)"** فاقتاده (الفيلسوف) وأعطاه قطعة جبن قيمتها نصف أوبول وأمره بحملها. لكن الرجل رفض ذلك ببإباء وشمم، فقال له (ديوجينيس): **"إن قطعة ضئيلة من الجبن لا تزيد قيمتها عن نصف أوبول قد قصمت عرى الصداقة التى كانت بينى وبينك!"**.

وذات مرة شاهد (ديوجينيس) غلاماً وهو يشرب الماء من كفيه، فما كان منه إلا أن قذف بالقدرح من حقيبة الزاد وهو يقول: **"لقد تفوق على غلام ببساطته المتناوبة"**. كذلك ألقى (الفيلسوف) بطبق الطعام، عندما شاهد على النحو ذاته صبياً - بعد أن تهشم طبقه - يتناول العدس المطهى عن طريق قطعة مجوفة من الخبز.

ولقد اعتاد (ديوجينيس) أن يتفكر فى الأمور على النحو التالى: كل الخيرات ملك للأرباب، والحكماء هم أصدقاء الأرباب، والخيرات مشاع بين الأصدقاء؛ إذن

(١) وهو بيت من الشعر مقتطف من مسرحية **ميدبا**، (بيت رقم ٤١٠) التى ألفها شاعر التراجيديا يوريبديدس. (المراجع).

فكل الخيرات ملك للحكماء<sup>(١)</sup>، وعندما شاهد (الفيلسوف) ذات مرة امرأة تركع أمام تماثيل الأرباب بطريقة مخزية وغير لائقة، أراد أن يحررها من التمسك بالخزعبلات- على نحو ما يروى لنا زونيوس من بيرجا- لذا اقترب منها وقال لها: "أفلا تخشين، يا امرأة، أن يكون واحداً من الأرباب واقفاً خلفك؟ ذلك أن كل مكان في الأرض يبزخر (بهؤلاء الأرباب)؛ أفلا تشعرين بالخجل من ذلك؟".

فقرة (٣٨):

ولقد أهدى (الفيلسوف) إلى (معبد) الإله أسكليبيوس<sup>(٢)</sup> رجلاً فظاً، كان يحث الخطي حينما يلوح شخصاً (من العابدين) وهو يخر ساجداً على وجهه، ثم يكيل له الضربات الموجعة. وكان معتاداً على القول بأن اللعنات التراجيدية كافة قد حلت عليه، وذلك نظراً لأنه كان في حقيقة الأمر<sup>(٣)</sup>:

**"بلا مدينة، وبلا منزل، وشريداً بلا وطن.**

**وفقيراً جوالاً، لا يجد في حياته إلا قوت يومه."**

وكان يزعم أنه قادر على مجابهة الحظ بالجسارة، وعلى مواجهة العرف بالطبيعة، وعلى مواجهة العذاب بالمنطق. وعندما كان (ديوجينيس) يستمتع بأشعة الشمس في **الكرانيون**<sup>(٤)</sup> أتى الإسكندر (الأكبر) ووقف أمامه ثم قال له: "أطلب مني ما بدا لك!"، فرد عليه هذا بقوله: "كل ما أطلبه منك هو ألا تحجب عني ضوء الشمس"<sup>(٥)</sup>.

(١) هذه هي العبارة التي تتكرر مراراً في محاضرة "الجمهورية" لأفلاطون عندما يدور الحديث حول تحريم امتلاك الذهب والفضة على الحراس. كذلك يدور الحديث أحياناً عن اقتناء النساء والزواج وإنجاب الأطفال، بحيث تتبع في هذه الأمور القاعدة القائلة بأن كل شيء مشاع بين الأصدقاء (الجمهورية، الجزء الرابع، فقرة ٤٢٤، و الترجمة العربية للكتور فؤاد زكريا، ص ٢٩٩). [المترجم].

(٢) أسكليبيوس هو إله الطب والشفاء في الأساطير اليونانية وكان معبده يقع جنوب تل **الأكروبوليس**. (المترجم).

(٣) انظر: كتاب الأستاذ ناوك، **شذرات شعراء التراجيديا الإغريق**، شذرة رقم ٢٨٤، وهي من نظم مؤلف مجهول. (المراجع).

(٤) **الكرانيون** kraneion هو مبنى للجيمناسيون يقع على مشارف مدينة **كورنثة**، كان الفيلسوف **ديوجينيس** معتاداً على ارتياده. انظر أدناه، فقرة رقم ٧٧ (المراجع).

(٥) قارن: بلوتارخوس، **سيرة حياة الإسكندر**، فصل ١٤ (المراجع).

وكان هناك شخص يقرأ (كتاباً) فأطال القراءة، ثم حينما شارف على نهاية اللفافة (البردية) أشار (للسامعين) بأن هناك مساحة خالية من الكتابة، فقال (ديوجينيس): **"استبشروا، أيها الرجال، فإننى ألهم اليابسة!"**. وردًا على شخص كان يحاول أن يثبت أن لديه قرونًا (فى رأسه) شرع (الفيلسوف) فى تحسس جبهة (هذا الرجل)، ثم قال: **"مالى لا أرى شيئاً؟"**.

### فقرة (٣٩):

وعلى النحو ذاته، فى معرض الرد على شخص زعم أنه لا يوجد شيء اسمه الحركة<sup>(١)</sup>، نهض (ديوجينيس) وطفق يتجول أمامه. وردًا على شخص كان يحاضر عن المذنبات السماوية، قال: **"وكم يومًا استغرقت رحلتك إلى الأرض منذ قدومك من السماء؟"**، وعندما كتب خصى من الأوغاد على باب منزله: **"لا يدخل هنا من كان شريرًا"**، قال له (ديوجينيس): **"ومن أين إذن دخل رب المنزل؟"**، وعندما قام (ديوجينيس) بمسح قدميه بالطيب أعلن أن الطيب يتبخر فى الهواء لو أنه مسح به رأسه، لكنه يتناهى إلى أنفه عندما يمسح به قدميه، وعندما طلب منه الأثينيون أن يتعلم الأسرار المقدسة<sup>(٢)</sup>، وزعموا أن من يتعلمون الأسرار يحظون بمقاعد الصدارة فى العالم السفلى، قال لهم: **"كم سيكون الأمر مضحكًا، لو أنه قدر على"**

(١) هذا الشخص هو زينون الإيلي الذى يروى عنه هيجل أنه كان يقرأ من كتابه حججه ضد الحركة وكان ديوجينيس يستمع إليه، فنهض واقفاً دون أن ينس بينت شفهة وراح يتمشى جينة وذهاباً فى أرض الغرفة وكأنه يريد هدم الحجج بالحركة، ويضيف هيجل: **"إلا أن العقول حين تختلف حول حقيقة موضوع معين فإن النقد الوحيد المسموح به هو النقد الذى يستند إلى العقل ويستمد منه، لأن الناس لا تشبعهم تقريبات الحواس وحدها، وإنما لابد من فهمها أيضاً. ومن هنا كان من الضروري أن نفكر كما فكر زينون"**. راجع هيجل: تاريخ الفلسفة، المجلد الأول، ص ٢٦٨ (المترجم).

(٢) سبق أن رويت هذه القصة عن أنتيستينيس فى الفصل السابق عندما دعى لتعلم الأسرار الأورفية. قارن بداية الفصل الأول من الجزء السادس أعلاه. (المراجع).

كل من أجيسيلأؤوس<sup>(١)</sup> وإيامينونداس<sup>(٢)</sup> أن يعيشا فى الوحل والطين، فى حين تعيش حفنة من المغمورين خاملى الذكر فى جزر النعيم<sup>(٣)</sup> لمجرد أنهم تمرسوا بالأسرار المقدسة".

فقرة (٤٠):

وعندما تسالت الجرذان إلى مائدة طعامه هتف صائحاً: "انظروا! حتى ديوجينيس يطعم الطفيليين!". وعندما نعتة أفلاطون بأنه "كلب"، قال: "أجل وإيم الحق! لأننى أرجع مرة أخرى إلى من باعونى!". وعندما خرج (ديوجينيس) ذات مرة من الحمام العام، استفسر منه شخص عما إذا كان هناك حشد غفير من الناس يغتسلون، فرد عليه (الفيلسوف) بالنفى؛ لكنه رد بالإيجاب على شخص آخر سأله السؤال نفسه بحذافيره، وعندما قام أفلاطون بتقديم تعريف للإنسان على أنه حيوان ذو قدمين وليس له ريش، لقي تعريفه هذا رضا وقبولاً؛ فقام (ديوجينيس) بنزع ريش ديك ثم أحضره إلى قاعة الدرس وهو يقول: "هذا هو الإنسان عند أفلاطون!". ورداً على شخص سأله عن الساعة التى ينبغى فيها تناول طعام الغداء، قال "منى تشاء لو كنت ثرياً، ومنى تقدر لو كنت ذا مسغبة!"

فقرة (٤١):

وعندما رأى أن الأغنام فى مدينة ميجارا متدثرة بكسوة من الجلد، وأن الأطفال هناك يتجولون وهم عراة، قال: "إن الأفضل للإنسان أن يكون كبشاً

---

(١) أجيسيلأؤوس Agesilaus ملك إسبرطة وقائد جيوشها فى القرن الخامس قبل الميلاد خلال الفترة التى قويت فيها شوكة مدينة إسبرطة (٤٠٤ - ٣٧١ ق.م.) فى بلاد اليونان. عمل على بث الحماس فى الروح الإسبرطية العدوانية. كما سعى إلى تحقيق مصالح إسبرطة على حساب الوحدة الهلينية. (المترجم).

(٢) إيامينونداس Epameinondas رجل دولة وقائد عسكري يوناني (من مدينة طيبة) فى القرن الخامس قبل الميلاد. كان مسئولاً عن تحطيم سيطرة إسبرطة العسكرية وتعديل ميزان القوى بين المدن اليونانية. (المترجم).

(٣) جزر النعيم makares nysoi ليست مرادفة للجنة فى مفهومنا المعاصر لكنها كانت المكان المثالى الذى كان يبعث فيه الأبطال الإغريق بعد موتهم، حيث تمنحهم الآلهة الخلود بعد انقضاء حياتهم. ولقد روى لنا الشاعر هيسودوس قصة تلك الجزر المباركة فى قصيدته التى تحمل عنوان "الأعمال والأيام". (المراجع).

**ميجارياً من أن يكون صبياً!**<sup>(١)</sup>. وردًا على شخص كان يطوح عرقًا من الخشب في مواجهته وهو يقول: "خذ حذرك"، قال: "ماذا؟ هل تنوى أن تضربنى مرة أخرى؟". وكان من عادة (ديوجينيس) أن يقول إن الدهماويين هم الخدام الخانعون للغوغاء، وأن التيجان التى تكال بها هاماتهم هى البثور التى تطفح على وجه الشهرة، ولقد أوقد (ديوجينيس) قنديلاً وطفق يجول به فى رابعة النهار وهو يقول: **"إننى أفتش عن إنسان!"**.

وذات مرة وقف (الفيلسوف) بلا حراك فى نبع ماء منهمر فأشفق عليه السائرون، ومر عليه أفلاطون (وهو على هذه الحال) فقال: **"لو أنكم تحسون حقًا بالشفقة عليه لابتعدتم عنه!"**؛ وكان (أفلاطون) يلمح بهذا إلى طموح (ديوجينيس) وغروره. وعندما لكمه شخص بجمع يده، قال: **"وحق هرقل، كيف غاب عني أن أرتدى خوذة قبل شروعي فى التجول؟"**.

فقرة (٤٢):

كذلك حينما سدده ميدياس<sup>(٢)</sup> لكمة بقبضة يده وأشفعها بقوله: **"هناك ثلاثة آلاف دراخمة رهن تصرفك مودعة فى المصرف"**، ارتدى (ديوجينيس) فى اليوم التالى زوجًا من قفازات الملاكمة وأوسعها ضربًا ثم قال له: **"هناك ثلاثة آلاف لكمة رهن إشارتك مودعة فى المصرف"**. وعندما سأله بائع الأدوية ليسيلاس عما إذا كان يعتقد فى وجود الآلهة، قال له: **"وكيف لا أؤمن بوجودها، ما دمت على ثقة**

(١) كان من عادة المناطق التى تتميز الأغنام فيها بفراء ثمينة فاخرة - مثلما هو الحال بالقرب من مدينة **نارنتوم** - أن يضع الرعاة كسوة من الجلد فوق فراء الأغنام (قارن: الشاعر **هوراتيوس**، ديوان الأناشيد، ٦، ١٠: **"بالكسوات الجلدية للأغنام pellitis ovibus"**)، وذلك لحمايتها من الأشواك الموجودة فى بعض النباتات، وكذا للحفاظ على ألوانها زاهية براقعة (قارن: **قارو، Re Rustica**، 2، ii). وتذكرنا هذه الطريقة بما قاله الإمبراطور **أوغسطس** ذات مرة عندما سمع بإعدام **أنتيپاتروس**: **"خير للمرء أن يكون خنزيرًا عند هيروديس من أن يكون ابنًا له!"** (المراجع).

(٢) **ميدياس Meidias** أحد أثرياء أثينا ونحن نعرفه مما كتب **ديموسثينيس** - الخطيب الأشهر - ضده، فقد كان يتدخل بين الخطيب الذى يتكلم والمستمعين، وقد سبق أن أدين ودفع غرامة. كما حدث أن هاجمه **ديموسثينيس** ولكمه فى وجهه داخل مسرح يغص بالناس، وذلك بسبب أنه ضرب **ديوجينيس**. وكانت هذه هى المناسبة التى كتب فيها **ديموسثينيس** كتابه **"ضد ميدياس"**، وإن كنا لا نعلم شيئًا عن هذا الكتاب، إذ إن معلوماتنا عنه مستمدة مما ذكره **بلوتارخوس**. (المترجم).

**من أنك عدو للآلهة؟**؛ وإن كان هناك آخرون ينسبون هذه المقولة إلى (الفيلسوف) ثيودوروس. وعندما شاهد شخصًا يقوم برش الماء (المقدس على جسده نشدانًا للتطهر)، قال له: **"يا لك من نكد سييء الطالع، ألا تعلم أنه ليس بوسعك التبرؤ من الآثام التي ارتكبتها في حياتك برشها بالماء (المقدس)، على غرار الطريقة نفسها المتبعة في محو أخطاء النحو؟"**. وكان من عادته أن يلوم الناس على ما كانوا يقومون به في صلواتهم، ويعلن (أنهم يستحقون اللوم) لأنهم يطلبون ما يبدو لهم خيرًا ولا ينشدون الخيرات الحقيقية.

#### فقرة (٤٣):

وكان (ديوجينيس) يقول عن الناس الذين يستولى عليهم الفزع بسبب (ما يرونه في) أحلامهم إنهم لا يلقون بالاً إلى ما يفعلونه في يقظتهم، بينما يهتمون بأبلغ الاهتمام برؤاهم وأحلامهم التي تتبدى لهم في منامهم. وعندما هدف المنادى في المناسبات الأولمبية قائلاً: **"إن ديوكسيبوس قد فاز على الرجال"**، (احتج الفيلسوف على هذا فقال): **"بل إنه فاز على العبيد، أما أنا فقد انتصرت على الرجال"**.

ومع ذلك فقد كان الأثينيون يحبونه حبًا جمًّا، فعلى أية حال، عندما كسر شاب الجرّة الفخارية الضخمة (التي كان الفيلسوف يعيش داخلها)، ضربوا الشاب ضربًا موجعًا عقابًا له على فعلته، ومنحوا (ديوجينيس) جرّة أخرى، ويخبرنا ديونيسيوس الرواقى أنه تم القبض على (ديوجينيس) بعد موقعة خايرونيا<sup>(١)</sup> وسبق إلى (الملك) فيليبوس (= فيليب)؛ وعندما سئل (الفيلسوف) عن كون قال: **"جاسوس (شاهد) على جشعك الذي لا يرتوى"**. ومن هنا نال الإعجاب فأطلق (الملك) سراحه.

#### فقرة (٤٤):

وعندما أرسل الإسكندر (الأكبر) رسالة إلى أنتيبارتروس الذي كان في مدينة أثينا، عن طريق شخص يدعى أثلئوس، كان (ديوجينيس) حاضراً، فقال: **"ابن**

(١) معركة خايرونيا Chaeroneia انتصرت فيها مقدونيا على الاتحاد اليوناني بين أثينا وطيبة عام ٣٣٨ ق.م.، وكانت هذه المعركة بمثابة نهاية لاستقلال اليونان وخضوعها للملك فيليبوس الثاني ملك مقدونيا ورواند الإسكندر الأكبر. (المترجم).

**بائس منحدر من نسل أب بائس، يرسل رسالة إلى مخلوق بائس يحملها تابع بائس!**<sup>(١)</sup>. وعندما هدده (الملك) برديكاس بالقتل إذا لم يأت إلى بلاطه، قال: **"ليس هذا بالأمر الجلل، لأن كلا من الخنفساء والعنكبوت السام بوسعهما اقتتاف مثل هذه الفعلة!"**. ثم أردف قائلاً: **"إننى كنت أتوقع أن يكون تهديد (برديكاس) لى بالأحرى على النحو التالى: إن بوسم (برديكاس) أن يجيبا فى سعادة، لو أنه عاش محروماً من صحبتى"**. وكان من عادة (ديوجينيس) أن يعلن مراراً بصوت عال أن الآلهة قد جعلوا الحياة التى منحوها للبشر أكثر سهولة، لكن البشر قد كفروا بهذه النعمة وستروها، ذلك لأنهم ينشدون الكعك المغطى بالعسل والطيب والعطور وما يماثلها، وانطلاقاً من هذا قال (ديوجينيس) لشخص كان يرتدى نعليه بمساعدة خادمه: **"لن تغدو سعيداً حقاً إلا حينما يقوم (الخادم) بمساعتك على التمخط أيضاً، ولن يتسنى لك التمتع بهذه (الميزة) إلا عندما تصبح مقطوع الذراعين"**<sup>(٢)</sup>.

#### فقرة (٤٥):

وعندما شاهد (ديوجينيس) ذات مرة سدنة أحد المعابد يقتادون شخصاً سرق قارورة من ممتلكات المعبد، قال: **"الصوص الكبار يقتادون اللص الصغير"**. وعندما شاهد ذات مرة غلاماً يرمى الحجارة على وتد خشبى على شكل مشنقة قال له: **"مرحى! لأنك سوف تحقق (يوماً ما) هدفك!"**<sup>(٣)</sup>. ورداً على ثلة من الغلمان الذين تحلقوا حوله وقالوا: **"علينا أن نأخذ حذرنا منه حتى لا يعضنا!"**، قال:

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ، لأن اسم الرسول حامل الرسالة هو Athlios، وهى كلمة تعنى فى الوقت ذاته **"البائس أو الشقى"**. (المراجع).

(٢) وفى هذا نقد للأشخاص الذين يتصورون أن السعادة تكمن فى تجنب التعب البدنى وينسون أن الألم والتعب والعمل والجهد الشخصى له قيمة أخلاقية وهو شرط لحريتهم، وأن المتعة الحقبة تكمن فى بذل الجهد، وهذا هو الموقف الذى ارتآه بالفعل بعض الكتاب من أمثال الكاتب والأديب الفرنسى جورج دو هاميل G. Duhamel (١٨٨٤ - ١٩٦٦). [المترجم].

(٣) ويقصد (ديوجينيس) بهذا أن الغلام حينما يشب عن الطوق سوف يخلق يوماً ما على المشنقة. (المراجع).

"لأتخشوا شيئاً، أيها الصبية، فالكلب لا يأكل النفايات"<sup>(١)</sup>. وردًا على شخص كان يتيه زهوًا (بارتدائه) إهاب أسد، قال: "فلتكف إذن عن إلحاق العار بثوب البسالة". وردًا على شخص كان يغط كاليسثينيس على حسن حظه ويتشدد بأنه يحظى بالترف وينعم بالفخامة في معية الإسكندر، قال: "بل إنه في حقيقة الأمر سييء الحظ، لأنه لا يتناول طعام إفطاره أو غدائه إلا بإذن من الإسكندر".

فقرة (٤٦):

وعندما وقع (ديوجينيس) في ضائقة مالية أخبر أصدقاءه أنه لا يستجدي منهم المال، بل يطلبه (كحق من حقوقه لتسديد الدين). وعندما أقدم ذات مرة على ارتكاب فعلة مشينة<sup>(٢)</sup> في ساحة السوق، قال: "يا ليتني كان بوسع الإنسان أن يملك بطنه بالطريقة ذاتها ليقضى على آلام الجوع!". وعندما شاهد (ديوجينيس) ذات مرة غلامًا يتناول طعام الغداء مع الولاة الفارسيين<sup>(٣)</sup>، جذبته من يده واقتاده إلى ذويه وطلب منهم أن يشددوا رقابتهم عليه، وعندما طرح عليه غلام مخنث كان في كامل تبرجه وزينته سؤالاً، أعلن أنه ممتنع عن الرد عليه ما لم يرفع ثوبه ليظهر له ما إذا كان رجلاً أو امرأة. وقال لغلام (آخر) كان يلعب لعبة "الكوتابوس"<sup>(٤)</sup> في أحد الحمامات العامة: "كلما لعبت

(١) حرفياً: "لا يأكل الشمندر أو البنجر *teutlia*"، ويتفق هذا مع ما ورد في الترجمة الإنجليزية. لكن المترجم الفرنسي يترجمها: "لا يأكل الحشرات"، متصرفاً على نحو ما ليحقق المعنى المراد. لكننا أثّرنا ترجمتها *"بالنفايات"* كما هو وارد أعلاه. (المراجع).

(٢) الترجمة الحرفية لكلمة *cheirourgôn* هي: "يعيث بيده في قضيبه"، ولذا فقد ترجمها المترجم الفرنسي: "بممارس العادة السرية". لكننا أثّرنا التصرف الذي ورد أعلاه حتى لا نستخدم كلمات نابية عن الذوق، وفي هذا نحن أقرب إلى الاتفاق مع ما ذهب إليه المترجم الإنجليزي في ترجمته. (المراجع).

(٣) أو *المرزبان Satrap*، وهو أحد حكام الولايات أو المقاطعات في الإمبراطورية الفارسية القديمة، ومن المعروف أنه كانت هناك حروب طاحنة بينها وبين اليونان. [المترجم].

(٤) *الكوتابوس kottabos* لعبة شعبية من أصل صقلي في اليونان القديمة، وهي في أبسط صورها: مجموعة من الضيوف يحاولون - وهم مستلقون في أوضاع مائلة - سكب ما تبقى من النبيذ في كؤوسهم في إناء معدني، والشرط المهم هو أن لا تتبقى في أقداحهم قطرة واحدة من النبيذ وأن لا تقع نقطة خارج الإناء. [المترجم].

**بطريقة أفضل كان ذلك وبالأعلى عليك<sup>(١)</sup>**. وكان هناك نفر من الناس قد دأبوا على قذف (الفيلسوف) بقطع العظم كما لو كان كلباً<sup>(٢)</sup>، فكان يتخلص من (مضايقاتهم) بأن يبول عليهم مثلما يفعل الكلب.

فقرة (٤٧):

ولقد اعتاد (ديوجينيس) أن يسمى الريطورقيين وأرباب البلاغة ممن يتوقون لنيل الشهرة الذائعة "ثلاثة أمثال البشر"، ويعنى بذلك أنهم تعساء أشقياء ثلاث مرات، وكان من دأبه أن يطلق على الثرى الجاهل "الكبش ذو الفروة الذهبية". وعندما شاهد (لافتة) على باب منزل لشخص مسرف متلاف مكتوب عليها "منزل للبيع"، قال: "أيها المنزل)، لقد أدركت أنك بعد هذا الشعور الجارف بالغثيان، سوف تتقيأ مالكا!".

ورداً على غلام كان لا يفتأ يشكو ويتذمر من مضايقة حشد من الناس وتكالبههم عليه، قال: "إن عليك أن تكف عن إعطائهم إشارات تنم عن (إغوائك) ورغبتك العارمة"، وعن حمّام كان ينضح بالقذارة قال: "تري أين يقوم هؤلاء الذين أخذوا حمامهم هنا بتنظيف أنفسهم؟ وأين يغتسلون؟"، وكان (ديوجينيس) هو وحده الذى يمتدح عازفاً بديناً للقيثارة، فى حين أن الناس جميعاً كانوا يذمونهم؛ فلما سئل عن السبب فى هذا قال: "لأنه رغم كونه على هذه الحال ظل يعزف على القيثارة ولم يصبح لصاً أو قاطع طريق".

فقرة (٤٨):

وكان (ديوجينيس) معتاداً على إزجاء التحية لعازف قيثارة كان المستمعون ينفضون دوماً من حوله، وذلك بقوله: "سلاماً، أيها الديك!". وعندما سألته العازف عن السبب فى ذلك، قال: "لأنك عندما تعزف توقظ الناس من

---

(١) وهناك تلميح جنسى فى هذه الطرفة يتمشى مع الوضع الذى كان يستلقى عليه اللاعبون عند أداء هذه اللعبة كما هو واضح فى الحاشية رقم (٣) فى الصفحة السابقة. (المراجع).

(٢) يقولون إن دانتي Dante كان يوبخ أولئك الذين كانوا يضايقونه على النحو نفسه، وهو يتناول الطعام على مائدة Can Grande، بقوله: "ليس بوسعكم أن تجدوا الكثير من العظام لو أننى كنت كلباً". (المراجع).

**سباتهم**، وعندما كان شاب يلقي خطبة ملأ (ديوجينيس) فتحة جلبابه الأمامية بالترمس، وطقق يלתهمه بشراة وهو واقف قبالة، وعندما جذب مسلكه هذا اهتمام الجمهور المحتشد أعرب عن دهشته من أن الناس قد انصرفت عن (الخطيب) وسعت لكى تنظر إليه.

وعندما قال له شخص ممن يؤمنون بالخزعبلات إلى حد الإفراط: "سوف أحطم رأسك بضربة واحدة لا سواها"، قال (ديوجينيس): "أما أنا، فسوف أجعلك ترتعد فرقا بعطسة واحدة تأتيك من جهة اليسار"<sup>(١)</sup>. وعندما طلب منه هيجيسياس أن يسمح له باستخدام أحد مؤلفاته، قال: "إنك لساذج الطوية حقاً، يا هيجيسياس، حيث إنك لم تختر صورة مرسومة لثمرات التبن، بل اخترت ثمرات حقيقية، ومع ذلك فما أنت تضرب صفحا عن الممارسة الحقيقية وتهرم صوب القواعد المدونة".

#### فقرة (٤٩):

ردا على شخص كان يُعَيَّره بأنه أرسل إلى المنفى، قال: "لكننى بسبب هذا (النفى)، أيتها الشقى، قد صرت فيلسوفاً". وعندما خاطبه شخص ما بقوله: "إن أهل سينوبى قد حكموا عليك بالنفى"، قال: "أما أنا، فقد حكمت عليهم بالبقاء فى (وطنهم) وعدم مغادرته"، وعندما رأى (ديوجينيس) ذات مرة أحد الفائزين فى المسابقات الأوليمبية وهو يرفع الأغنام، خاطبه بقوله: "يا من لا يُشَقُّ لك غبار، ها أنت تهجر المسابقات الأوليمبية وتهرم للاشتراك فى المسابقات النيمية"<sup>(٢)</sup>. وعندما سئل عن السبب فى أن من يمارسون الألعاب

---

(١) وفى هذه العبارة تهكم على الخزعبلات التى كان يؤمن بها أمثال هذا الشخص، لأنهم كانوا يعتقدون أن الشر يأتى دائما من جهة اليسار، وأن الخير يأتى دائما من الناحية اليمنى. (المراجع).

(٢) كانت المسابقات النيمية تقام كل عامين فى وادى نيميا بإقليم أرجوس بعد انقضاء عامين على إقامة المسابقات الإستهية (فى البرزخ الكورنثى)، وكان البطل هيراكليس (=هرقل) قد قُتل فى هذا المكان أسد نيميا

البدنية يتصفون ببلادة الأحاسيس، قال: "لأن أجسامهم قد بنيت من لحوم الخنازير والبقر".

وكان ذات مرة يلح في طلب الإحسان من تمثال من التماثيل، وعندما سئل عن السبب فى تصرفه هذا، قال: "إننى أتدرب على أن أعود من سؤالى (للمحسنين) بخفى حنين!"، وكان من دأب (ديوجينيس) حينما يسأل شخصاً إحساناً - وكان يقدم على هذا التصرف فى البداية بسبب فقره واحتياجه - أن يقول له: "لو أنك قدمت إحساناً لشخص قبلى، فقدم لى الإحسان أيضاً؛ وإن لم تكن قد قدمت فابدأ بى".

فقرة (٥٠):

وعندما سئل (ديوجينيس) ذات مرة من قبل أحد الطغاة عن أفضل نوع من البرونز لصنع تمثال، قال: "هو ذلك البرونز الذى صيغت منه أجسام (البطلين) هارموديوس وأرسطوجينون"<sup>(١)</sup>.

وعندما سئل عن الطريقة التى يعامل بها (الطاغية) ديونيسيوس أصدقاءه، قال: "مثل أكياس النقود، يعلقها (فى حزامه) حينما تكون زاخرة بالنقود، ويلقى بها بعيداً حينما تكون فارغة". وعندما تزوج شخص حديثاً علق على باب داره لافتة مكتوب عليها ما يلى:

---

=الشهير فى أولى أعماله البطولية. والمقصود بهذه الطريقة أن هذا الشخص الفائز فى المسابقات الأولمبية قد ترك المنافسة مع الأبطال من البشر ونفرغ لراحة الأغنام والحيوانات مغيراً بذلك أسلوب حياته. (المراجع).

(١) وهما البطلان اللذان تصديا لقتل الطاغية هيبياس وأخيه هيبارخوس أثناء أعياد الباناثينيا Panathênaea. لكنهما لم يفلحا سوى فى اغتيال هيبارخوس فقط. ولقد تم قتل هارموديوس على يد رجال الحرس، أما أرسطوجينون فقد عذب حتى الموت ولقى نحيبه عام ٥١٤ ق.م. (المراجع).

"ساكن هذه الدار هو هيراكليس بن زيوس المتوج بالغار وأكاليل الفخار.

فلا يدخلن هنا من كان فى قلبه مثقال ذرة من الشر".

فأضاف (ديوجينيس) إلى العبارة السابقة بخطه ما يلى: "بعد خوض الحرب يتم التحالف"<sup>(١)</sup>.

وكان (ديوجينيس) يعلن أن كنز المال وحبه هو المدينة الأم للشعور كافة<sup>(٢)</sup>، وعندما شاهد ذات مرة شخصاً مسرفاً متلافاً يلتهم ثمار الزيتون فى إحدى الحانات، قال: "لو كان إفتارك على هذا النحو (من البذخ)، فلن تجد وجبة للعشاء!".

فقرة (٥١):

وكان (من دأب ديوجينيس أن يعلن) أن الأخيار هم صور الأرباب، وأن العشق هو مهنة العاطلين، وعندما سئل عن البائس فى الحياة، قال: "عجوز معوز!". وعندما سئل عن أسوأ عضة (يمكن التعرض لها) من أنواع الحيوانات، قال: "هى عضة المغتاب النمام فى حالة الحيوانات المفترسة، وعضة المنافق فى حالة الحيوانات الأليفة"، وعندما شاهد ذات مرة صورة لقنطورين تم رسمها بطريقة بالغة السوء، قال: "ترى أى هذين المخلوقين هو خيرون؟"<sup>(٣)</sup>. وكان يعلن أن الكلام الذى يقال على سبيل المجاملة أشبه بالعسل الذى يغص به (حلق) الإنسان فيختنق، وكان من دأبه أن يقول إن المعدة هى خاربيديس الحياة<sup>(٤)</sup>، وعندما سمع أنه

- 
- (١) التحالف هنا يعنى المصاهرة. ونعل هذه الطرفة أقرب إلى المثل الشعبى السائر بيننا: "ما محبة لإبعد عداوة!". [المترجم].
- (٢) قارن الكتاب (=الجزء) السابع أدناه، فصل رقم ١١١، حيث ترد إحدى قصائد تيمون الساخرة *Silloi*، الجزء السادس، قصيدة رقم ١٠ ومقادها: "حب المال هو أساس الشرور جميعاً". (المراجع).
- (٣) هنا ثورية وتلاعب بالألفاظ لأن الاسم خيرون Cheiron الذى يطلق على القنطوروس kentauros الشهير، معلم الأبطال الإغريق ومدربهم، كان يعنى "الأدنى أو الأسوأ" بمعناه اللفظى، وذلك بسبب هيئته التى تجمع بين صورة الإنسان والفرس، وبالتالي فكان الفيلسوف يقول: "من منهما الأسوأ فى رسمه؟". (المراجع).
- (٤) كان القدماء يعتقدون أن الصخرتين الموجودتين فى مضائق ميسينا هما عبارة عن وحشين فى شكل دوامتين تجرفان السفن المارة بهما وتؤديان إلى غرقها، وأن الأولى منهما وهى اسكيلا *Skylla*، هى ابنة الزفة هيكتى من الوحش فوركيس *Phorkys*، وأن الإله بوسيدون قد وقع فى حبها، لكن منافستها أمفترىكى غارت منها فحولتها إلى وحش بحرى. أما الثانية وهى خاربيديس *Charybdis* فهى وحش بحرى كان يقع قبالة اسكيلا على ساحل جزيرة=

أنه قد تم القبض على ديديمون عازف الناي بتهمة الزنا، قال: **"إنه لحرى به أن يشنق (مرتين) بسبب اسمه"**<sup>(١)</sup>. وعندما سئل عن السبب فى شُحوب لون الذهب، قال: **"لأن عصابة من المتأمرين قد تكالبوا عليه"**، وعندما شاهد امرأة جالسة على محفة، قال: **"إن وكر ابن عرس ليس على قدر حجم الفريسة"**.

فقرة (٥٢):

وعندما شاهد (ديوجينيس) ذات مرة عبداً أبقاً يجلس على حافة ينبوع، قال له: **"خذ حذرك، أيها الغلام، حتى لا تسقط!"** (وكان يقصد بذلك: ألا تقع فى الأسر)، وعندما شاهد صبيّاً صغيراً يسرق الملابس فى حمام عام، قال له: **"ترى هل تسرقها بغرض دهنها بالطيب أم لحاجتك إلى اقتناء ثوب آخر؟"**<sup>(٢)</sup>.

وعندما شاهد ذات مرة نفراً من النساء وهن معلقات يتسلقن أغصان شجرة زيتون، قال: **"ألا لبت جميع الأشجار تطرح مثل هذه الثمار!"**. وعندما شاهد قاطع طريق قال له:

**"ترى أى ريم قذفت بك إلى هنا، أيها المغوار الصنديد؟  
أم تراكَ أتيت لنهّب جنث القنلى؟"**<sup>(٣)</sup>.

وعندما سئل عما إذا كان لديه غلام أو صبي (يرعاه)، أجاب بالنفى. فقال له السائل: **"لكن إذا وافتك المنية، فمن ذا الذى سوف يحمل (جثمانك للدفن)؟"**، فأجابه بقوله: **"سوف يتكفل بحمله الشخص الراغب فى اقتناء منزلى (بعد وفاتى)"**.

=صفلية؛ وكان القدماء على يقين من أن من ينجح فى الإفلات من اسكيلا لا بد له من الوقوع فى برائن خاربيديس، وذلك مماثل لقولنا: **"كالمتجبر من الرضاء بالنار"**. (المراجع).

(١) الاسم ديديمون *Didymôn* مشتق من اللفظ *didymos* الذى يعنى **"مزدوج، ثوأم"**. ولذلك يتهم ديوجينيس على اسمه لأنه يستحق عقابين لا عقاباً واحداً، أحدهما لسوء عذفه والثانى لارتكابه جريمة الزنا. (المراجع).

(٢) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، ذلك أن الكلمة الأولى وهى **الدهن بالطيب** *aleimnation* تشبه فى حروفها وصورتها الكلمة الثانية، وهى **"الثوب الآخر"** *all'himation*. (المراجع).

(٣) قارن: هوميروس، الإلياذة، النشيد العاشر، الأبيات ٣٤٣، ٣٨٧ (المراجع).

وعندما شاهد غلاماً وسيماً يستلقى دون انتباه منه (على نحو لافت للنظر)، وكزة وكزة خفيفة وقال له: "انهض يا هذا من رقدتك، حتى لا يقطعك شخص وأنت راقد برمح فى ظهرك"<sup>(١)</sup>.

وقال لشخص آخر كان يتغذى على أطعمة فاخرة:

"آه يا ولدى، ما أقصر عمرك لقاء كل هذا الذى اشتريته!"<sup>(٢)</sup>.

وعندما كان أفلاطون يلقي محاضرة عن عالم المثل ويستخدم أسماء مثل: **الحالة المنضدية والحالة الكأسية**<sup>(٣)</sup> (نسبة إلى المنضدة أو الكأس)، هدف (ديوجينيس) قائلاً: "أى أفلاطون، إننى أرى بعينى المنضدة والكأس لكننى عاجز عن رؤية الحالة المنضدية والحالة الكأسية على الإطلاق!". فقال له أفلاطون: "إن هذا مطابق للمنطق وأيم الحق! فحيث إن لك عينين فبوسعك أن تشاهد كلا من الكأس والمنضدة. لكنك لكى تبصر الحالة المنضدية والحالة الكأسية لا بد لك من أن تحظى بعقل".

وعندما سأله سائل: "ترى ما هو كنه ذلك الشخص المسمى بديوجينيس؟"، قال: "هو سقراط بعد أن أصابه مس من الجنون"<sup>(٤)</sup> وعندما سئل عن الوقت المناسب الذى ينبغى للمرء أن يتزوج فيه، قال: "بالنسبة إلى من هم فى شرم

(١) هناك معنى جنسى فى هذه الطرفة يشير به الفيلسوف إلى رقاغة الغلام وتخثته. (المراجع).

(٢) قارن: هوميروس، الإلياذة، النشيد الخامس، بيت رقم ٤٠؛ والنشيد الثامن عشر، بيت رقم ٩٥، وذلك فى الترجمة التى أصدرها المجلس الأعلى للثقافة ضمن المشروع القومى للترجمة، رقم ٧٥٠، ص ٦٠٢ (المراجع).

(٣) والمقصود بهما "مثال المنضدة أو مثال الكأس"، وذلك على غرار "مثال الإنسان" الذى يمكننا أن نراه وإن كنا نلتقى بنظره له، مثلاً زيد وعمرو وغيرهم، من أن لآخر. [المترجم].

(٤) وأفلاطون هو الذى طرح عليه هذا السؤال. ولقد وردت هذه الطرفة عند آيليانوس (Var. Aelianus xiv, 33) كالتالى: "وكان أفلاطون معتاداً - كما يقولون - أن يتحدث عن ديوجينيس بقوله إنه

سقراط بعد أن غدا مخبولاً". (المراجع).

الشباب فإن الوقت لم يحن بعد، أما بالنسبة إلى لشيوخ فقد فات الأوان". وعندما سئل عما يبتغيه لو أنه تلقى لكمة بجمع اليد، قال: "أريد خوزة أرنديها حول رأسي"، وعندما شاهد غلاماً يتأنق في ملبسه وزينته، قال له: "لو كان كل هذا التأنق من أجل الرجال فأنت من الحمقى الفاشلين، وإن كان من أجل النساء فأنت من الظالمين". وعندما شاهد ذات مرة غلاماً وقد تورد وجهه بحمرة الخجل، قال: "هون عليك ! فهذا هو لون الفضيلة".

وعندما أصغى ذات مرة إلى اثنين من رجال القانون (يتنازعان)؛ أدان كليهما بقوله إن أولهما سارق ما في ذلك شك، وإن الثاني لم يُسرق منه أى شىء. وعندما سئل عن أعذب نبيذ تجربعه، قال: "هو النبيذ (الذي دفع ثمنه) الآخرون"، ورداً على شخص قال له: "إن أشخاصاً كثيرين يسفرون منك"، قال: "لكن سفريتهم لم تفت دون شك في عضدي ولم تنل منى".

فقرة (٥٥):

وردًا على شخص أعلن أمامه أن الحياة شر، قال: "ليست الحياة بذاتها هي الشر لكنها (بالأحرى) الحياة السيئة". وردًا على من نصحوه بالبحث عن عبده الأبق، قال: "حقاً إنه لما يدعو إلى السخرية أن يفلم مانيس (وهذا هو اسم العبد الأبق) في العيش بدون ديوجينيس، بينما يعجز ديوجينيس عن مواصلة الحياة بدون مانيس"، وعندما كان (ديوجينيس) يتناول طعام إفطاره من ثمرات الزيتون التي كانت محشوة بقطع من الكعك، قذف بها بعيداً وهو ينشد: "أيها الغريب، هلم وخذ هذه بعيداً عن طريق الحكام!"<sup>(١)</sup>، لكنه في مناسبة أخرى أنشد قائلاً: "لقد انهمال على ثمرة الزيتون ضرباً بالسوط"<sup>(٢)</sup>.

(١) قارن: يوربيديس، مسرحية الغينيقيات، بيت رقم ٤٠ (المراجع).

(٢) قارن: هوميروس، الإلياذة، النشيد الخامس، بيت رقم ٣٦٦؛ والنشيد الثامن، بيت رقم ٤٥. وفي كلا البيتين نجد أن كلمة *elaan* (ثمرة الزيتون) يمكن استخدامها بصورتها ذاتها كفعل في حالة المصدر بمعنى "ينهمال، يضرب". ويمكن ترجمة هذا البيت المشار إليه في الإلياذة كالآتي: "لقد انهمال بالسوط على الفئول ليحملها على الإسراع". (المراجع).

وعندما سئل عن نوعية الكلب الذى كان عليه مسلكه، قال: "إننى كلب ميليتى عند الجوع، وكلب مولوسى عند الشبع؛ وهما الفصيلتان اللتان يثنى عليهما معظم الناس، لكنهم لا يجسرون على اصطحاب أى منهما عند الصيد خوفاً من الإصابة بالإنهاك والتعب، وعلى هذا النحو، فليس بوسعكم أن تعاشرولى بسبب خوفكم من معاناة الآلام والمتاعب."

فقرة (٥٦):

وعندما سئل عما إذا كان الحكماء يأكلون الكعك، قال: "أجل إنهم يأكلون جميع أنواع الكعك، مثلهم فى هذا مثل سائر البشر!". وعندما سئل عن السرفى أن الناس تقدم الإحسان للسائلين والشحاذين بينما لا يعطون الفلاسفة شيئاً، قال: "لأنهم يظنون أنه قد يأتى يوم يصبحون فيه عرجى أو مكفوفين، لكنهم لا يتوقعون أبداً أن يصبحوا فى قابل الأيام فلاسفة". وذات مرة كان يطلب الإحسان من شخص بخيل مقتر، لكن البخيل كان بطيء الاستجابة للسؤال، فقال له (الفيلسوف): "يا رجل، إننى أسألك طعاماً أقتات عليه الآن، ولست أطلب منك دفع مصاريف جنازتى"، وعندما عير ذات مرة من قبل شخص بأنه قام بتزييف العملة المالية، قال: "لقد حدث ذلك منى فى زمن كنت فيه فى وضع مماثل للوضع الذى أنت فيه الآن، لكن هيهات أن تبلغ أنت أبداً المكانة التى وصلت إليها أنا فى الوقت الحاضر". ورداً على شخص آخر كان يعيره بالفعل ذاتها، قال: "إن السبب فى ذلك هو أننى فيما مضى كنت أبول على نحو أسرع، أما الآن فلا".

فقرة (٥٧):

وعندما وصل إلى مدينة ميندوس Myndos، ورأى أن بواباتها ضخمة وأن المدينة ذاتها ضئيلة الحجم، قال: "يا أهل ميندوس، أغلقوا بوابات مدينتكم حتى لا تهرب منها المدينة". وعندما شاهد ذات مرة شخصاً ضبط متلبساً بسرقة الصبغة الأرجوانية (الشمينة)، قال منشداً: "لقد أمسك بتلابيبه الموت القرمزى والقدر القهار"<sup>(١)</sup>.

(١) قارن : هوميروس ، الإلياذة ، النشيد الخامس، بيت رقم ٨٣ (المراجع).

وعندما طلب منه كراتيروس<sup>(١)</sup> أن يفد لزيارته، قال: "كلا، إننى أفضل أن أعيش على لعق أصابعى فى مدينة أثينا، على أن أنعم بالطعام الفاخر على مائدة كراتيروس". وعندما ذهب إلى أناكسيمينيس الريطوريقي الذى كان بديناً، قال له: "هلم وأعطنا نحن الفقراء جزءاً من كرشك، فإن هذه الهبة بالقطع سوف تخفف عنك كما سوف تكون ذات فائدة لنا!". وعندما كان هذا (الريطوريقي) نفسه يلقى محاضرة قام (ديوجينيس) بإخراج سمكة مملحة من (حقيبة زاده) وأخذ يلوح بها، وكان يبغي بذلك تشتيت انتباه السامعين وصرف أنظارهم عنه وعندما تميز هذا الرجل غيظاً ابتدره (الفيلسوف) بقوله: "لقد تسببت سمكة مملحة لا يزيد ثمنها عن أوبول واحد فى إنهاء محاضرة أناكسيمينيس".

فقرة (٥٨):

وعندما عُثِر ذات مرة لأنه كان يتناول الطعام فى ساحة السوق، قال: "حسناً لقد تصادف أننى كنت فى ساحة السوق عندما شعرت بالجوع". وهناك نفر من الباحثين ينسبون إليه الحادثة التالية، ومؤداها أن أفلاطون شاهده يوماً وهو يغسل الخضراوات، فدنا منه وقال له بهدوء: "لو أنك جاملت ديونيسيوس وتقربت منه، لما اضطررت الآن إلى غسل الخضراوات (لتأكلها)". فرد عليه (ديوجينيس) بقوله: "ولو أنك اعتدت على غسل الخضراوات، لما كنت مضطراً إلى مجاملة ديونيسيوس والتودد إليه". ورداً على شخص كان يقول له: "إن معظم الناس يسفرون منك"، قال: "ويحتمل أن هذا هو ذاته مسلك الحمير معهم، لكن حيث إن هؤلاء الناس لا يلقون بالاً للحمير، فإننى بدورى لا أبه بهم ولو مثقال ذرة"، وعندما شاهد ذات مرة غلاماً يدرس الفلسفة، قال: "مَرَحَى مَرَحَى! (أيتها الفلسفة)، لأنك تصرفين العشاق عن محبة الجسد، وتجعلينهم يتحولون إلى محبة الروم".

(١) كراتيروس (٣٧٠ - ٣٢١ ق.م.) قائد مقدونى فى جيش الإسكندر الأكبر. [الترجم].

وعندما أبدى أحد الأشخاص دهشته من (كثرة) النذور والقرايين المقدمة فى بلدة ساموثراقى<sup>(١)</sup>، قال له: "كان محتملاً أن تكون هناك قرايين أكثر من هذه بكثير، لو قدر لمن كتبت لهم النجاة (أن يظلوا على قيد الحياة)، وأن يقدموا قرايينهم بدورهم". لكن آخرين ينسبون هذه الطرفة إلى دياجوراس من جزيرة ميلوس، وقال (ديوجينيس) لشاب وسيم كان فى طريقه لحضور منتدى شراب: "سوف نرجع منه وأنت أسوأ حالاً"، وعندما رجع هذا الشاب من المنتدى وقال (الفيلسوف) فى اليوم التالى: "ها أنذا قد رجعت ولم أصبح بعد أسوأ حالاً"، رد عليه (ديوجينيس) بقوله: "أنا لم أقل إنك ستصبح خيرون بل ستصبح يوريتيون"<sup>(٢)</sup>. وعندما سأل (ديوجينيس) رجلاً فظاً إحساناً، قال له الرجل: "سأعطيك مسألتك لو أنك أفلحت فى إقناعى". فقال له ديوجينيس: "لو كان فى مقدورى إقناعك لأعزت إليك بأن تشق نفسك"، وعندما كان عائداً ذات مرة من لاكيدايمون (=إسبرطة) إلى مدينة أثينا، سأله شخص : "إلى أين ومن أين؟"، فرد عليه بقوله: "من السلامك إلى الحرمك"<sup>(٣)</sup>.

(١) ساموثراقى جزيرة من جزر بلاد اليونان، تقع فى الجزء الشمالى الشرقى من البحر الإيجى، وأهم مدنها ساموثراقى. [المترجم].

(٢) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، فكلمة *Cheirôn* - كما أسلفنا - صفة تفضيل بمعنى "الأدنى أو الأسوأ"، وهى فى الوقت ذاته اسم دال على القنطوروس الذى يدعى خيرون مربى الأبطال. وكان مرد إطلاق هذا اللقب عليه هو هيئته التى كانت تجمع بين الفرس والإنسان فى كائن واحد، وهى هيئة أدنى بلا شك من هيئة البشر؛ ومع ذلك فقد كان القنطوروس خيرون أحكم بنى جنسه وأرجحهم عقلاً، وكان ابناً للإله كرونوس من حورية البحر فيليرا. أما القنطوروس يوريتيون *Eurytîon*، فكان أكثر بنى جنسه إسرائفاً وانحلالاً، ويروى أنه حضر ذات مرة حفل زفاف فاشتعلت نار الشهوة فى قلبه ولعبت الخمر برأسه، فراح يترنح وأمسك وجه العروس فى شراسة، وتسبب فى حدوث معركة حامية الوطيس، ولقد ذكره الشاعر أوفيدىوس فى ديوانه: "مسخ الكائنات"، الجزء الثانى عشر. (المراجع).

(٣) كلمة *andrônitis* تعنى "مفاديم أو مقر سكن الرجال"، أما كلمة *gynaikônitis* فتعنى "مفاديم أو مقر سكن النساء". لكننا أثرنا استخدام المصطلحين "السلامك والحرمك" لأنهما مصطلحان شائعان فى مصر والسلا العربية، فى هذه الطرفة تلميح إلى خشونة طباع الإسبرطيين الرجولية وصرامتهم فى مقابل رقة طباع الأثينيين ودماثة خلقهم التى هى أقرب إلى الطبيعة الأنثوية. (المراجع).

وعندما كان (ديوجينيس) عائدًا من أولمبيا، سأله شخص عما إذا كان هناك حشد غفير من الناس، فرد عليه بقوله: "أجل، كان هناك حشد غفير من الغوغاء وقليل من الناس"، وكان من عادته أن يقول إن المشرفين المتلافين أشبه ما يكونون بأشجار تين نامية على جرف شديد الانحدار، لا ينعم بثمارها أى إنسان، بل تأكل ثمارها الغربان والصقور، ويروون لنا أنه عندما (أمرت الغانية) فرينى Phrynê بصنع تمثال ذهبي للربة أفروديتى فى دلفى، كتب عليه (ديوجينيس) العبارة التالية: "مهدي إلى ربة (العشق) من منبع الفسق والفجور فى بلاد اليونان".

وعندما وقف الإسكندر (الأكبر) أمامه ذات مرة وقال له: "إننى أنا الإسكندر الملك العظيم"، رد عليه بقوله: "أما أنا، فديوجينيس الكلبى!"<sup>(١)</sup>. وعندما سئل (ديوجينيس) عما فعله لكى يسمى بالكلب، قال: "لأننى أبصبر بذنبي، وأتودد لهؤلاء الذين يمنون على بالعتاء، لكننى أنبح فى وجوه الأوغاد وأشبعهم عقراً".

وكان يجمع ثمار التين ذات مرة (من شجرة)، فقال له الحارس: "إن شخصاً قد شنق نفسه من قبل على هذه الشجرة ذاتها"، فقال له (الفيلسوف): "إذن فعلى أن أقوم الآن بتنطهيرها"، وعندما شاهد أحد الفائزين فى الألعاب الأولمبية يرمق إحدى الغانيات ويطيل النظر إلى وجهها، قال: "انظروا إلى هذا الكباش الذى سيطر عليه جنون العراك، وانظروا كيف أنشبت فتاة من فتيات الهوى مخالباها فى عنقه".

وكان من دأبه أن يعلن أن الغوانى المليحات أشبه ما يكن بجرعة مميتة من العسل المخلوط بالحليب، وعندما كان يتناول ذات مرة طعام إفطاره فى ساحة

(١) حرفياً: أنا ديوجينيس الكلب kyôn، لأن كلمة 'الكلبى' هي kynikos، وهى صفة من الكلمة الأولى. قارن الكتاب (= الجزء) الثانى أعلاه، الفقرة رقم ٦٦ (المراجع).

السوق، تحلق الناس حوله وهم يصيحون مراراً وتكراراً: **"أيها الكلب!"**، فما كان منه إلا أن قال لهم: **"بل أنتم الكلاب، لأنكم تحلقتم حولي وأنا أتناول طعام إفطاري"**، وعندما اختبأ اثنان من الجبناء الرعايد خوفاً منه، قال لهما: **"لا يستبدن الخوف بكما، فالكلب لا يأكل البنجر"**<sup>(١)</sup>. وعندما سئل عن موطن فاسق داعر، أجاب بأنه من تيجيا<sup>(٢)</sup>.

فقرة (٦٢):

وعندما شاهد (ديوجينيس) مصارعاً غيباً يتدرب على ممارسة مهنة الطب، قال له: **"لماذا تسعى لهذا؟ أتراك تريد أن تطرم الآن أرضاً خصومك الذين سبق أن أنزلوا بك الهزيمة (في حلبة المصارعة)؟"**. وعندما شاهد طفل إحدى الغوانى وهو يقذف حشداً من الناس بالحجارة، قال له: **"خذ حذرك حتى لا تضرب أباك بهذه الحجارة (ضمن من تضرب)!"**.

وعندما عرض عليه غلام خنجراً كان قد تلقاه هدية من عاشق، قال (للغلام): **"أما (نصل) الخنجر فجميل ما في ذلك شك، وأما مقبضه فقبيح"**<sup>(٣)</sup>. وعندما أغدق البعض الثناء على شخص أعطاه إحساناً، قال لهم: **"لكنكم لم تثنوا على بالمثل بوصفى مستحقاً لتقبل هذا الإحسان"**.

وعندما طلب أحد الأشخاص أن يسترد منه عبايته، قال: **"لو أنها كانت مقدمة منك على سبيل الهدية فأنا بالفعل مالكما، أما إذا كنت قد قدمتها لي على سبيل الاستعارة فأنا بالفعل مستخدمها"**، وعندما أخبره شخص لقيط

---

(١) سبق أن وردت طرفه ماثلة لهذه الطرفة عن الكلب الذي لا يأكل الشمندر أو البنجر في فقرة سابقة من هذا الجزء، هي الفقرة رقم (٤٥) أعلاه. (المراجع).

(٢) هناك تلاعب في الألفاظ في هذه الطرفة، لأن كلمة *Tegeatês* تعني "مواطن من تيجيا" بإقليم أركاديا بشبه جزيرة البيلوبونيس، ولكن صورتها اللفظية تجعلها تبدو في الوقت نفسه على أنها تعنى **"الداعر أو الفاجر"**، وكأنها مشتقة من كلمة *tegus* التي تعني **"ماخور أو بيت دعارة"**. (المراجع).

(٣) هناك تلميحات جنسية في هذه الطرفة، وكان عاشق الغلام - بهذا الخنجر الذي أعطاه لمعشوقه هدية - يريد بهذه الهدية أن يظل الغلام يتذكر العلاقة الأثمة التي جمعت بينهما. (المراجع).

بأن لديه ذهبًا في جيوب ثيابه، قال له: "حقاً! إذن فهذا هو السبب الذي يحدو بك إلى أن تنام وأنت راقد تحتك" <sup>(١)</sup>.

فقرة (٦٣):

وعندما سئل (ديوجينيس) عن فائدة الفلسفة بالنسبة إليه، قال: "إن لم تكن لها فائدة أخرى، فهي على الأقل قد ساعدتني على أن أحسن الاستعداد لكل صروف القدر"، وعندما سئل عن موطنه قال: "أنا مواطن عالمي" <sup>(٢)</sup>، وعندما وجد أن بعض الأشخاص يقدمون القرابين للأرباب لكي يرزقوا بآب، قال لهم: "أفليس حرياً بكم أن تقدموا القرابين (للأرباب) لكي تستوثقوا من شخصية هذا الابن وطبيعته؟". وعندما طلب منه ذات مرة أن يكتب أو أن يقدم تبرعاً للمسئول عن أحد النوادي أنشد (البيت التالي):

"خذ ما تريده من تبرعات من الآخرين، لكن كف يدك عن (الطلب من) هيكتور" <sup>(٣)</sup>.

وكان يعلن أن محظيات الملوك ملكات، لأنهن يحملن (الملوك) على فعل كل ما يروق لهن. وعندما أصدر الأثينيون قراراً بمنح الإسكندر (الأكبر) لقب

---

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ في هذه الطرفة، فكلمة *hypobolimaïos* التي تعني "اللقيط" تشبه في صورتها وحروفها إلى حد بعيد كلمة *hypobēblēmenos* التي تعني "يرقد تحت". (المراجع).

(٢) لو صحت هذه الرواية لكان ديوجينيس الكلبي هو أول شخص يوناني يستخدم مصطلح *kosmopolitēs* بمعنى "المواطن العالمي أو المواطن المنتمي إلى العالم بأسره"، قبل أن يستخدمه الفيلسوف اليهودي فيلون في مدينة الإسكندرية. (المراجع).

(٣) لا يوجد هذا البيت في المخطوطات الخاصة بملاحم هوميروس، فضلاً عن كونه غير معروف ليوسستاثيوس ولسانر النقاد والمعلقين، غير أن جوشوا بارنيس *Joshua Barnes* يورده في طبعته عن الإلياذة وينسبه إلى التشيد السادس عشر، بوصفه البيت رقم (٨٦)، ولقد ترجمه الأديب والناقد ذائع الصيت ألكسندر بوب عام ١٧١٨ على النحو التالي:

لقد سيطر الغضب على كل أفراد المعسكر المعادي،  
لكنه لم يمس هيكتور. لأن هيكتور من نصيبي.

وهناك تضارب بين الطبعت المختلفة في اعتبار هذا البيت أصلياً أو منحولاً. (المراجع).

ديونيسوس، قال: "وكان عليكم أن تمنحوني بدوري لقب سراجيس"<sup>(١)</sup>، وردًا على الشخص الذى عبره بأنه يتردد على الأماكن القذرة، قال: "وكذلك الشمس تشرق على البالوعات (القذرة)، لكنها رغم ذلك لا تتلوث".

فقرة (٦٤):

وعندما كان (ديوجينيس) يتناول طعام العشاء فى أحد المعابد، لاحظ أثناء الوجبة أن هناك أرغفة قذرة موضوعة على المائدة، فحملها وألقى بها بعيدًا وهو يقول: "لا ينبغي أن يدخل المعبد شيء غير نظيف". وردًا على شخص قال له: "إنك لا تفقه شيئًا رغم أنك فيلسوف"، أجاب بقوله: "وحتى لو كنت أتظاهر بالحكمة، فإن ذلك الأمر فى حد ذاته فلسفة". وردًا على شخص أحضر إليه غلامًا وأعلن له أنه يحظى بموهبة رفيعة جدًا وأنه ممتاز فى خلقه، أجاب بقوله: "وما حاجته إذن إلى هذه الحالة؟".

وكان من عادته أن يقول إن أولئك الذين ينطقون بعبارات سامية ويفشلون فى العمل بها لا يختلفون فى شيء عن القيثارة، لأن القيثارة ليس بوسعها أن تسمع (نغمات العزف التى تصدر عنها) ولا أن تحس بها، وكان من دأبه أن يخف لدخول المسرح (ساعة خروج الناس منه)، فيواجه الجماهير وهى خارجة منه، وعندما سئل عن السبب فى هذا التصرف، قال: "هذا هو ما درجت على ممارسته فى كل أمر من أمور الحياة (أى أننى درجت على أن أسلك عكس ما يفعله الناس)".

فقرة (٦٥):

وعندما رأى ذات مرة شابًا مخنثًا يشبه بالنساء، قال له: "أفلا تتجمل حينما تجعل تقديرك لنفسك أدنى من تقدير الطبيعة لك؟ ذلك أن الطبيعة قد

---

(١) كان الإله سراجيس Sarapis إلهًا مصريًا يونانيًا يجمع بين الإلهين المصريين أوزيريس وأبيس، وكان يصور فى الفن اليونانى على شكل الإله زيوس، وفى الفن المصرى على شكل العجل أبيس المعبود المصرى القديم. وكان سراجيس - مثله فى ذلك مثل الإله بلوتون رب العالم السفلى - يصور وهو جالس وبجواره حيوان له رأس كلب أو أسد أو ذئب، ليمثل هيئة كيربيروس Kerberos، كلب العالم الآخر ذى الرؤوس الثلاثة. (المراجع).

جعلتك رجلاً، في حين أنك تنفس نفسك قسراً على أن تكون امرأة"، وعندما رأى شخصاً غيباً يضبط أوتار السنطور<sup>(١)</sup>، قال له: "أفلا تنجبل عندما تجعل هذه القطعة من الخشب تصدر النغمات، رغم أنك فشلت في جعل روحك تتوافق مع حياتك؟". ورداً على شخص كان يعلن: "إنني غير صالح ولا مؤهل لدراسة الفلسفة"، قال: "فلماذا تعيش إذن، ما دمت لا تبالي بأن تحيا حياة طيبة؟".

ورداً على شخص كان يحتقر والده، قال: "أفلا تنجبل، حينما تحتقر الشخص الذي أنت مدين له بهذا الزهو والفخر العظيم بنفسك؟"، وعندما رأى شاباً وسيماً يثرثر بطريقة غير لائقة، قال: "أفلا تنجبل من نفسك، حينما تستل خنجراً مصنوعاً من الرصاص من غمد مصنوع من العاج؟".

فقرة (٦٦):

وعندما عُيّر بأنه يشرب الخمر في الحانة، قال: "وماذا في ذلك؟ ألسنت أقصر شعري في صالون الحلاق؟"، وعندما لامه شخص لأنه رضى أن يأخذ عباءة من أنتيباتروس، قال منشداً:

"إن هدايا الأرباب أسمى من أن ترد أو تزدري"<sup>(٢)</sup>.

ورداً على شخص أخذ يُطوّح بعرقٍ من الخشب في مواجهته ثم يصيح به قائلاً: "خذ حذرك!"، انهال عليه (ديوجينيس) في البداية ضرباً بعصاه ثم قال له: "خذ حذرك!"، ورداً على رجل كان يلح في التوسل إلى إحدى المحظيات، قال: "لماذا تروم، أيها المسكين، أن تقضى وطرك منها بكل هذا التوسل، في حين أن من الأفضل لك أن تفشل في الاستحواذ عليها؟"، وقال لشخص كان يضحك رأسه بالخطر: "احترس حتى لا تتسبب رائحة رأسك الذكية في جعل رائحة حياتك سيئة!"، وكان لا يفتأ يعلن أن الأشرار يذعنون لشهواتهم بمثل ما يذعن الخدم لساداتهم.

(١) السنطور آلة موسيقية وترية قديمة تشبه القانون. [المترجم].

(٢) قسارن: هوميروس، الإلياذة، الشيد الثالث، بيت رقم ٦٥، وترجمته مع البيت التالي له كالتالي: "لا يجوز للمرأة أن يرفض أو يفرط في الهدايا القيمة، التي تقدمها الآلهة لنا دون أن نسألها إياها". (المراجع).

وعندما سئل عن السر فى تسمية الأرقاء أسرى الحرب بالتسمية andrapoda، قال: "لأن أقدامهم كانت مثل أقدام البشر، لكن روحهم كانت مماثلة لروحك يا من تسألنى الآن"<sup>(١)</sup>. وكان (ديوجينيس) قد طلب مبلغاً مقداره مينا واحدة (= ١٠٠ دراهمة) من شخص مبذر متلاف، وعندما استفسر منه ذلك الشخص المبذر عن السبب الذى حدا به إلى أن يكتفى بطلب أوبول واحد من الآخرين، بينما يطلب منه هو مائة دراهمة، قال: "السبب فى ذلك هو أننى أتوقع من الآخرين أن يعطونى مسائلتى مرة ثانية، أما أنت فلن أقلم فى الحصول منك أبداً على مال مرة أخرى، حتى ولو توسلت إليك بأعز مالى الأرباب"<sup>(٢)</sup>. وعندما عير بأنه يستجدى مسألته فى حين أن أفلاطون لا يستجدى، قال: "بل إنه يستجدى مسألته، لكنه حينما يفعل ذلك كان ينكسر رأسه إلى أسفل، حتى لا يدرك الآخرون (أنه يستجدى)"<sup>(٣)</sup>.

وعندما رأى رامياً للسهم أخرج لا يحيد مهنته بادر إلى الجلوس بجانب الهدف الذى يصوب إليه السهم، وهو يقول: " (ذلك أسلم لى) حتى لا أصاب بأى جرم!"، وكان لا يفتأ يعلن أن العشاق يستمدون المتعة من شقائهم ومن سوء حظهم.

فقرة (٦٨):

وعندما سئل عما إذا كان الموت شراً، قال: "كيف يكون (الموت) شراً، ونحن لا نحس به عند قدومه؟". ورداً على الإسكندر (الأكبر) الذى وقف يوماً

(١) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، ذلك أن أسير الحرب أو العبد كان يسمى فى اللغة اليونانية andrapodon، وهذا اللفظ يعنى حرفياً، "الشخص الذى يقم (متوسلاً) تحت قدمى الإنسان (ليستسلم)". وديوجينيس يقصد هنا أن هؤلاء العبيد لهم أقدام البشر مصداقاً لتسميتهم، ولكن روحهم رعيذة وعزيمتهم خائرة، وهذا هو السبب الذى أدى إلى وقوعهم فى الأسر واسترقاقهم. (المراجع).

(٢) حرفياً: "أما إذا كنت سوف أحصل منك على مال مرة أخرى فذلك أمر مرهون بركبة الأرباب"، وكان الإغريق يعتقدون أن أعز ما يمكن أن يتوسل به الإنسان إلى شخص هو القسم بركبتيه أو التوسل بهما عن طريق احتضانهما. (المراجع).

(٣) هذا بيت مقتطف من ملحمة الأوديسية للشاعر هوميروس، ورد فى النشيد الأول، بيت رقم (١٤٧)؛ وورد أيضاً فى النشيد الرابع، بيت رقم ٧٠ (المراجع).

قبالته وهو يقول: "أفلا تخاف مني؟"، قال: "ولماذا أخشاك؟ هل أنت خير أم شر؟"، فرد عليه الإسكندر بقوله: "بل خيرا"، فقال (الفيلسوف): "فلماذا أخشاك إذن؟ فمن ذا الذي يخاف الخير؟"، وكان يذهب إلى أن التعليم هو الاعتدال بالنسبة إلى الشباب، والعزاء بالنسبة إلى لشيوخ، والثروة بالنسبة إلى الفقراء المعوزين، والحلية بالنسبة إلى الأغنياء الموسرين<sup>(١)</sup>. وردًا على ديديمون الزانى الذى كان يعالج مرة إنسان عين فتاة، قال: "خذ حذر كحتى لا تغوى الفتاة وأنت تعالج العذراء!"<sup>(٢)</sup>، وعندما أعلن له شخص ما أن هناك مؤامرة تحاك ضده على يد أصدقائه، قال: "وماذا ينتعين على المرء إذن أن يفعل ما دام محتما عليه أن يعامل أصدقاءه بالطريقة نفسها التى يعامل بها أعداءه؟".

فقرة (٦٩):

وعندما سئل عن أجمل شىء بين البشر، قال: "حرية التعبير والكلام". وعندما دخل ذات مرة مدرسة ورأى فيها تماثيل كثيرة للموسيات (= ربات الفنون) وقليلًا من التلاميذ، قال: "أيها المدرس، بعون من الأرباب سوف تحظى بكثير من التلاميذ"، وكان معتادًا على أن يفعل كل شىء علانية وجهرًا، سواء أكان ذلك مسلکًا خاصًا بالربة ديميتر أم بالربة أفروديتى<sup>(٣)</sup>. وكان من عادته أيضًا أن يطرح

(١) عثرنا على بردية من القرن الثالث الميلادى تم نشرها فى مجموعة ريلاندز [ no. 62 P. Rylands ], ii (1915)، تحتوى على ترجمة يونانية لنص لاتينى مجهول المؤلف، يجرى نصها على النحو التالى: "بوسعى أن أمنح للمعوز ثراء، وللمفتقر إلى الحكمة تاجًا من الفضيلة، وللتلاميذ تقدما، ولطالبي الشهرة مناصبًا، وللدارسين جاهاً ومنزلة رفيعة، وللمارسى الرياضة شهرة وذيوع صيت، وللطامحين إلى الملك سلطة ونفوذاً". ومن الواضح أن هذا النص يتضمن أصداء من عبارات ديوجينيس سالفة الذكر. (المراجع).

(٢) هناك تورية وتلاعب بالألفاظ فى هذه الطرفة، فكلمة *korê* التى تعنى "الفتاة" تعنى فى الوقت نفسه إنسان العين، أو عدسة العين"، ويلمح الفيلسوف هنا إلى أن ديديمون قد ينزلق إلى إغواء الفتاة العذراء وهو ينبىء لعلاج إنسان عينها. (المراجع).

(٣) ومن ذلك أكله للطعام فى الأسواق والإقدام على ممارسة الشهوات على قارعة الطريق، وعلى التصرف بطريقة منمومة دون حياء ولا خجل، ويضرب المؤلف هنا مثلاً بالتصرفات الخاصة بالربة ديميتر ربة المحاصيل والخيرات، وهى التصرفات الخاصة بتناول الطعام، وكذا بالتصرفات المتعلقة بالربة أفروديتى، ربة الحب والجمال والشهوات والغرائز، وهى التصرفات الخاصة بالجنس. (المراجع).

الحجج المنطقية التالية وأمثالها فى أقواله: "إذا كان تناول الطعام (جهرًا) أمرًا لائقًا، وإذا كان تناول الطعام فى ساحة السوق أمرًا لائقًا، فمن اللائق إذن أن نتناول الطعام (أمام الملاء)، ومن اللائق إذن أن نأكل وأنت فى ساحة السوق". وتأسيسًا على هذا كان يعبث بقضيبه مرارًا وتكرارًا أمام الملاء، وهو يردد: "ألا ليت المرء كان قادرًا على وضع حد للجوع عن طريق تدليك بطنه!". وهناك أقوال أخرى منسوبة إليه قد لا يتسع المقام لذكرها هنا جميعًا لفرط كثرتها<sup>(١)</sup>.

#### فقرة (٧٠):

ولقد اعتاد أن يؤكد أن التدريبات على نوعين: تدريبات روحية أو (ذهنية) وأخرى بدنية، وأن التدريبات البدنية تشكل - إذا ما داوم الإنسان على أدائها - المدركات الحسية، مثل ضمان وجود حرية الحركة اللازمة لتوفير الأفعال المتعلقة بالفضيلة، لكن نصف هذه التدريبات يكون ناقصًا بدون النصف الآخر، فالصحة الجيدة والقوة البدنية أمران كلاهما مطلوب بالدرجة نفسها بالنسبة إلى الأشياء الجوهرية اللازمة سواء للبدن أو للنفس، ثم إنه كان يضيف إلى ذلك براهين مؤكدة، لكى يبين لنا أنه من السهل التوصل إلى الفضيلة من خلال التدريبات البدنية، وذلك لأنه بوسعنا أن نرى - فيما يتعلق بالصناعات اليدوية وغيرها من الحرف الأخرى - أن الصناع أو الحرفيين يقومون بتطوير مهاراتهم اليدوية الفائقة من خلال اكتساب الممارسة والتدريب، ومن ناحية أخرى، فإننا نجد أن عازفى الناي ولاعبى التمرينات البدنية الرياضية يكتسبون مهارة فائقة من خلال ما يبذله كل منهم من جهد ذاتى لا يتوقف ولا ينقطع، ولو أن هؤلاء الفنانين وجهوا جهدهم إلى التدريبات الروحية (أو الذهنية)، فمن المؤكد أن ما يبذلونه من تعب ومشقة لن يكون عقيمًا أو عديم الجدوى.

(١) لاحظ الناشرون أن محتويات الفقرة رقم (٧٤) تتلاءم مع ما هو وارد فى الفقرة رقم (٦٩)، وبالتالي فإن ما هو مدون بينهما هو استعراض لطائفة من الأقوال المأثورة والحكم المنسوبة إلى المدرسة الكليبية (قارن الحاشية المدونة على الفقرة رقم ١٠ أعلاه)، وهو جزء مدسوس ربما كان مأخوذًا عن مصدر مختلف. (المراجع).

ومع ذلك فقد كان (ديوجينيس) يؤكد أنه لا يوجد أى مسعى فى الحياة - على وجه الإجمال - قادر على إحراز النجاح بدون تدريب، وأنه بوسع (المرء) إحراز الفوز فى كل مجال بالتدريب دون سواه، وبالتالي، فإنه بدلاً من بذل الجهود التى لا طائل من ورائها ولا نفع، يجب على الناس أن يختاروا ما تقضى به الطبيعة، وأن يعيشوا بناء على هذا فى سعادة، على الرغم من كونهم يختارون أن يحيا فى تعاسة بسبب حمقهم وقلة عقلهم، وإذا كان ازدراء المتع فى حد ذاته - لو أننا اعتدنا عليه - مسلماً يحقق أكبر قدر من البهجة، وإذا كان أولئك الذين اعتادوا الانغماس فى حياة المتع يشعرون بالتقرز عندما ينتقلون إلى خبرة مضادة، فإن هؤلاء الذين راضوا أنفسهم على التدريب على الخبرة المضادة يستمدون بالطريقة ذاتها من ازدرائهم للمتّع قدرًا من البهجة أكبر بكثير من المتع نفسها.

تلك كانت خلاصة حججه وبراهينه المنطقية، ومن الواضح أنه كان يسير على هدى منها، وأنه كان فى حقيقة الأمر يقوم بتزييف العملة النقدية، وأنه لم يكن يسمح للأعراف السائدة بتلك السلطة التى كان يسمح بها لقوانين الطبيعة، وأنه كان يؤكد أن طريقة الحياة التى كان يحيا وفقاً لها هى ذاتها الطريقة التى كان هيراكليس يحيا على منوالها، معلّقاً أنه لا شىء يفضل عنده الحرية.

ثم إن (ديوجينيس) كان يذهب إلى أن كل الخيرات ملك للحكماء، وكان يستخدم فى هذا الصدد حججاً منطقية وبراهين على غرار الحجج التى قمنا بإيرادها فيما سبق<sup>(١)</sup>، وكان يعلن فى هذا السياق أن كل الخيرات تنتمى إلى الأرباب، وأن الأرباب هم أصدقاء الحكماء، وأن كل الخيرات مشاع بين الأصدقاء، وبالتالي فإن كل الخيرات ملك للحكماء، أما فيما يتعلق بالقانون فإنه كان يذهب إلى القول بأنه لا وجود للمجتمع بغير قانون، لأنه لا فائدة ترجى من التمدن بغير وجود

(١) راجع فقرة رقم (٣٧) أعلاه من هذا الجزء. (المراجع).

المدينة. لكن المدينة متمدينة بطبعها، وليس ثمة فائدة من وجود القانون بغير المدينة؛ وبناء على ذلك فالقانون متمدين. وكان من دأبه أيضاً أن يسخر من عراقة المحتد ومن ذبوع الصيت وكذا من جميع ما يماثلهما من صفات، ويسميها حلية الرذيلة أو زخرفها، ويقول إن الدولة الحقّة وحدها التى تتسع لتشمل العالم وما يحتويه، وكان من عادته أن يذهب إلى القول بوجوب شيوع الزوجات، وإلى أن الزواج فى اعتقاده ليس إلا معاشرة بين رجل يغوى وامرأة تتقاد لإغوائه، وكذا إلى وجوب شيوع الأبناء، بناء على هذا الاعتقاد<sup>(١)</sup>.

### فقرة (٧٣):

ولم يكن (ديوجينيس) يرى غضاضة أو سلوكاً غير لائق فى سرقة ما هو ملك للمعبد، وأنه ليس من المشين أن يأكل الإنسان لحم أى حيوان، وأن لمس أى لحم أو جسد بشرى ليس بالمسلك الآثم أو المرذول، وذلك كما يتضح من العادات السائدة لدى الأمم الأجنبية، وكان يذهب إلى القول بأنه بناء على المنطق السليم فإن العناصر كافة تكون موجودة داخل جميع الكائنات وتنتشر خلال الموجودات بأسرها، وذلك لأن اللحم يوجد فى (مكونات) الخبز، ولأن الخبز يوجد فى (مكونات) الخضراوات، ولأن جميع الأجسام الأخرى فى مجملها - عن طريق جزيئات تتعذر رؤيتها - قادرة على شق طريقها والتخلل عبر المواد والأحجام والاتحاد معها فى صورة بخار، على النحو الذى قام (الفيلسوف) بإيضاحه فى محاوره ثيسيتس Thyestês، لو أن المسرحيات التراجيدية (التي سيرد ذكرها أدناه) كانت من تأليفه، وليست من تأليف صديقه فيليسكوس Philiskos من جزيرة

---

(١) وفى هذه الآراء صدق لما قاله أفلاطون فى محاوره الجمهورية *Politeia* عن شيوع الملكية، ولما رده أرسطوفانيس تهكما عليه فى مسرحية *برلمان النساء* عن شيوع الزوجات والأبناء. (المراجع).

آنجينا، أو من تأليف باسيفون Pasiphôn بن لوقيانوس<sup>(١)</sup>، الذى يخبرنا فابورينوس فى كتابه "أمشاج من التاريخ" أنه ألفها بعد وفاة (ديوجينيس)، ولقد ذهب (ديوجينيس) إلى القول بوجود غض الطرف عن دراسة الموسيقى والهندسة والفلك وما يماثلها من علوم أخرى، وذلك بوصفها دراسات عقيمة وغير ذات ضرورة.

#### فقرة (٧٤):

ولقد أصبح (ديوجينيس) شديد البراعة والتوفيق فى إصابة هدفه فى المناقشات المنطقية التى كان يدلى بدلوه فيها، على نحو ما قمنا بتوضيحه فيما سبق. وفضلاً عن ذلك، فإنه عند بيعه (بوصفه عبداً) تحمل ذلك بشجاعة نادرة المثال؛ ذلك أنه - أثناء قيامه برحلة بحرية إلى جزيرة آنجينا - تم أسره على يد بعض القراصنة الذين كانوا تحت قيادة إسكيربالوس Skirpalos<sup>(٢)</sup>، وتم نقله إلى جزيرة كريت حيث عرض للبيع. وعندما سأله المنادى (الدلال) عن المهنة التى يجيدها، قال له: "حكم البشر". ثم أشار (الفيلسوف) إلى شخص كورنثى كان يرتدى عباءة قرمزية فاخرة وكان يدعى إكسينياديس Xeniadês، وقال: "قم ببيعى إلى هذا الشخص، لأنه يحتاج إلى سيد"، ومن ثم انبرى إكسينياديس لشرائه، وأخذ معه إلى مدينة كورنثة، وعيَّنه مربياً لأبنائه؛ كما جعله مشرفاً على شئون منزله كافة. ولقد نجح

---

(١) أغلب الظن أن الفيلسوف باسيفون المذكور هنا هو الفيلسوف الإريترى الذى نسب إليه الفيلسوف الرواقسى الميجارى برسايس Persaios تأليف محاورات منحولة على الطريقة السقراطية (قارن الجزء الثانى من هذا العمل ، فقرة رقم ٦١ أعلاه: المشروع القومى للترجمة، رقم ١٠٣٣، المجلد الأول، ص١٧٧)، ويميل معظم النقاد المحدثين إلى اعتباره مؤلفاً للقائمة Pinax التى نسبها ديوجينيس اللائرتى إلى الفيلسوف قيبس Kebês ، فى الجزء الثانى من عمله هذا، فقرة ١٢٥ أعلاه (المجلد الأول، ص٢٢٥). ويقترح الأستاذ فيلاموفيتز أن الاسم لوقيانوس Loukianou (الموضوع هنا فى حالة المضاف إليه) قد حل محل الصفة التى توضع غالباً لبيان محل الميلاد. (المراجع).

(٢) وبخبرنا الخطيب الرومانى شيشرون فى عمله "عن طبيعة الأرباب"، الجزء الثالث، الفصل الرابع والثلاثين، فقرة ٨٣، أن اسم هذا القرصان القائد كان هاربالوس Harpalus وليس إسكيربالوس. (المراجع).

(ديوجينيس) في إدارة شئون المنزل من جميع الجوانب، مما دفع إكسينياديس إلى القول في كل مكان يذهب إليه: "ها قد دخلت إلى منزلي روم خيرة!".

### فقرة (٧٥):

ويخبرنا كليومينيس في كتابه الذي يحمل عنوان "عن طرق التربية" أن أصدقاء (ديوجينيس) أرادوا أن يدفعوا عنه الفدية (ليحرروا رقبته)، لكنه وصفهم بأنهم سذج، ذلك لأن الأسود - في تصويره - ليست عبيدًا عند من يقومون بإطعامها، بل العكس هو الصحيح لأن من يقومون بإطعام الأسود هم العبيد حقًا عند الأسود؛ فالخوف خصلة من خصال العبد، أما الوحوش المفترسة فهي التي تبث الذعر في قلوب البشر. وكان يذهب إلى القول بأن الإنسان في الحقيقة يحظى بمقدرة على الإقناع تدعو إلى الإعجاب، لدرجة أنه بوسعه أن يتغلب بسهولة على كل شخص أيا كان بالحجة والبرهان، وعلى أية حال، فقد قيل إن شخصًا من جزيرة آيجينا يدعى أونيسيكريتوس Onêsikritos بعث بابن من ابنيه واسمه أندروستينيس Androsthênês - إلى مدينة أثينا، فأصبح واحدًا من تلاميذ ديوجينيس وبقي بالمدينة. وعندئذ بعث (الأب) بابنه الثاني الذي يدعى فيليسكوس - وهو أكبرهما سنًا سبق الحديث عنه أعلاه<sup>(١)</sup> - (إلى المدينة)، لكن فيليسكوس هذا تصرفًا مماثلًا لما قام به أخوه.

### فقرة (٧٦):

فما كان من الأب إلا أن رحل بدوره ليكون ثالث ثلاثة ينجذبون إلى دراسة الفلسفة، ولينضم إلى ابنيه في الارتباط بمدرسة الفيلسوف؛ إذ كانت محاضرات ديوجينيس لها فعل السحر في نفوس مستمعيه وطلابه. وكان من بين مستمعيه أيضًا فوكيون Phokiôn الملقب باسم "السمم Chrêstos"، وكذا إستيلبون

(١) انظر فقرة رقم (٧٣) أعلاه. (المراجع).

Stilpôn الميجارى وكثير من الآخرين الذين أصبحوا من الأشخاص البارزين فى الحياة السياسية.

ويقال إن (ديوجينيس) كان تقريباً فى التسعين من عمره عندما وافته المنية. وهناك روايات مختلفة وأقاويل كثيرة تروى عن وفاته. ويخبرنا البعض أن مغصاً (رهيئاً) قد نهش أمعاءه عندما أكل أخطبوطاً نيئاً وأنه قضى نحبه لهذا السبب، فى حين يحكى لنا البعض الآخر أنه قد كتم نفسه أو امتنع عن استنشاق الهواء. ومن بين هؤلاء كيركيداس من ميجالوبوليس أو من جزيرة كريت، الذى ينشد هذه الأبيات المنظومة فى البحر المليامبى meliamboi (وهو بحر من بحور الشعر الغنائى) فى ذكراه:

"حقاً لم يعد بيننا ذلك الرجل الذى كان فيما مضى مواطناً من سينوبى،  
ذلك الرجل الشهير الذى كان يمسك بعصاه، ويلف عباءته مرتين حول جسمه،  
ويعيش فى الهواء الطلق.

فقرة (٧٧):

لكن روحه صعدت إلى بارئها بعد أن أطبق شفتيه، وأصر على أسنانه،  
وأمسك عن استنشاق الهواء؛ لأن ديوجينيس منحدر حقاً من نسل  
زيوس، وهو كلب السماء".

ويقول آخرون إن (ديوجينيس) - حينما كان يقوم بتقسيم لحم الأخطبوط على الكلاب - تلقى من أحدها عضة فى وريد قدمه أودت بحياته على الفور، إلا أن أصدقاءه - على نحو ما يروى أنثيستينيس فى كتابه "عن تعاقب الفلاسفة" - يظنون أن وفاته قد حدثت بسبب امتناعه عن استنشاق الهواء، ذلك أنه كان موجوداً بالصدفة فى الكرانبيون<sup>(١)</sup> - وهو مبنى الجمناسيون الذى يقع على مشارف مدينة كورنثة - فذهب إليه أصدقاؤه حسب ما اعتادوا عليه ودرجوا على فعله، فوجوده متدنثراً بعباءته بعد أن لفها حول جسده، وظنوا أنه مستغرق فى النوم، على الرغم

(١) انظر فقرة رقم (٣٨) أعلاه من هذا الجزء، حيث توجد الحاشية المدونة على كلمة الكرانبيون. (المراجع).

من أنه لم يكن يستسلم مطلقاً للنعاس أو يتطرق إليه الوسن، ومن هنا أراحوا عنه العبء فاكتشفوا أنه لا يتنفس وأنه قد فارق الحياة، وأدركوا أنه أقدم على هذا التصرف عن عمد لأنه رغب في الرحيل عن الحياة.

#### فقرة (٧٨):

وهنا نشبت معركة بين تلاميذه وأصدقائه - كما يقولون - حول من يحق لهم من بينهم دفنه، ووصل الأمر بهم إلى الالتحام بالأيدى وتبادل اللكمات، لكن عند وصول آبائهم وطائفة من ذوى القدر الرفيع والمكانة العالية، تم دفن الفيلسوف بتوجيه منهم بالقرب من البوابة المؤدية إلى البرزخ الكورنثى، ثم أقاموا على قبره عموداً انتصب فوقه تمثال كلب تم نحته من مرمر جزيرة باروس شاهق البياض، وبعدها قام المواطنون هناك بتكريمه عن طريق صب عشرين تمثالاً برونزياً للفيلسوف حول القبر، نقشت على كل تمثال منها الأبيات التالية:

**"فحتى البرونز صائر إلى الشبيخوخة بفعل مرور الزمن، لكن مجدك الخالد،**

**ياديوجينيس، لن يقدر له أبداً أن يصير إلى الدمار أو البوار.**

**حيث إنك كنت الوحيد الذى أوضحت للبشر الفانيين أن الشهرة كافية**

**للعيش، وأنها أسهل طريق يوصل إلى الحياة" (١).**

#### فقرة (٧٩):

أما أنا، فقد ألقتُ الإجراماة التالية المنظومة فى البحر "البروكيليوسماتى

prokeleusmatikon" (٢) تكريماً لذكراه:

(١) انظر : كتاب المفترقات البلاتينية، الجزء السادس عشر، إجراماة رقم ٣٣٤ (المراجع).

(٢) وهو ضرب من بحور الشعر الغنائى الرباعية التى يتكون البيت فيها من أربع تفعيلات. (المراجع).

**"أبوللون: أي ديوجينيس، هلم وخبرنى عن يد المنون التى أودت بحياتك وقادتك إلى عالم الموتى؟**

**ديوجينيس: إنها عضة ناب من كلب مسعور متوحش هى التى أودت بحياتى!"<sup>(١)</sup>.**

ويذهب البعض إلى أن (ديوجينيس) حينما كان فى النزع الأخير أوصى (تلاميذه وخلانه) بأن يلقوا به فى العراء، وألا يقوموا بدفنه حتى يغدو بوسع كل صنوف الحيوانات البرية أن تتشارك (فى التهام لحمه)، أو أن يلقوا به فى جوف حفرة ثم يهيلوا عليه حفنة من التراب، لكن آخرين يخبرونا أنه أوصاهم بأن يقذفوا به فى نهر إليسوس حتى يغدو ذا نفع لإخوته وبني جلدته.

ويؤكد ديمتريوس - فى كتابه الذى يحمل عنوان **"عن الرجال الذين يحملون الاسم ذاته"** - أن الإسكندر قد قضى نحبه فى بابل إبان اليوم ذاته الذى توفى فيه ديوجينيس فى مدينة كورنثة، وكان (الفيلسوف) قد صار عجوزاً مسناً إبان الفترة الأوليمبية الثالثة عشرة بعد المائة (أى خلال الأعوام ٣٢٤ - ٣٢١ ق.م.).

**فقرة (٨٠):**

وفى ما يلى الكتب والأعمال التى نسبت إلى (ديوجينيس):

**\* المحاورات:**

- كيفاليون.
- إيخثياس.
- غراب الزيتون.
- بوردالوس.

---

(١) انظر: **كتاب المختارات البلاتينية**، الجزء السابع، إجازمة رقم ١١٦ (المراجع).

- الشعب الأثيني.
- الدولة.
- فن الأخلاق.
- عن الثروة.
- محاوراة عن العشق.
- ثيودوروس.
- هيبسياس.
- أريسطارخوس.
- عن الموت.
- الرسائل.
- \* المسرحيات التراجيدية، وعددها سبع.

- هيليني .
- ثيسيتس.
- هيراكليس.
- أخيليوس.
- ميديا.
- خريسيتوس.
- أويديبوس.

ويؤكد كل من سوسيقراطيس في الجزء الأول من كتابه "عن الخلافة"، وساتيروس في الجزء الرابع من كتابه "سير الحياة"، أن ديوجينيس لم يترك شيئاً من المؤلفات، في حين يخبرنا ساتيروس أن المسرحيات التراجيدية القصيرة المنسوبة إليه هي من تأليف فيليسكوس من جزيرة آيجينا، صديق ديوجينيس. أما سوتيون، فيذكر في الجزء السابع من مؤلفه أن الأعمال التالية من تأليف ديوجينيس وحده دون سواء، وهي:

- عن الفضيلة.
- عن الخير.
- محاورة عن العشق.
- محاورة عن الفقير.
- طولمايوس.
- بوردالوس.
- كاساندروس.
- كيفاليون.
- فيليسكوس.
- أريسطارخوس.
- سيسيفوس<sup>(١)</sup>.
- جانيميديس<sup>(٢)</sup>.
- الأقوال المأثورة Chreiai.
- الرسائل.

(١) كلمة سيسيفوس *Sisiphos* تعنى حرفياً "ذو الدهاء البالغ"، وهو ملك أسطوري كان يتربع على عرش كورنثة، واشتهر بأنه أكثر البشر دهاء وخبثاً. ويحكون لنا أنه عندما تمكن أوتوليوكوس *Autolykos* - وهو شخص لا يقل عنه مكرًا ولا دهاء ويقال إنه ابن الإله هرميس- من سرقة ماشية جيرانه وغير من صورتها حتى يستعصى على الناس التعرف عليها، استطاع سيسيفوس أن يتعرف على ما يخصه منها، لأنه كان قد دمغها بعلامة مميزة تحت أظلافها، وعندما حضر إله الموت ليقبض روحه، تمكن سيسيفوس الماكر من تقييده بالسلاسل، فعجز ملك الموت عن قبض أى روح من البشر إلى أن خلصه الإله أريس، رب الحرب، من قيوده، وجزاء وفاقا على مكره وخبثه عاقبه الأرباب في العالم السفلي برفع صخرة ضخمة حتى قمة جبل شاهق، فإذا ما وصل للقمة تدرجت الصخرة إلى أسفله، وهكذا إلى أبد الآبدين. (المراجع).

(٢) **جانيميديس** *Ganymêdês* هو ساقى الآلهة في الأساطير اليونانية، وهو ابن طروس *Tros* الذي سمي على اسمه الجنس الطرواوى. ولقد حكى لنا هوميروس في ملحمة الإلياذة (النشيد العشرون، الأبيات ٢٣٤-٢٣٥) أن نسر الإله زيوس (أو زيوس نفسه) قد اختطفه بسبب وسامته الفائقة، لكي يصبح حامل الكأس التى يشرب منها كبير الآلهة. (المراجع).

وهناك خمسة أشخاص يحمل كل منهم اسم ديوجينيس:

- أولهم من أبولونيا، وهو فيلسوف طبيعي دون كتابًا تبدأ مقدمته على النحو التالي:

**"يبدو لي أن من الواجب أن يُستهل كل بحث بنقديم مجموعة من الأسس التي لا خلاف عليها ولا شك فيها".**

- وثانيهم من سيكيون، وهو (مؤرخ) ألف كتابًا بعنوان "تقرير عن أحداث شبه جزيرة البيلوبونيس".

- وثالثهم هو فيلسوفنا الذي تحدثنا عنه.

- ورابعهم فيلسوف رواقى، مواطن من منطقة سيليوقية Seleukeus، ومعروف أيضًا باسم البابلى، نظرًا لأن منطقة سيليوقية قريبة من بابل.

- وخامسهم من طرسوس، وهو مؤلف كتاب يدور حول مشكلات الشعر، تصدى فيه لحلها.

ويروى لنا أثينودوروروس - فى الجزء الثامن من كتابه الذى يحمل عنوان **"النزهات Peripatoi"** - أن فيلسوفنا كان يبدو دائماً لامعاً براقاً بسبب كثرة استخدامه للطيب والعطور<sup>(١)</sup>.

(١) قارن ما رواه الفيلسوف الرواقى إبيكتيتوس Epiktêtos (الجزء الثالث، فصل ٢٢، فقرة ٨٨)، وهو على النحو التالي: "مثلما كان يفعل ديوجينيس، نظرًا لأنه كان يقوم بتجواله مرات عديدة، ثم يقفل عائداً أدراجه إلى مقر إقامته وجسمه لا يزال لامعاً براقاً". (المراجع).

### الفصل الثالث

**مونيموس Monimos**

(إبان القرن الرابع ق.م.)



## فقرة (٨٢):

كان مونيموس الصراقوصى تلميذاً لديوجينيس، وكان - تبعاً لما يقوله سوسيقراطيس - خادماً لمصرفى كورنثى. وكان إكسينياديس الذى اشترى ديوجينيس يزور بيت (هذا المصرفى) بصفة مستمرة، ويحكى له عن فضائل (ديوجينيس) التى تتجسد فى أفعاله وأقواله، مما ولد فى نفس مونيموس شغفاً وولعاً بالفيلسوف، ولقد دفعه هذا إلى التظاهر بالجنون على الفور، فشرع يلقى بقطع العملة المعدنية ويرمى بجميع النقود على مائدة المصرفى، إلى أن طرده سيده فى خاتمة المطاف، وسرعان ما كرس نفسه ليكون تحت تصرف ديوجينيس، وكثيراً ما كان يتبع أيضاً اقراتيس (= كراتيس) Kratês الكلبى وينذر نفسه لسماع المحاضرات المماثلة، ولما رأى سيده ما بدر عنه من تصرفات اعتقد بالأحرى أن الجنون قد تملكه.

## فقرة (٨٣):

ولقد أصبح (مونيموس) رجلاً مرموقاً على القدر، حتى أن شاعر الكوميديا مناندروس قد ذكره فى أعماله، إذ إنه - على أية حال - قال عنه فى واحدة من مسرحياته عنوانها "سائس الخيل Hippokomos" ما يلى:

**أى فيلون، كان مونيموس هذا إنساناً حكيماً،**

**لكن حظه من الشهرة كان ضئيلاً.**

**أ - هل تعنى ذلك الشخص الذى يحمل حقيبة الزاد؟**

**ب - لا، بل إنه كان يحمل ثلاث حقائب، لكن ذلك الشخص لم يتفوه بكلمة واحدة - أجل وحق زيوس! - كان يبغى من ورائها أن تكون مماثلة للحكمة الشهيرة "اعرف نفسك".**

**ولا لى يضاهاى بها تلك الشعارات الرنانة أو الكلمات الزاعقة.**

**لكن ذلك المتسول الذي كان ينضم بالقذارة تتجاوز ذلك كله، وأعلن عن ضرورة التخلي عن غرور البشر كافة".**

وكان (مونيموس مفكرًا خلقياً) من طراز رفيع جدًا في عمقه، لدرجة أنه ازدرى المجد والشهرة وطفق يبحث عن الحقيقة وحدها، ولقد ترك لنا (مونيموس) كتابات ساخرة عابثة ممزوجة بروح مستترة من الجدية، وألف كتابين، هما: "عن الدوافع Peri Hormôn"، و"الحض على دراسة الفلسفة Protreptikos".

الفصل الرابع

أونيسيكريتوس **Onêsikritos**

(ازدهر عام ٣٣٠ ق.م.)



يذهب البعض إلى أن أونيسيكرتيوس من جزيرة آيجينا، إلا أن ديمتريوس من ماجنيسيا يخبرنا أنه مواطن من آستييالايا Astypalaia، وكان (أونيسيكرتيوس) واحداً من تلاميذ ديوجينيس المرموقين. ويبدو أن سيرة حياته كانت مماثلة لسيرة حياة إكسينوفون: ذلك أن (إكسينوفون) انضم إلى حملة قورش، أما (أونيسيكرتيوس) فقد انضم إلى حملة الإسكندر (الأكبر). كما أن أولهما - وهو إكسينوفون - قد ألف كتاباً بعنوان "**تربية قورش Paideia Kyrou**"، أما الثاني فقد وصف لنا كيف تربي الإسكندر. كذلك فإن أولهما قد نظم نشيد ثناء على قورش، أما الثاني فقد ألف نشيد ثناء على الإسكندر، وفضلاً عن ذلك، فإنه لم يكن ثمة اختلاف يذكر بينهما في الأسلوب، اللهم فيما عدا أن (أونيسيكرتيوس) - الذى كان يعد مقلداً - لم يفلح فى الوصول إلى مستوى الأنموذج الأصلي الذى كان يحاكيه.

ومن بين تلاميذ ديوجينيس (الآخرين) نجد (شاعر الكوميديا) مناندروس، الذى كان يلقب باسم "**أبيكة البلوط Drymos**"، وكان من المعجبين بالشاعر هوميروس. ونجد أيضاً هيجيسياس من سينوبى الذى كان يلقب باسم "**طوق الكلب Kloios**"، وكذا فيليسكوس من آيجينا الذى ذكرناه آنفاً.



الفصل الخامس

اقراطيس (= كراتيس) **Kratês**

(ازدهر عام ٣٢٦ ق.م.)



كان كراتيس بن أسكونداس مواطناً من طيبة، وكان واحداً من تلاميذ (الفيلسوف) الكلبي المرموقين وإن كان هيتوبوتوس يذهب إلى القول بأنه لم يكن هو نفسه تلميذاً لديوجينيس، لكنه كان تلميذ بريسون<sup>(١)</sup> Brysôn من آخيا. ولقد نسبت إليه "الأشعار العابثة Paignia" التالية:

"توجد مدينة اسمها بيرا Pêra، تقع وسط أبخرة لها لون النبيذ، وهي مدينة جميلة وكثيرة الثمار، لكنها بالغة القذارة ولا تحظى بشيء (من النعم).

ولا يبحر إليها قط رجل أحق طفيلي، ولا فاسق شره يجد متعته في أرداف عاهرة، ولكنها مدينة تنتج الزعتر والثوم والتين والخبز، ولا يشتبك الناس فيها في حرب ضروس مع بعضهم تقاتلاً على حيازة هذه المأكولات، ولا يحمل فريق منهم السلام ضد فريق آخر بغية الحصول على المال أو طمعاً في الشهرة"<sup>(٢)</sup>.

ولدينا أيضاً قصيدة تدور حول دفتر حسابات يومية كان يلقي آنذاك رواجاً منقطع النظير، وكانت محتوياته على النحو التالي:

"ادفع للطاهي عشر مينات (= ١٠٠٠ دراخمة)، وللطبيب دراخمة واحدة، وادفع للمنافق خمس تالينات (= ٣٠,٠٠٠ دراخمة)، ولا تقدم سوى الدخان ثمناً لحصولك على الاستشارة، وادفع للعاهرة تالنت (= ٦٠٠٠ دراخمة)، ولا تعط الفيلسوف سوى ثلاثة أوبولات".

(١) وهو ليس الفيلسوف بريسون من هيراكليا، الذي عرفناه من رسائل أفلاطون، ومن أرسطو، ومن أثيناينوس (الجزء الحادي عشر، ص ٥٠٨). وربما كان - على أية حال - تلميذاً من تلاميذ فيثاغورث، انبرى لذكره يامبليخوس (حياة فيثاغورث، فقرة ٢٣). [المترجم].

(٢) انظر: كتاب المختارات البلاندينية، الجزء الخامس، إجرامه رقم ١٣ (المراجع).

وكان كراتيس يلقب باسم "فاتم مغاليق الأبواب Thyrepanoiktês" (أى الزائر الذى تفتح أمامه جميع الأبواب على مصاريحها)، وذلك بسبب اعتياده على دخول جميع المنازل وتقديم النصح إلى أهلها. وهاكم أنموذجاً آخر من كتاباته<sup>(١)</sup>.

"إن ما لدى الآن من معارف قد تعلمت معظمه أو تفكرت فيه وتدبرته، ولقد تعلمت الموضوعات الجلييلة على يد الموسيات (= ربات الفنون)، أما الثروة والنعم المادية، فقد غدت فريسة للغرور والخيلاء":

وكان (كراتيس) يعلن أن ما ظفر به من الفلسفة هو:

"ما مقداره خوينيكس<sup>(٢)</sup> من حبات الترمس، وألاً أهتم بمخلوق".

وفيما يلى بيتان آخران ينسبان إليه:

"الجوع يضع نهاية للعشق وإلا فالزمن كفيل بذلك، فإذا عجز كلاهما عن تقديم المساعدة فليس هناك (من حل) سوى (حبل) المشنقة"<sup>(٣)</sup>.

فقرة (٨٧):

ولقد ازدهر (كراتيس) إبان الفترة الأوليمبية الثالثة عشرة بعد المائة (أى خلال الأعوام ٣٢٨ - ٣٢٤ ق.م.)، ويخبرنا أنتيستينيس فى كتابه: "الخلفاء Diadochoi" أن الدافع الذى حدا بالفيلسوف (كراتيس) إلى دراسة الفلسفة الكليية ونشأ بسبب مشاهدته لشخصية البطل تيليفوس فى إحدى المسرحيات التراجيدية، حينما كان يحمل سلة صغيرة وكانت أحواله بائسة تستحق الرثاء، ولذا قام (كراتيس) بتحويل ممتلكاته إلى نقود - نظراً لأنه كان من أسرة شهيرة واسعة الثراء - فجمع بالتالى مبلغاً مقداره مائتى تالنت (= ١,٢٠٠,٠٠٠ دراهمة)، وقام

(١) انظر: كتاب المختارات البلاطينية، الجزء السابع، إجرامه رقم ٣٢٦ (المراجع).

(٢) الخوينيكس choinix مكيال للحبوب الجافة يحتوى على ثلاث كوتيلات kotylai أو أربع، أى ما مقداره ربع جالون. وكان العبد يتقاضى حصة يومية من الحبوب لغذائه مقدارها خوينيكس واحداً؛ ومن هنا يمكن فهم التهكم الذى تحمله عبارة الفيلسوف كراتيس، ومؤذاه أن حصته من الطعام لا تزيد عن حصة العبد. (المراجع).

(٣) انظر: كتاب المختارات البلاطينية، الجزء التاسع، إجرامه رقم ٤٩٧ (المراجع).

بتوزيعه على زملائه من المواطنين. ثم أضاف قائلاً إن (كراتيس) قد صار بعد ذلك فيلسوفاً بالغ القوة والصمود، لدرجة أن فيليمون Philêmôn، شاعر الكوميديا، قد ذكره في أعماله وخلد ذكره بالأبيات التالية:

**"كان يرتدى صيفاً عباءة سميكة، لكى يغدو شبيهاً بالفيلسوف كراتيس، أما شتاءً فكان يرتدى الأسمال والخرق البالية".**

ويخبرنا ديوكليس أن ديوجينيس قد أقنع (كراتيس) أن يتنازل عن ضيعته لراعى أغنام، وأن يلقى فى البحر بكل ما لديه من مال.

#### فقرة (٨٨):

ويقال إن الإسكندر (الأكبر) قد أقام فى منزل كراتيس، على غرار ما أقام (والده) فيليبوس فى منزل هيبارخيا Hipparchia. وكثيراً ما كان بعض أقارب (الفيلسوف) يفدون لزيارته ويحاولون إقناعه بالكف عن (بعثرة أمواله)، لكنه كان يطردهم وينهال عليهم ضرباً بعصاه، وتظل عزيمته ثابتة لا تتزعزع، ويروى لنا ديمتريوس من ماجنيسيا أن (كراتيس) أودع لدى مصرفى مبلغاً من المال، ثم اشترط عليه أن يدفعه لأبنائه (بعد موته) لو أنهم أصبحوا أشخاصاً عاديين. لكن لو أنهم أصبحوا فلاسفة فإن عليه أن يقوم بتوزيع المبلغ على الناس، نظراً لأنهم لن يكونوا بحاجة إلى المال لو أنهم اشتغلوا بالفلسفة.

أما إراتوستينيس، فيخبرنا أن (كراتيس) قد أنجب من هيبارخيا - التى سوف نتحدث عنها بعد قليل - ابناً أسماه باسيكيلس Pasiklês ، وأنه أخذ هذا الابن بعد أن صار فتى يافعاً وأدخله منزل غانية وبَيَّن له أن هذه هى الطريقة التى أبرم بها والده عقد زواجه.

#### فقرة (٨٩):

ثم أخبره (كراتيس) أن من يتزوجون زانيات يكون جزاؤهم النفسى والقتل، فينتهون نهاية تراجيدية، أما من يتزوجون محظيات أو غانيات فهم قوم يبعثون على الضحك، لأنهم ينتهون إلى الجنون بسبب الإسراف والنهم والسكر.

وكان لـ (كراتيس) شقيق يسمى باسيكليس (أيضاً)، كان تلميذاً للفيلسوف إقليدس (=يوكليديس، الذي تحدثنا عنه آنفاً).

ويروى لنا فابورينوس فى الجزء الثانى من كتابه "الذكريات Apomnêmonēumata" قصة ممتعة عن (كراتيس)، فيقول إن (الفيلسوف) كراتيس، عندما كان يتوسل إلى مدير الجمناسيون تشفعاً من أجل شخص، قام (الفيلسوف) باحتضان إليتى (المدير)، فلما تميز (المدير) غضباً (من ذلك التصرف) وثارت ثائرتة، قال له (الفيلسوف): "ولماذا تنثور؟ أوليست إيتاك مماثلتين لركبتيك؟"<sup>(١)</sup>. وكان من دأبه أن يقول إن من المحال أن تعثر على شخص خال تماماً من العيوب والزلأت، وهذا أشبه ما يكون بشجرة الرمان التى من المحتم أن تجد حبة واحدة من ثمارها (على الأقل) قد اعتراها العطب. وحدث ذات مرة أن (كراتيس) قد استثار غضب نيكودروموس، عازف القيثارة، فلطمه (العازف) على وجهه، فما كان من (الفيلسوف) إلا أن وضع على جبهته ملصقاً دونت عليه هذه العبارة: "هذا من عمل نيكودروموس".

## فقرة (٩٠):

وكان من عادة (كراتيس) أن يصب وإبلاً من سخريته المتعمدة على العاهرات، وكان يوطن نفسه على تحمل أذاهن وتدريبها على سماع إهاناتهن وافتراءاتهن.

وعندما أرسل إليه ديمتريوس الفاليري عدة أرغفة من الخبز وجرة من النبيذ، وبَّخه (كراتيس) بقوله: "أيا ليت الخبز ينبثق من الينابيع بمثل ما ينبثق الماء!". ومن الواضح بناء على ذلك أن (كراتيس) لم يكن يشرب سوى الماء القراح. وعندما انتقده رجال الشرطة الأثينيون بسبب ارتدائه لملابس شفافة (من الشاش)، قال: "سوف أثبت لكم أن ثيوفرستوس كان يتدثر أيضاً بملابس

(١) كان من عادة من يتوسل إلى شخص أن يمسك بركبته أو يحتضنها دلالة على الاستعطاف وطلب الرحمة. لكن الطرفة هنا تكمن فى أن الفيلسوف قام باحتضان إليتى المدير طلباً للرحمة، بدلاً من احتضان ركبته. (المراجع).

**شفافة**". وعندما أبى رجال الشرطة أن يصدقوه، اصطحبهم إلى صالون للحلاقة وجعلهم يشاهدون (ثيوفراسطوس) وهو يحلق شعره، وفي مدينة طيبة قام مدير الجمناسيون بجلد (كراتيس) في حين يقول آخرون إن الذى ضربه كان يدعى يوثيكراتيس وأن ذلك قد حدث في مدينة كورنثة ثم قام بعد ذلك بجره من عقبه، فأنشد (كراتيس) البيت التالى مظهرًا أنه لم يتأثر إطلاقًا بما حدث:

**"وأمسك به من قدميه، وجره من عقبه، ثم قذف به من عتبة السماء القدسية"**<sup>(١)</sup>.

فقرة (٩١):

غير أن ديوكليس يخبرنا أن الذى جره على هذا النحو كان هو الفيلسوف مينينديموس الإريترى، وأن السبب فى ذلك هو أن (مينينديموس) كان وسيماً، فظن (كراتيس) أنه على علاقة (مُشينة) بأسكليبياديس من فلياسيا؛ فما كان منه إلا أن ضرب (مينينديموس) على فخذه وهو يصيح فيه قائلاً: **"إن أسكليبياديس بالداخل"** وعندئذ استشاط مينينديموس غضباً فأمسكه من عقبه وأخذ يجره، مما جعله ينشد بيت الشعر المذكور على نحو ما أسلفنا.

ويروى لنا زينون من كيتيون فى كتابه **"الأقوال المأثورة Chreiai"** - من جهة أخرى - أن (كراتيس) قد خاط جزء خروف فى عبايته دون أن يفتن إلى ذلك وكان (كراتيس) دميم الخلقة وكان الناس يسخرون منه عندما كان يؤدى التدريبات البدنية، وكان من عادته أن يقول (لنفسه) وهو رافع كلتا يديه: **"هون عليك، ياكراتيس، فإن (ما تفعله الآن) هو من أجل عينيك وباقى أعضاء جسمك..."**

(١) وهو بيت من تأليف الشاعر هوميروس، الإلياذة، الشيد الأول، بيت رقم ٥٩١ (المراجع).

ولسوف ترى بأمر رأسك هؤلاء الناس الذين يسخرون منك وهم يسقطون فريسة للمرض العُضال، ولسوف تشاهدهم وهم يغبطونك على ما ترفل فيه من سعادة، ثم إنهم من بعد ذلك سوف يلومون أنفسهم على كسلهم وتفاهلهم!". وكان من عادته أن يقول إنه ينبغي علينا دراسة الفلسفة إلى الحد الذى نَحال فيه أن القادة هم سائقو حمير، وكان يذهب إلى أن من يعيشون مع المتملقين يغدون عاجزين، مثلهم فى ذلك مثل العجول عندما تكون وسط الذئاب، وذلك بسبب أن هؤلاء وأولئك لا يحظون بمن يحميهم أو يدافع عنهم، بل يبتلون فقط بمن يتآمر ضدهم، وعندما أحس (كراتيس) بأنه مشرف على الموت، أنشد البيتين التاليين ليرثى بهما نفسه:

"أي عزيزي الأحديب، إنك تمضى بخطى حثيثة لتدلف إلى مقر هاديس (=عالم الأموات)، وظهرك مقوس بفعل الشيخوخة".

وكان السبب فى قوله هذا هو أن ظهره كان قد احدوب بفعل مرور الزمن.

وردًا على الإسكندر (الأكبر) الذى سألته عما إذا كان يريد منه إعادة بناء وطنه (بعد تدميره)، قال: "ولماذا يتعين عليك أن تقوم بذلك؟ فربما جاء إسكندر آخر وجعله مرة أخرى قاعًا مفضًا"، وكان لا يفتأ يعلن أن الافتقار إلى الشهرة وأن المسغبة هما وطنه، الذى يستحيل (على القدر) أن يسلبه منه، والذى يستعصى معه على القدر أن يتخذه أسيرًا، كذلك كان يعلن أنه زميل فى المواطنة لديوجينيس، الذى صمد أمام مؤامرات الحقد والحسد، ولقد ورد ذكره عند الشاعر مناندروس فى مسرحية "التوأمان Didymai" على النحو التالى:

"لأنك عندما تترتدين العبادة سوف تسيرين برفقتي، على نحو ما فعلته يوماً زوجة كراتيس الفيلسوف الكلبى، وكذا ابنته التى قام بتزويجها - وفقاً لما قاله بنفسه - لمدة ثلاثين يوماً (فقط) على سبيل التجربة".

وسوف نتحدث الآن عن تلاميذ كراتيس.

الفصل السادس

ميٲروكلٲس Métroklês

(از دهر حوالى ٣٠٠ ق.م.)



كان متروكليس من مارونيا شقيق هيتارخيا، وكان فيما مضى تلميذاً لثيوفراسطوس (الفيلسوف) المشائى، وكان كيانه قد ذبل وذوى (بسبب المرض) إلى حد كبير، لدرجة أنه ذات مرة - فى معرض تدريسه لتعاليمه الفلسفية - انطلقت منه ريح خبيثة، فحبس نفسه فى منزله يأساً (وخجلاً)، وأراد أن يزهد روحه بالامتناع عن الطعام حتى الموت.

وعندما علم كراتيس بهذا وفد لزيارته بعد أن ألح عليه مراراً فى طلب الزيارة، ثم أقنعه بأن يتناول وجبة من حبوب الترمس، وأوعز إليه من خلال كلماته بأنه لم يرتكب شراً البتة، وكان لابد من حدوث أمر خارق يشبه المعجزة لو لم يستجب (متروكليس) للوسائل التى قضت بها الطبيعة من أجل التخفيف عن نفسه. وأخيراً تمكن (كراتيس) من إنقاذه وحمله على ترك الريح الفاسدة تخرج منه وتخفف عنه آلامه، مستخدماً فى ذلك الصدد الوسائل المماثلة التى تبث فى نفسه العزاء والسلوى.

ومنذ تلك اللحظة أصبح (متروكليس) تلميذاً (لكراتيس)، وغدا رجلاً ضليعاً فى شئون الفلسفة.

ووفقاً لما يخبرنا به هيكاتون Hekatôn فى الجزء الأول من كتابه "الأقوال المأثورة Chreiai"، فقد أقدم (متروكليس) على إحراق مؤلفاته وكتبه، وهو يردد البيت التالى:

**"إن هذه ليست سوى (تروحات) وأضغاث أحلام، وأشباح وفدت إلينا من العالم السفلى" (١).**

(١) انظر: كتاب الأستاذ ناوك، شذرات كتاب التراجميديا الإغريق، شذرة رقم ٢٨٥، ومؤلّفها مجهول. (المراجع).

(وكان يقصد أنها بمثابة ترهات وأباطيل)، لكن البعض يذهبون إلى القول بأن (متروكليس) - حينما كان يضرم النار في المحاضرات التي دونها نقلاً عن أستاذه ثيوفراسطوس - قد أنشد البيت التالي:

**"أي هيفايستوس<sup>(١)</sup>، هلم الآن إلى هنا، فإن الربة ثيتيس<sup>(٢)</sup> بحاجة ماسة إليك!"**

وكان (متروكليس) يذهب في أفكاره إلى القول بأن من الأشياء ما يمكن اقتناؤه عن طريق شرائه بالمال، مثل المنزل، وأن منها ما يمكن اكتسابه بالوقت وبذل الجهد، مثل التعليم. وكان يؤكد أن الثروة مفسدة وأذى ما لم يستخدمها المرء استخداماً ذا قيمة، ولقد قضى (متروكليس) نحبه بفعل الشيخوخة بعد أن خنق نفسه بيديه.

ومن بين تلاميذه نجد: ثيومبروتوس وكليومينيس، فأما ثيومبروتوس فقد تتلمذ على يديه ديمتريوس السكندري، وأما كليومينيس فقد تتلمذ على يديه كل من طيمارخوس السكندري وإيخيكليس Ekheklês من إفسوس، ومن المؤكد أن إيخيكليس كان تلميذاً من تلاميذ ثيومبروتوس الذي تتلمذ على يديه أيضاً الفيلسوف مينيديموس الذي سوف نتحدث عنه بعد قليل، أما مينيبيوس من سينوبى، فقد أصبح شخصاً ذائع الصيت بين هؤلاء التلاميذ.

---

(١) هيفايستوس *Hēphaistos* : هو إله النار والحدادة في الأساطير اليونانية (= فولكانوس *Vulcanus* عند الرومان)، وهو ابن كبير الآلهة زيوس من زوجته هيرا على نحو ما يروى هوميروس. قارن كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثاني، مكتبة مدبولي (عام ١٩٩٦)، ص ١٢٢ [المترجم].

(٢) ثيتيس *Thetis* ربة من ربوات البحر في الأساطير اليونانية، وهي زوجة بيليوس وأم البطل أخيلئوس. راجع: المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ٣١٤ [المترجم].

الفصل السابع

**هيبارخيا Hipparchia**

(ازدهرت حوالی عام ۳۰۰ ق.م.)



كانت هيبارخيا شقيقة متروكليس، وانجذبت إلى سحر نظرياته وكلماته، وكان كلاهما من مارونيا، ولقد وقعت في حب الفيلسوف كراتيس، وعشقت أقواله ومسلكه في الحياة، ولم تكن تعير اهتماماً لأى من خطابها أو من طلبوا يدها، ولم تكن تعباً على الإطلاق بثرواتهم أو بعراقة محتدهم أو بوسامتهم؛ بل كان كراتيس هو كل عالمها وكل شىء بالنسبة إليها. وكانت لا تفنأ تهدد والديها بأنها سوف تقتل نفسها ما لم تقترن به وتصبح له زوجة، وكثيراً ما توسل والداها إلى كراتيس وابتهلوا إليه أن يقوم بإثناء الفتاة عن مقصدها، فصنع كل ما فى وسعه وقدم كل ما فى جعبته. ولما فشل فى إقناعها فى خاتمة المطاف، انتصب واقفاً أمامها وخلع ملابسه التى كانت تستر جسده، ثم قال لها: **"هذا هو عريسك، وهذا هو كل ما يملكه من متاع الدنيا، فاخترى ما يروق لك منها!"**، ثم أنهى إليها أنها لن تغدو شريكة له فى الحياة، ما لم تشاركه اهتماماته ذاتها.

، واختارته الفتاة زوجاً، وارتدت زياً مشابهاً لزيه، وراحت تتجول معه فى الأماكن العامة، وتقاسمه معيشته (أمام الناس) فى العلن، وتتناول معه الطعام، ومن هنا فقد ذهبت معه إلى وليمة فى منزل ليسسيماخوس، وهناك أفحمت بمنطقها ثيودوروس الملقب **بالملاحد Atheos**، حيث طرحت عليه الاستدلال المنطقى التالى:

**"أى فعل يصدر عن ثيودوروس لا يمكن أن يعتبر فعلاً ظالماً، وأى فعل يصدر عن هيبارخيا لا يمكن أن يعتبر فعلاً ظالماً كذلك، وبالتالي فإن ثيودوروس لا يعتبر ظالماً لو أنه ضرب نفسه، وبالمثل فإن هيبارخيا لا تعتبر بدورها ظالمة لو أنها قامت بضرب ثيودوروس".**

ولم يحر (ثيودوروس) جوابًا على هذا الاستدلال المنطقي الذي أفحمه، لكنه حاول أن ينزع ثوب هيبارخيا عن جسمها، لكن هيبارخيا لم تصب بفرع من نوع ماء، لا ولم تنزعج أو يستولى عليها الاضطراب بوصفها امرأة.

فقرة (٩٨):

لكن عندما أنشد أمامها (ثيودوروس) البيت التالي:

**"أهذه هي التي تخلت عن لحمة النسيج وسداه، والتي تركت مشط النسيج والنول؟"<sup>(١)</sup>.**

ردت عليه بقولها:

**"أجل إنها أنا، يا ثيودوروس، لكن هل أبدو في نظرك وكأننى سلكت مسلكًا سيئًا بالنسبة إلى وضعى، مادمت أمضيت وقتى فى التعلم (والتعليم) بدلًا من تبديد سنوات عمرى فى غزل النسيج على النول؟".**

ولقد رويت هذه الأقاصيص وغيرها من الروايات التى لا يمكن حصرها عن هذه المرأة الفيلسوفة.

وهناك كتاب يتمتع بالرواج ألفه كراتيس ويحمل عنوان **"الرسائل Epistolai"**، وهو كتاب يحتوى على ضرب ممتاز من ضروب الفلسفة مدون بأسلوب يكاد يشبه أسلوب أفلاطون<sup>(٢)</sup>. ولقد ألف (كراتيس) أيضًا مسرحيات تراجيدية تنسم بطابع سام جدًا من الفكر الفلسفى، وذلك كما يتبدى لنا من الفقرة التالية:

**"ليس وطنى عبارة عن برج واحد، ولا سقف ظليل واحد،**

---

(١) وهو بيت مأخوذ من مسرحية **"عابدات باكخوس Bakchai"** لشاعر التراجيديا يوريبديدس، البيت رقم ١٢٣٦ (المراجع).

(٢) من المعروف أن أفلاطون قد ألف مجموعة من **الرسائل**؛ ولقد قام الدكتور/عبد الغفار مكاوى بترجمة الرسالة السابعة منها تحت عنوان: **المنقذ: دراسة لقلب أفلاطون**، ونشرها فى دار الهلال، العدد ٤٤٠، أغسطس (١٩٨٧). [المترجم].

لكن الأرض اليابسة بأسرها هي مدينتي وهي داري، التي أُعِدَّت لي لكي  
أَتخذها مقراً وسكناً" <sup>(١)</sup>.  
ولقد وافت (كراتيس) المنية عندما بلغ سن الشيخوخة، وتم دفنه في إقليم  
بويوتيا.

---

(١) انظر: كتاب الأستاذ ناوك، *شذرات كتاب التراجميديا الإغريق: كراتيس*، الجزء الأول، ص ٨١٠ (المراجع).



الفصل الثامن

مينيپوس Menippos



كان مينيبّوس أيضًا (فيلسوفًا) كلبيا<sup>(١)</sup>، ينحدر من أصول فينيقية، وكان عبداً على نحو ما يذكر لنا أخاياكوس Akhaïkos في كتابه "الأخلاق" *Êthikoi*. ويخبرنا ديوكليس أن سيده كان مواطناً من بونطوس<sup>(٢)</sup>، وأنه كان يدعى باتون Batôn، لكن (سيده هذا) قد دفعه إلى امتهان الاستجداء لدرجة الإفراط بسبب بخله وشحه، إلى أن نجح في أن يصبح مواطناً في مدينة طيبة.

ولم يكن (مينيبّوس) شخصاً جاداً رزيناً بحال من الأحوال<sup>(٣)</sup>، إذ كانت كتبه تترخر بكل ما هو ساخر وتحفل بكثير مما هو مضحك، مثلها في ذلك مثل مؤلفات معاصره ميلياجروس<sup>(٤)</sup>. ويروى لنا هرميبّوس أنه كان يعطي قروضاً للناس طوال النهار وأنه بسبب ذلك قد حظى بلقب "مقرض المال بالنهار" *Hêmerodaneistês*، على سبيل الكنية، وذلك نظراً لأنه كان يتقاضى فائدة على هذه القروض المقدمة لملاك السفن، إذ كان يأخذ منهم ضمانات ورهونات ليضمن رد القروض، وجمع من وراء ذلك أموالاً لا حد لها وثروة طائلة.

---

(١) ويقول عنه فارو Varro: *لقد كان مينيبّوس، ذلك الرجل الشمير، كلباً نبيلًا حقًا: Menippus ille nobilis quidem canis*. قارن أيضاً: لوكيانوس الذى تحدث عنه فى كتاب بعنوان: مينيبّوس الإيكاري *Icaromenippus*، فقرة رقم ٦٥، وكذا فى كتاب بعنوان: المتهم مرتين *Bis Accusatus*، فقرة رقم ٣٣. ويمكن اعتبار كتاب فارو الذى يحمل عنوان *الساتورا المينيبّية Satura Menippeae* بمثابة خليط من النثر والشعر، وأنه بمثابة محاكاة لأسلوب مينيبّوس وطريقته، رغم أن محتواه كان رومانياً أصيلاً ولم يكن إغريقياً. (المراجع).

(٢) **بونطوس Pontos** إقليم قديم فى الجزء الشمالى من آسيا الصغرى، يقع على سواحل البحر الأسود، نشأت فيه مملكة قوية على أواخر القرن الرابع قبل الميلاد. [المترجم].

(٣) وذلك على الرغم من أن استرابون (الجزء السادس عشر، ص ٧٥٩) يصف أسلوبه بأنه يجمع بين الجد والهزل. (المراجع).

(٤) قارن: أثينايوس، **مأدبة الفلاسفة Deipnosophistai**، فقرة رقم ٥٠٢ جـ، عن شثرة من الشذرات المتعلقة به. (المراجع).

لكنه فى خاتمة المطاف - على أية حال - وقع فريسة لمؤامرة محكمة الأطراف، جُرّد على أثرها من كل ممتلكاته، فأقدم على شق نفسه ورحل عن الحياة بأساً وكمدًا، ولقد نظمت تخليدًا لذكراه قصيدة ساخرة (لتناسب مع حبه للسخرية) <sup>(١)</sup>:

**"لعلك تعرف مينيبّوس الذى كان كلبًا كريتيًا، لكنه كان فينيقي**

**المولد، وكان يكنى باسم مقرض المال بالنهار Hēmerodaneistês.**

**هذا الرجل شقق نفسه بأساً وكمدًا، عندما صار منزله ذات يوم قاعًا مصفًا، وفقد كل ما يملك، عندما عجز عن فهم طبيعة (المذهب) الكلبى".**

ولقد أعلن البعض أن الكتب المنسوبة إليه ليست من تأليفه، بل من تأليف كل من ديونيسيوس وزوبيروس اللذين كانا مواطنين من كولوفون، وأنهما دوناهما على سبيل السخرية والمزاح، ثم نسباهما إلى (مينيبّوس) بوصفه شخصًا قادرًا على ترويحها (بصورة أفضل).

وهناك ستة أشخاص يحمل كل منهم اسم مينيبّوس:

- أولهم (مؤرخ) دوّن كتابًا تاريخيًا عن الليديين وملخصًا عن تاريخ أكسانثوس <sup>(٢)</sup>.

- وثانيهم هو فيلسوفنا الذى نتحدث عنه.

(١) قارن: كتاب الأنثولوجيا البالانندونية، الجزء الخامس، إجماعة رقم ٤١ (المراجع).

(٢) أكسانثوس Xanthos عاصمة ليقيا Lykia القديمة، تقع على نهر أكسانثوس فى الجزء الجنوبي الغربي من تركيا. حاصرها الفرس عام ٥٤٦ ق.م. فما كان من رجالها إلا أن جمعوا نساءهم وأولادهم = وأحرقوهم، ثم راحوا يقاتلون حتى ماتوا عن بكرة أبيهم، ثم أعيد بناؤها وازدهرت من جديد إبان القرن الخامس ق.م. [المترجم].

- وثالثهم سوفسطائى من إستراتونيقيا، وكان ينحدر فى الأصل من كاريّا<sup>(١)</sup>.
- ورابعهم نحات andriantopoios (= صانع تماثيل).
- وخامسهم وسادسهم رسامان zôgraphoi، ورد ذكر كل منهما عند أبوودوروس.
- وعلى أية حال، فإن عدد مؤلفات هذا الفيلسوف الكلبى ثلاثة عشر كتابًا، نذكر منها:

- ١- استحضر أرواح الموتى Nekyia.
  - ٢- الوصايا Diathêkai.
  - ٣- رسائل منمقة ومنسوبة إلى شخصيات إلهية.
  - ٤- ردود على علماء الطبيعة وعلماء الرياضيات وعلماء النحو.
  - ٥- مولد الفيلسوف إبيقوروس Epikouros.
  - ٦- اليوم العشرون eikas ذو الصبغة الدينية لدى المدارس الفلسفية.
- وغيرها من الكتب.

---

(١) كاريّا Karia إقليم قديم يقع فى الجزء الجنوبى الغربى من آسيا الصغرى، ويطل على بحر إيجه، وكان هذا الإقليم يخضع فى بادئ الأمر لحكم ليديا إلى أن استولى عليه الفرس عام ٥٤٦ ق.م. قارن كذلك ما كتبه الخطيب الرومانى شيشرون فى كتابه الذى يحمل اسم برووتوس Brutus (فصل ٩١، فقرة ٣١٥) عن هذا السوفسطائى: "وبعد أن تسنى لى الترحال فى ربوع آسيا بأسرها، كنت فى حقيقة الأمر أتلقى تدريبي مع نخبة من صفوة الخطباء، الذين كانوا مغتبطين كل الاغتباط وراضين كل الرضى. والذى كان زعيمهم مينيبوس من إستراتونيقيا..."؛ وقارن كذلك: إسترابون، الجزء السادس عشر، فصل ٦٦٠ (المراجع).



الفصل التاسع

مينيديموس Menedêmos



كان مينيديموس تلميذاً من تلاميذ كولوتيس Kôlôtês من لامبساكوس Lampsakos. ووفقاً لما يرويه هيتوبوتوس، فإن (مينيديموس) قد وصل الأمر به في مجال الخوارق والمعجزات إلى أنه تخفى في زي **الإيرينية** <sup>(١)</sup> Erinys (=ربة العذاب) وراح يمضى في تجواله وهو يزعم أنه قد وفد من هاديس (=العالم السفلى) ليغدو جاسوساً على الخطاة والآثمين، وأنه سوف يرتد عائداً أدرجه مرة أخرى ليقدم تقريراً إلى أرواح العالم السفلى عما رآه وعانيه. أما هيئته، فكانت على النحو التالي: كان يرتدى إزاراً <sup>(٢)</sup> رمادى اللون يصل طوله حتى الكعبين، ويلف خصره بزئار قرمزى، ويضع على رأسه قبة أركادية <sup>(٣)</sup> طرزت على حوافها **علامات البروج الإثنى عشر** ta dôdeka stoicheia، ويلبس في قدميه حذاء التراجيديا العالى <sup>(٤)</sup>، وكانت له لحية طويلة منسدلة على صدره، وفي يمينه عصا مصنوعة من خشب شجرة الدردار.

(١) **الإيرينيات** Erinyes هن ربات العذاب الثلاث في الأساطير اليونانية، وكن يعرفن أحياناً باسم **العابسات** Semnai، أو **المُحْسِنَات** Eumenides، انقاء لشرهن وتقاديا ذكر أسمائهن، وذكر لنا الشاعر التعليمى هيسودوس أنهن ربات بالغات القدم ولدن من دم أورائوس رب السماء. وتعرف أولاهن باسم أليكتو Allêctô، والثانية باسم ميجايرا Megaira، والثالثة باسم تيسيفونى Tisiphonê. أما فى اللاتينية فيعرفن باسم **الفوريات** (=المسعورات) Furiae. وكانت ربات الانتقام يتأثرن من مرتكبى الجرائم البشعة التى تستهدف قتل الأقرباء الحميمين. (المراجع).

(٢) **الإزار** chitôn، هو ثوب كان يرتدى تحت العباءة، وكان الرومان يسمونه **التونيك** tunica. ولقد عرفناه فى مصر قديماً باسم **الخيطن أو القبطون**. (المراجع).

(٣) نسبة إلى إقليم **أركاديا** Arkadia الذى يتكون من منطقة جبلية صخرية تقع وسط شبه جزيرة البيلوبونيس، واشتهر سكانه بالبساطة والقناعة لأنهم كانوا يعملون فى الغالب بالزراعة. (المراجع).

(٤) ويسمى **كوثورنوس** kothornos، وكان حذاء ذا نعل أو كعب مرتفع، يرتديه الممثلون فى المسرحيات التراجيدية ليضفى عليهم السمو والمهابة والوقار. (المراجع).

كانت تلك هي الحياة التي يحياها كل واحد من فلاسفة المدرسة الكليبية. ولسوف نمضى قُدماً لكي نسجل - مع هذه النبذة - النظريات التي راق لهم أن يتشاركوا فيها، هذا إذا ما أقررنا بأن (الكليبية) حقاً مذهب فلسفي، وأنها ليست - كما يذهب البعض - مجرد طريقة من طرائق الحياة؛ ذلك أنهم كانوا مقتنعين بالاستغناء عن موضوعات المنطق والطبيعة - مثلاً فعل (الفيلسوف) أريسطون من خيوس - وبتكريس جل جهدهم لعلم الأخلاق وحده دون سواه، كما أن ما ينسبه البعض إلى سقراط يثبت ديوكليس صحة نسبه إلى ديوجينيس، وهو أنه كان يذهب إلى القول "بضرورة البحث في كل منزل لمعرفة ما يجري تحت سقفه من شر أو من خير" <sup>(١)</sup>.

كما أن (الكليبيين) قد استبعدوا أيضاً الموضوعات المتعلقة بالتعليم الدائري (= الموسوعي) <sup>(٢)</sup>، فلقد اعتاد أنتيستينيس - على أية حال - أن يذهب إلى القول بأنه لا يتعين على أولئك الذين حازوا الفطنة والحكمة أن يدرسوا الأدب، وذلك حتى لا ينحرفوا عن هدفهم تحت تأثير المؤثرات الخارجية.

ومن ثم فقد استبعدوا الهندسة والموسيقا وكل ما يماثلهما من دراسات، وعلى أية حال، فعندما عرض شخص على (ديوجينيس) ساعة لتبيان الوقت وقياسه، علّق ديوجينيس على ذلك بقوله: "إنها آلة مفيدة لأنها تجعل المرء لا يتأخر عن تناول طعام العشاء". ورداً على شخص قام بالعزف أمامه، قال (ديوجينيس):

(١) انظر: هوميروس، الأوديسية، النشيد الرابع، بيت رقم ٣٩٢ (المراجع).

(٢) التعليم الدائري (أو الموسوعي) *enkyklios paideia* هو التعليم الذي كان يقوم على برنامج نظري مؤلف من ثلاثة مناهج أدبية، هي: المنطق، النحو، الجدل الفلسفي *dialektikē*؛ ومن أربعة مناهج علمية، هي: الحساب، الهندسة، الفلك، الموسيقى. (المراجع).

"إن شئون الدول تدار على أفضل وجه بأراء الرجال، وبالطريقة ذاتها تدار شئون المنزل، وليس بالعزف على أوتار القيثارة أو النفخ فى قصبة المزمار"<sup>(١)</sup>.

وكان مما يجد هوى فى أنفسهم أيضاً القول بأن العيش وفقاً للفضيلة هو الغاية التى نسعى إليها، على نحو ما يقول أنتيستينيس فى كتابه "هيراكليس Hêraklê's"، وهو الأمر الذى كان يحبذه الرواقيون أيضاً.

ذلك أنه كانت هناك فى الواقع علاقة مشتركة وثيقة تربط بين المدرستين الفلسفتين (الكلبية والرواقية)، ومن هنا فقد قالوا إن الكلية هى الطريق المختصر نحو الفضيلة، وكان هذا هو المسلك ذاته الذى سلكه كذلك الفيلسوف زينون من كيتيون.

وكان مما يروق لهم أيضاً القول بأنه على البشر أن يعيشوا حياة بسيطة، وألا يأكلوا من الطعام إلا ما يسد رمقهم، وألا يلبسوا سوى ثوب واحد، وأن يزدروا الثروة والشهرة وعراقه المحتد.

وكانت طائفة من (الفلاسفة الكليبيين) - على أية حال - من **النباتيين Botanai (=أكلى النباتات)**، وكان معظمهم لا يشرب سوى الماء القراح البارد، وكانوا يرتضون لأنفسهم العيش فى أى مأوى أو فى أية جرة فخارية، مثلما فعل ديوجينيس، الذى كان من عادته أن يذهب إلى القول بأن من شيمة الأرباب عدم الاحتياج إلى شىء، وإلى أن من خصال من يتشبهون بالأرباب الرضا بالقليل.

فقرة (١٠٥):

وكان مما يروق لهم كذلك القول بأن الفضيلة أمر يمكن تعلمه، على نحو ما ذكر أنتيستينيس فى كتابه: "هيراكليس Hêraklê's"، وأنها بعد أن تُكتسب لا يمكن

---

(١) هذان البيتان مقتبسان من مسرحية مفقودة لشاعر التراجيدين يوريبيديس، عنوانها **أنثيوبى**، ولقد نشر هذان البيتان على يد الأستاذ دندروف Dindrof فى كتابه، **شذرات كتاب التراجيدين الإغريق**، شذرة رقم ٢٠٥ (المراجع).

أن تضيع، وأن الرجل الحكيم جدير بأن يُحَب، وأنه خال من العيوب والمآخذ، وأنه صديق لأنداده وقرنائه، وأنه لا يجب (علينا) ترك شيء للصدفة. وهم يتفقون مع ما ذهب إليه أريسطون من خيوس من أن الأمور الواقعة في المنطقة الوسطى بين الفضيلة والرذيلة أمور لا أهمية لها، ولا ينبغي أن نلقى إليها بالاً.

(ويكفى هذا في الحديث) عن هؤلاء الفلاسفة الكليبيين، وعلينا الآن أن نمضي قُدماً للحديث عن الفلاسفة الرواقيين ومدرستهم التي أسسها زينون من كيتيون (بجزيرة قبرص)، الذي كان تلميذاً من تلاميذ كراتيس.

الجزء السابع

الفصل الأول

زينون Zênôn (٣٣٣-٢٦١ ق.م.)



## فقرة (١):

زينون هو ابن مناسياس (أو ابن ديمياس)، كان مواطناً من كيتيون Kition بجزيرة قبرص، وهى مدينة إغريقية كان سكانها مستوطنين فينيقيين، ويروى لنا تيموثيوس الأثينى فى كتابه "**عن السير**" أن (زينون) كان ذا عنق مكتنز من كلا الجانبين، أما أبولودوروس الصورى، فيخبرنا أنه كان نحيلاً ذا قامّة طويلة إلى حد ما وبشرته خمريّة اللون، ومن هنا أطلق عليه بعض الأشخاص اسم "**تكهيبّة الكروم المصرية**"، على نحو ما أخبرنا به خريستوس فى الجزء الأول من كتابه "**الأمثال أو الأقوال المأثورة Paroimiai**". كما كان مكتنز الساقين رخو العود ضعيف البنية. ومن هنا يخبرنا برساىوس - فى كتابه "**ذكريات منتديات الشراب**" - أن (زينون) كان يعتذر بسبب حالته (الصحية) هذه عن حضور معظم ولائم العشاء، وهم يذكرون لنا أنه كان مغرمًا بأكل ثمار التين الخضراء، كما كان يهوى الاستمتاع بأشعة الشمس ودفئها.

## فقرة (٢):

"وكان (زينون) -- كما سبق أن قلنا - تلميذاً من تلاميذ كراتيس، ويقولون لنا إنه واطب بعد ذلك على حضور محاضرات كل من إستليبون (الفيلسوف الميجارى) وإكسينوقراطيس لمدة عشر سنوات، على نحو ما أخبرنا به طيموقراطيس فى كتابه "**ديون**"، وعلى غرار ما أخبرنا به أيضاً بوليمون، ويروى لنا هيكتون، وكذا أبولونيوس الصورى فى الجزء الأول من كتابه "**عن زينون**"، أن (زينون) قد استشار نبوءة الإله ليفق على ما ينبغى عليه فعله لكى يحيا أفضل حياة، وأن الإله قد رد عليه بأنه سوف يحظى بتلك الحياة لو أنه صبغ بشرته بلون مماثل للون الموتى. وبناء على ذلك، فعندما فهم زينون (المراد من قول الإله) انكب على قراءة كتب الأقدمين ودراستها، أما الكيفية التى التقى وفقاً لها (بأستاذه) كراتيس وتتلמד

على يديه فهي على النحو التالي: غرقت سفينته المحملة بشحنة من الصبغة الأرجوانية وهي تشق عُباب اليمّ في طريقها من فينيقيا إلى ميناء بيرايسوس<sup>(١)</sup>، لكن قُدِّر له أن ينجو من الغرق وأن يصل إلى مدينة أثينا ويستقر في متجر لبيع الكتب عندما كان في الثلاثين من عمره، وهكذا أتيح له أن يطالع الجزء الثاني من كتاب إكسينوفون "الذكريات" Apomnêmeneumata<sup>(٢)</sup>، ف شعر بسعادة غامرة حينما علم منه أن هناك رجلاً (أفذاذا من أمثال سقراط) قادرون على التدريس (لتلاميذهم وتعليمهم على هذا النحو).

### فقرة (٣):

وكان كراتيس ماراً بالصدفة، فأشار إليه صاحب متجر الكتب وهو يقول له (زينون): "اتبع هذا الرجل". ومنذ ذلك الحين أصبح (زينون) تلميذاً لكراتيس، وأظهر في مناخ شتّى ميلاً قوياً لدراسة الفلسفة، لكن تواضعه الفطري جعل من الصعب عليه هضم الوقاحة الكلية، ومن أجل هذا السبب رغب كراتيس في علاجه من هذه المثابة، فأعطاه قِدرًا من الفخار مليئاً بحساء العدس لكي يحمله ويسير به عبر حى الكيراميكوس (= حى الخزافين) لكن عندما رأى (كراتيس) أن حمرة الخجل بدأت تكسو محيا (زينون)، وأنه كان يحاول إخفاء القدر عن الأنظار، انهال على القدر بعصاه فكسره، فلاذ (زينون) بالفرار بعد أن انسكب حساء العدس على ساقيه. وهنا قال له كراتيس: "لماذا تلوذ بالفرار، أيها الفينيقي الصغير؟"<sup>(٣)</sup> ترى هل كابتد أمرًا مرعبًا؟

(١) بيرايسوس Peiraieus (= بيريه حاليا) هو ميناء مدينة أثينا الرئيسي، وحل محل ميناء فاليريون. [المترجم].  
(٢) يقول الدكتور عثمان أمين: "تذهب أقدم الروايات عن زينون إلى أن أباه كان تاجراً من تجار قبرص فاشترى في بعض أسفاره كتباً للفلاسفة السقراطيين، وخصوصاً كتاب "الذكريات" لأكسينوفون، وكان زينون كلما قرأ تلك الكتب اشتاق إلى الذهاب إلى أثينا ليتلقى العلم على أيدي أولئك الأساتذة". راجع كتابه "الفلسفة الرواقية"، مكتبة النهضة المصرية، ط٢، يناير ١٩٥٩، ص ٣٤ - ٣٥ [المترجم].  
(٣) يرى البعض أن زينون لم يكن إغريقياً الأرومة، بل كان من أصل فينيقي. (المراجع).

تلقى (زينون) العلم إذن على يد كراتيس لبرهنة من الزمن، ألف خلالها كتابه الذى يحمل عنوان **"الجمهورية"**، لقد أعلن البعض - على سبيل المزاح - أن (زينون) قد دون هذا الكتاب على ذيل كلب<sup>(١)</sup>. وبالإضافة إلى كتاب (زينون) **"الجمهورية"** ألف أيضاً الكتب التالية:

- عن الحياة وفقاً للطبيعة.
- عن الدوافع أو عن الطبيعة البشرية.
- عن الانفعالات.
- عن الواجب.
- عن القانون.
- عن التربية الهيلينية.
- عن الرؤية.
- عن الكل.
- عن العلامات.
- مسائل فيثاغورية.
- الكليات.
- عن الأساليب.
- مشكلات هوميرية، فى خمسة أجزاء.
- عن إلقاء الشعر.

---

(١) كلمة *Kynos oura* تعنى **"ذيل الكلب"**، وتكتب بالإنجليزية فى كلمة واحدة هى: *Cynosura*، حتى تغدو مماثلة لكلمة *Kynoskephalos* التى تعنى **"رأس الكلب"**. وكانت الكلمة الأخيرة (= **رأس الكلب**) تطلق على لسانين ممتدين داخل البحر، أحدهما فى مدينة أثينا والآخر فى جزيرة سلاميس، وكان هذا المكان الواقع فى مدينة أثينا يرتبط بالمدرسة الكلبية، ويرى البعض أن اسم المدرسة قد اشتق من وجودها فى هذه البقعة، بينما يرى البعض الآخر أنها سميت بهذا الاسم لأن **ديوجينيس**، وهو أشهر فلاسفتها، كان يلقب **بالكلب**. (المراجع).

ومن تأليفه أيضاً نجد:

- فن (الرياضة).
- الحلول.
- التنفيذ والدحض، (في جزأين).
- مذكرات كراتيس.
- علم الأخلاق.

تلك كانت قائمة بمؤلفاته، لكن (زينون) ترك في خاتمة المطاف (مدرسة) كراتيس، وكان من سبق ذكرهم أيضاً هم أساتذته لمدة عشرين عاماً، ومن هنا يروون لنا أنه كان يقول: **"لقد قمت برحلة بحرية ناجحة بعد أن غرقت سفينتي"**، لكن البعض ينسب هذه المقولة إلى الحقبة الزمنية التي كان (زينون) إبانها تلميذاً لكراتيس.

#### فقرة (٥):

أما البعض الآخر فيخبرنا أنه كان مقيماً في أثينا عندما سمع أن سفينته قد غرقت، فقال: **"لقد أسدي إلى الحظ صنيعاً حسناً، حينما دفعني إلى دراسة الفلسفة"**، لكن هناك نفرًا آخر يذكرون لنا أن (زينون) قد تصرف في حمولة السفينة (وباعها) في مدينة أثينا قبل أن يتحول إلى دراسة الفلسفة، ولقد اعتاد (زينون) أن يلقي محاضراته وهو يذرع الرواق المزخرف<sup>(١)</sup> جيئةً وذهاباً، وهو

---

(١) **الرواق المزخرف Stoa Poikilê** كان رواقاً مسقوفاً يركز على صف من الأعمدة في أحد جانبيه على الأقل، مما يجعله ظليلاً لكنه يسمح بدخول الشمس والهواء، ولقد اتخذ زينون من هذا الرواق مقراً لمدرسته التي سميت تبعاً لذلك باسم **المدرسة الرواقية Stoa** في الإنجليزية (وأحياناً يطلق عليها اسم مدرسة **الرواق Porch**، وهي كلمة إنجليزية مشتقة من الكلمة اللاتينية **porticus** بمعنى رواق). وكان الرسام الأشهر **بوليجنوتوس** قد زين هذا الرواق الجميل برسوم رائعة جعلته أشبه ما يكون بصالة الفنون (الجاليري) القومية لمدينة أثينا. وبوليجنوتوس رسام يوناني عاش في أوائل القرن الخامس ق.م.، وولد بمدينة **طرسوس** ثم عاش في مدينة أثينا. ويبدو أن زينون كان يعظم تلاميذه وهو يتمشى، مثمناً فعل أرسطو من بعده مع تلاميذه الذين سموا **بالفلسفة المشائين Peripatetēkoi**. راجع أيضاً ما كتبه عن الرواق الرحالة الإغريقي القديم باوسانياس، الجزء الأول، فصل ١٥ (المراجع).

الرواق الذى كان يعرف أيضاً باسم رواق بيسياناكس Pisianax، لكنه سُمى باسم (الرواق المزخرف) بسبب الرسوم المزخرفة التى أبدعها الرسام بوليغنتوس Polygnôtos الذى كان هدفه (من تصوير هذه الرسوم) هو صرف المتسكعين عن ارتياد المكان. نظراً لأن هذه البقعة كانت هى المكان الذى تم فيه تنفيذ حكم الإعدام فى ما يربو عدده على ألف وأربعمائة مواطن أثينى إبان حكم **الطغاة الثلاثين**<sup>(١)</sup>، ولذا فقد كان الناس يؤمنون هذا المكان من أجل الاستماع إلى (زينون)، ومن أجل هذا السبب فقد أطلق عليهم اسم **"أصحاب الرواق"** أو **"الرواقيون"**، كما أطلق الاسم نفسه على خلفاء (زينون) من الفلاسفة، الذين كانوا يعرفون قبلاً باسم **"أتباع زينون"**، على نحو ما يذكر لنا إبيقوروس (إبيقور) فى رسائله، وتبعاً لما أخبرنا به إراتوستينيس فى الجزء الثامن من كتابه **"عن الكوميديا القديمة"**، فإن اسم **"الرواقيين"** كان يطلق فيما سبق على الشعراء الذين يمضون جل وقتهم فى هذا (الرواق)، وهم الذين يُعزى إليهم الفضل فى جعل هذه التسمية أكثر شهرة وذبوع صيت.

## فقرة (٦):

ولقد كَرَّمَ الأثينيون زينون فى حقيقة الأمر تكريماً فائقاً، ومما ينهض دليلاً على ذلك هو أنهم أودعوا فى حوزته مفاتيح أسوار مدينتهم، وكرموه بإهدائه تاجاً من الذهب وتمثالاً من البرونز، ولقد قدم له كذلك زملاؤه المواطنون فى مسقط رأسه التكریم ذاته، إذ اعتبروا أن تمثاله بمثابة زينة أو جلية (تكمل جبين مدينتهم بالفخار)<sup>(٢)</sup>، أما أهل كيتيون الذين كانوا يعيشون فى مدينة صيدا، فكانوا بدورهم

(١) **الطغاة الثلاثون** هم الحكام الذين عينتهم إسبرطة لحكم أثينا بعد انتصارها عليها واستمر حكمهم لمدة عام، عادت بعده الديمقراطية إلى أثينا. ومن المحتمل أن الطغاة الثلاثين كانوا يجتمعون فى هذا الرواق ويصدرون فيه حكمهم بالإعدام على المواطنين الأثينيين، لكن الرواق لم يكن هو على الأرجح المكان الذى تم فيه تنفيذ حكم الإعدام سالف الذكر. [المترجم].

(٢) انظر: بلينيوس الأكبر، **التاريخ الطبيعي**، الجزء الرابع والثلاثون، فقرة ٩٢ (المراجع).

(يباهون) بانتسابه إلى مدينتهم، وكذلك أكرم أنتيجونوس جوناتاس<sup>(١)</sup> وفادته، وكان كلما وفد إلى مدينة أثينا يواظب على سماع محاضراته، وكثيراً ما دعاه للحضور إلى بلاطه، غير أن (زينون) اعتذر عن تلبية هذه الدعوة وأرسل أحد أصدقائه لكي ينوب عنه في ذلك، ونعنى به برسايوس Persaios ابن ديمتريوس، وهو مواطن من مدينة كيتيون ازدهر إبان الفترة الأوليمبية الثلاثين بعد المائة (٢٦٠-٢٥٦ ق.م.)، وهى الفترة التى غدا إبانها زينون شيخاً مسناً بالفعل، وعلى غرار ما رواه لنا أبولونيوس الصورى فى كتابه "**زينون والذين معه**"، فقد كانت رسالة أنتيجونوس مصوغة على النحو التالى:

فقرة (٧):

"من الملك أنتيجونوس إلى زينون الفيلسوف تحيةً وسلاماً .... أعتقد أننى أنال القدم المعلى عليك فى الحياة فيما يختص بالحظ والشهرة، أما فيما يتعلق بالفكر والتعليم فإننى دون شك أدنى منك بمراحل، وقل مثل ذلك فى مسائل السعادة الكاملة التى حظيت أنتَ بها وحققتها، وبناءً على هذا فقد عقدت العزم على أن أدعوك لزيارتي، معتقداً أنك لن ترفض طلبى أو تخيب رجائى، لذا فلتحرص على بذل ما فى وسعك للانضمام إلى رفقتى بأية طريقة ممكنة، حيث إنك تعلم الأمر التالى حق العلم، وهو أنك لن تكون معلماً لى وحدى بل معلماً للمقدونيين عن بكرة أبيهم وعلى اختلاف طبقاتهم. ذلك أنه من الواضح أن من ينبغى لتعليم حاكم مقدونيا ويهديه إلى اتباع الفضيلة، إنما هو خليق بتدريب رعاياه الخاضعين لحكمه لى يغدوا من المواطنين الفضلاء؛ فالرعايا المحكومون يكونون . كما هو متوقع على الأرجح . على شاكلة حكامهم فى الغالب الأعم".

(١) كان أنتيجونوس جوناتاس أعظم قائد من قواد الإسكندر، وكان يطمح فى حكم إمبراطوريته بعد موته، فنصب نفسه مع ابنه ديمتريوس ملكاً عام ٣٠٦ ق.م. لكنه ما لبث أن منى بالهزيمة ولقى هو نفسه مصرعه فى موقعة إيسوس (أو إيسوس) فى إقليم فريجيا عام ٣٠١ ق.م. (المراجع).

وجاء رد زينون على النحو التالى:

فقرة (٨):

"من زينون إلى الملك أنتيجونوس تحيةً و سلاماً ... إننى جد مغتبط بحبك للمعرفة بمقدار ما نتمسك فيه بالتعليم الحق الذى يهدف إلى إسداء الفائدة لا إلى تملق الجماهير وإفساد الأخلاق (القويمة). ذلك أن من ينوق لدراسة الفلسفة يحجم بإرادته عن التباهى باللذة التى تجعل أرواح نفر من الشباب خائرة مخنقة. ومن الواضح أن هذا الازورار لا يتم عن طريق الطبيعة فقط، بل يتم أيضاً عن طريق اختياره للخلق النبيل، لكن لو أن الطبيعة النبيلة تلقت الدعم من التدريب المتصف بالاعتدال، ولو أنها تلقت فضلاً عن ذلك تعليمًا خاليًا من الضغينة، لاستطاعت ببسر اكتساب الفضيلة بطريقة تبلغ حد الكمال...

فقرة (٩):

لكن جسدى الآن مكبل بالأمراض والعلل بسبب الشيخوخة، حيث إننى نَيْفْتُ على الثمانين من عمري، ولهذا السبب فإننى أجد نفسى عاجزاً عن الانضمام إلى رفقتك، وبالتالي فسوف أبعث إليك بنفر من رفاقى الحميمين فى الدراسة الذين لا يقلون فى عزمهم وقدرتهم الفكرية عنى، لكنهم يتفوقون على فى القدرة البدنية بمراحل، ولو أنك خالطتهم فلن ينقصك أى شرط من الشروط المناسبة للسعادة الكاملة".

ولقد أرسل (زينون) بالفعل إليه كلاً من برسايوس وفيلونيديس الطبيعى، اللذين ذكر (الفيلسوف) إبيقوروس فى رسالته إلى أرسطوبولوس أن كليهما كان يعيش فى

رفقة أنتيجونوس. ولقد وجدت أن من الأفضل أن أدون هنا أيضاً القرار الذى اتخذه الأثينيون فى معرض (تكريمه) <sup>(١)</sup>.

فقرة (١٠):

وهذا القرار على النحو التالى:

"إبان أرخونية أرينيديس، وخلال الفترة الخامسة التى انعقد فيها لواء الرئاسة <sup>(٢)</sup> لقبيلة أكامانتيس، فى اليوم الحادى والعشرين من شهر مايماكثيريون، وهو الموافق للجلسة الثالثة والعشرين من الفترة الرئاسية للقبيلة، وهى جلسة موسعة حضرتها الهيئة بكامل عددها، طرأ أحد رؤساء المجلس، وهو هيبون بن أكراتيستوتيليس Kratistotelês من حى أكسيبيتايون Xypetaiôn ، وذلك مع زملائه من رؤساء المجلس قراراً للتصويت عليه، تلا القرار (سكرتير المجلس) ثراسون بن ثراسون من حى أناكيا، وكان نص القرار على النحو التالى:

---

(١) يرى الأستاذ تارن *Tarn* فى كتابه: أنتيجونوس جوناناس. ص ٣٠٩، حاشية رقم ١٠٦، أن هذا القرار الصادر من مجلس البولي *Boulê* (= الشورى) يتضمن فى الواقع بندين أساسين، أولهما تكريم الفيلسوف زينون أثناء حياته بصنع تمثال من الذهب له، والثانى تشييد مقبرة له لكى يدفن فيها بعد مماته. [المراجع].

(٢) كان مجلس البولي (= الشورى) بمثابة مجلس شيوخ فى الدويلات الإغريقية قديماً، وكان موجوداً فى مدينة أثينا منذ عصور بالغة القدم، وقام كل من صولون وكلايستينيس بإعادة تنظيمه. أما فى إسبرطة فكان المجلس المناظر له هو مجلس الشيوخ *Gerousia*. وكان مجلس البولي فى مدينة أثينا مختصاً بالشئون الخارجية وشئون الإدارة المالية بوجه خاص، إذ كان يعد التشريعات التى سوف تعرض على الجمعية العامة *Ekklêsia*، وكان مجلس البولي يتكون من خمسمائة عضو يتم اختيارهم من القبائل *phylai* العشر التى تألف منها الشعب الأثينى منذ بداية نشأته. وكان خمسون عضواً من القبيلة، أى عشر المجلس، يختارون من الأحياء السكنية لكل قبيلة ويسمون باسم الرؤساء *prytaneis*، ويعين أحدهم رئيساً للمجلس *epistatês* عن طريق القرعة، فيقوم بعدها باختيار تسعة رؤساء *proedroi*، ويعين معه من يشاركونه فى الفترة الرئاسية *prytaneia*؛ على أن يكون للمجلس سكرتير لا يشترط أن يكون من القبيلة نفسها، وكانت كل قبيلة من القبائل العشر تتولى رئاسة المجلس لفترة رئاسية مقدارها عشر نعام فقط، ويتم اختيارها لهذه الفترة الرئاسية عن طريق القرعة. (المراجع).

حيث إن زينون بن مناسياس من مدينة كيتيون قد كرس سنوات طويلة من عمره لتعليم الفلسفة أثناء إقامته في مدينتنا، وحيث إنه كان طوال عمره رجلاً فاضلاً في سائر الأمور، وحيث إنه كان يدعو إلى الفضيلة والاعتدال كل من كانوا ينتردون على مدرسته من الشباب، ويحثهم على القيام بأفضل الأفعال، وحيث إنه قدم إليهم جميعاً بمسلكه في حياته نموذجاً يقتدون به ويتبعونه لأنه يتلاءم ويتفق مع أقواله وتعاليمه.....

فقرة (١١):

فقد رأى الشعب - بتوفيق من الحظ المواتي - أنه من الأفضل أن يتم إغداق الثناء على زينون بن مناسياس من مدينة كيتيون، وأن تكلل هامته بتاج من الذهب طبقاً للقانون نظراً لفضله وتقواه، وكذا أن يتم تشييد مقبرة له في حي الخزافين Kerameikos على نفقة الدولة، ولسوف يحرص الشعب الآن على التصويت من أجل اختيار خمسة رجال من بين الأثينيين للقيام بعمل التاج وتشديد المقبرة، وعلى سكرتير المجلس أن يقوم بنقش هذا القرار الذي اتخذته الشعب على عمودين من المرمر، وأن يسمح بإقامة أحدهما في مدرسة الأكاديمية (=مدرسة أفلاطون) وإقامة الثاني في مدرسة الليقيون (=مدرسة أرسطو)، وعلى أن يقوم الموظف المختص بالإدارة بصرف المال اللازم لعمل هذين العمودين، حتى يعلم الناس جميعاً أن أهل أثينا يكرمون أرباب الفضل في حياتهم وبعد مماتهم.....

فقرة (١٢):

ولقد تم اختيار كل من: ثراسون من حي أناكايا، فيلوكليس من حي بيرايوس، فايدروس من حي أناقليستوس، ميدون من حي أخارناي، ميكيثوس من حي سيباليثوس، وديون من حي بايانيا عن طريق التصويت لعمل التمثال ونشيد (المقبرة) .

تلك كانت بنود القرار .

ويخبرنا أنتيجونوس من كاريستوس أن (زينون) لم يتصل أو ينكر إطلاقاً أنه كان مواطناً من مواطني مدينة كيتيون (بجزيرة قبرص)، ذلك أن (الفيلسوف) كان واحداً من أولئك الذين قدموا تبرعات من أجل ترميم حمامات المدينة العامة، وعندما وجد أن اسمه قد نقش على العمود (الذي أقيم لتخليد ذكرى هذه المناسبة) بوصفه "**الفيلسوف زينون**" طلب ضرورة إضافة عبارة "**من مدينة كيتيون**" إلى الاسم، ولقد صنع (زينون) ذات مرة سداة مجوفة لقاورة<sup>(١)</sup> كان معتاداً على حمل النقود المعدنية فيها، وجعلها بمثابة حافظة (نقود) فى متناول يد أستاذه كراتيس للإففاق منها على الاحتياجات الضرورية.

### فقرة (١٣):

ويقولون إن (زينون) كان يملك ما يربو على ألف تالنت عندما وفد إلى بلاد اليونان، وأنه كان يقرض هذه الأموال لأصحاب السفن<sup>(٢)</sup>، وكان من عادة (زينون) أن يقات على أرغفة صغيرة من الخبز وعلى العسل، وعلى أن يشرب مقداراً ضئيلاً من النبيذ الجيد ذى المذاق الشهى، ولم يكن يستخدم العبيد إلا نادراً، وفى الواقع أنه استخدم مرة أو مرتين فتاة صغيرة لتسهر على خدمته، وذلك حتى لا يظن الناس أنه كاره لجنس النساء، وكان (زينون) يشارك برساويوس فى السكن، وعندما أحضر (برساويوس) إلى المنزل فتاة صغيرة عازفة على القيثارة، لم يتردد

---

(١) القاوروة *lêkythos* عبارة عن وعاء مصنوع من الخزف، وله عنق طويل مزين برسوم سوداء فوق أرضية بيضاء، وكان هذا الوعاء وأمثاله رائجاً جداً فى أثينا، حيث كانت تحفظ فيه السوائل والزيوت أو المواد الأخرى. [المترجم].

(٢) وكان الضمان اللازم لأمثال هذه القروض إما حمولة السفينة أو السفينة ذاتها، ولما كانت الخاطرة جسيمة فإن الفائدة التى كانت تفرض على هذه القروض مرتفعة بصورة باهظة. قارن الخطيب ديموستينيس، الخطبة رقم ٣٤، فقرة ٢٣، سطر ١٧؛ والخطبة رقم ٥٦، فقرة ١٧ (المراجع).

(زينون) فى الابتعاد عنها واقتادها مباشرة إلى برساىوس ويروون لنا أن (زينون) كان قادراً على التكيف بطواعية مع (جميع) الظروف والأحوال، ومن أمثلة ذلك أن الملك أنتيجونوس كان كثيراً ما يقد إلى منزله مع بطانته نشداناً لقضاء أمسية صاخبة ماجنة، وذات مرة اصطحبه (الملك) معه للذهاب إلى منزل أرسطوكليس عازف القيثارة بغرض القصف والمجون، لكن (زينون) - على أية حال - تمكن من التملص منهم وانسل خارجاً.

#### فقرة (١٤):

وهناك رواية تقول إن (زينون) كان يعزف عن مخالطة الجماهير الفقيرة من عامة الشعب، ولهذا السبب كان يتخذ أبعد مكان فى الجلسة مقعداً له حتى يوفر على نفسه - على الأقل - قسطاً من مؤونة (المضايقة الناجمة عن المخالطة). كذلك كان (زينون) لا يسير فى صحبة أكثر من اثنين أو ثلاثة على أكثر تقدير، وكان من عادته فى بعض الأحيان أن يطلب من المتحلقين حوله دفع عملات برونزية، وبهذا يضمن عدم مضايقتهم له (بالتجمهر) خوفاً من دفع ما طلبه منهم من مال، على نحو ما رواه لنا كليانثيس فى كتابه "عن البرونز".

• وعندما تحلقت حوله (ذات مرة) جمهرة من الأشخاص فى الرواق؛ أشار إلى قضبان خشبية فى أعلاه كانت مقامة حول المذبح وقال: "فيما مضى كانت هذه (الباحة) الواقعة فى عرض الطريق مفتوحة ومتاحة للجميع، لكنهم سوروها على هذا النحو، لما وجدوا أنها أصبحت تشكل عائقاً، وبناء على هذا فلو أنكم حملتم أنفسكم على الابتعاد عن عرض الطريق لكنتم أقل إزعاجاً بالنسبة إلينا".

وعندما ألقى عليه ديموخاريس بن لاختيس التحية، وطلب منه أن يتحدث شفاهة أو أن يكتب عن أى أمر يكون بحاجة إلى الحصول عليه من (الملك)

أنتيجونوس، حيث إن (الملك) على استعداد لأن يلبي له كل ما ينشده فى هذا الصدد، أصغى (زينون) إلى ما قاله، لكنه لم يكلف نفسه عناء (الرد عليه) أو طلب أى شيء منه<sup>(١)</sup>.

### فقرة (١٥):

ويقال إنه بعد وفاة زينون قال (الملك) أنتيجونوس: "يا له من مسرح ضاع منّا الفرصة لمشاهدة عروضه!"<sup>(٢)</sup>، ومن هنا فقد طلب (أنتيجونوس) - عن طريق سفيره ثراسون - من الأثينيين أن يشيدوا له قبراً فى حى الخزافين، وعندما سئل (أنتيجونوس) عن السبب الذى جعله معجباً (بزينون)، قال: "لأنه على الرغم من الهدايا الكثيرة التى قدمت إليه من طرفى، لم يصبح أبداً شخصاً مغترّاً، ولم يظهر قط أمامى على أنه شخص مغرور رقيق الحال".

وكان (زينون) ميالاً للبحث، كما كان شديد الدقة عند تناوله لجميع الموضوعات، ومن هنا فقد قال عنه تيمون فى قصائده الهجائية الساخرة Silloi<sup>(٣)</sup> ما يلى:

"كما شاهدت امرأة عجوزاً فينيقية جشعة وهى فى خيائها القائم، تنحرق شوقاً لامتلاك كل شيء، لكن عيون شبكة صيدها التى كانت ضيقة

---

(١) لابد أن زينون أدرك مقدماً أن مثل هذا الإجراء من جانب ديموخاريس سوف يعقبه الإفصاح عن رغبته فى أن يقوم الفيلسوف دون شك بدور الوسيط، وأن يؤثر فى نفس الملك كى يتأهل ديموخاريس مأربه الشخصى، نظراً لأن ديموخاريس كان مغضوباً عليه فى البلاط المقدونى بوصفه أثينياً متطرفاً من غلاة الوطنيين، ولأنه كان ابن أخ الخطيب الأشهر ديموستينيس الذى كان عدواً لمقدونيا. [المترجم].

(٢) انظر: تارن، أنتيجونوس جوناتاس، ص ٣١٠، حيث يذكر أن تعبيراً مماثلاً لهذا التعبير قد ورد عند كل من أفلاطون فى محاورة "السياسى"، فقرة ٢٦٠ ح، وكذا عند إبيقوروس، الذى لخص لنا الفيلسوف سينيكا ما قاله فى رسالته السابقة، فقرة ١١، وذلك بقوله: "لأنه يكفى أحدهما أن يكون مسرحاً كبيراً للآخر satis enim magnum alter alter theatrum sumus". (المراجع).

(٣) تيمون، القصائد الهجائية الساخرة Silloi، نشرة رقم ٣٨ د (المراجع).

محكمة باتت تتسرب منها كل الفرائس، وكل ما لديها إلا أن من عقل  
أقل قيمة من عزف آلة موسيقية وتربية<sup>(١)</sup>.

فقرة (١٦):

وكان (زينون) معتاداً على خوض مناقشات مضنية مع عالم المنطق فيلون،  
حينما كان يدرس الفلسفة على يديه. ومن هنا كان زينون - بوصفه الأصغر سناً -  
يكن الإعجاب لفيلون بصورة لا تقل بحال من الأحوال عن إعجابه بأستاذة  
ديودوروس، وكانت هناك مجموعة من الأشخاص العراة القذرين تلتف حول  
(زينون)، على نحو ما يخبرنا (الكاتب الساخر) تيمون<sup>(٢)</sup>:

"بينما احتشدت حوله شُرذمة كئيبة قائمة من الأفاقين المعدمين، الذين  
كانوا الأفقر من بين جميع المواطنين وأكثرهم تسكعاً وخواءً في العقول"<sup>(٣)</sup>.

ولقد كان (زينون) عابساً حاد الطبع متجهماً الأسارير مكفهر الوجه، كما كان  
شحيحاً مقتراً كذلك، وكان مرتبطاً بالصفات ذات الوضاعة المفرطة التي يتصف  
بها الأجانب من غير الأغارقة وذلك بحجة الاقتصاد والتقشف، وإذا ما تصادف  
وشعر بميل إلى شخص فإنه يعامله باقتضاب وبغير إشراف في عواطفه، ويبقيه  
دوماً على مبعدة منه، وأنا أعنى بذلك - على سبيل المثال - ما صرح به ذات مرة  
عن شخص كان يبالغ في التأنق ويفرط فيه.

---

(١) قارن عن هذا الوصف الوارد في العبارة الأخيرة: هوميروس، الأوديسية، النشيد الحادى عشر، أبيات:  
٢٨١، ٢٧١ (المراجع).

(٢) تيمون، القصائد الهجائية الساخرة، شذرة رقم ٣٩ (المراجع).

(٣) قارن عن المعنى الوارد في هذين البيتين: هوميروس، الإلياذة، النشيد الثانى، بيت رقم ٨٣١؛ والنشيد الثالث  
والعشرون، بيت رقم ١٣٣ (المراجع).

فعندما كان هذا الشخص يعبر قناة ماء (راكد) بتكاسل وعلى ...، قال (زينون): **"ها هو ينظر شذراً إلى الطين - وهو أمر لا شك ولا مرء فيه - لأنه لا يستطيع أن يرى صورته منعكسة على صفحته!"**. وعندما أخبره أحد الفلاسفة الكليبيين أنه ليس لديه زيت في قارورته ورجاه أن يعيره قدرًا من الزيت، رفض (زينون) إعطائه ما يريد (من زيت). وعلى أية حال، فإن (زينون) طلب من هذا الرجل أن يفكر مليًا في هذه الواقعة لكي يدرك منها من منهما كان أكثر وقاحة من زميله<sup>(١)</sup>.

وكان (زينون) مفتونًا بعشق خريمونيديس، وعندما كان جالسًا ذات مرة بصحبة كليانثيس مع هذا الشاب، نهض (زينون) واقفًا، وعندما تعجب كليانثيس من تصرفه هذا، قال له (زينون): **"لقد سمعت من الأطباء النطاسيين أن أفضل علاج لمن أصابه الالتهاب<sup>(٢)</sup> هو الراحة"**. وكان هناك شخصان مضطجعان أحدهما بجوار الآخر في مجلس شراب، فوكز الشخص الذي كان يضطجع بالقرب من زينون زميله المضطجع غير بعيد عنه بقدمه، فما كان من (زينون) إلا أن وكزه بركبته؛ ولما التفت هذا الشخص إليه قال له (زينون): **"هل تعتقد أن زميلك هذا المضطجع تحت قدميك قد تأثر بما فعلته فيه؟"**.

وقال (زينون) ذات مرة لشخص كان من عشاق الغلمان: **"إن المدرسين وكذلك من هم على شاكلتك ينتهي بهم الأمر إلى فقدان عقولهم، نظرًا لأنهم**

(١) أى ليعرف هذا الفيلسوف الكليبي بعد أن يتفكر في هذه الواقعة: هل هو الأكثر وقاحة لأنه طلب زيتًا من زينون، أم أن زينون هو الأشد وقاحة لأنه رفض أن يعطيه الزيت. (المراجع).

(٢) تتضمن هذه العبارة كناية عن العاشق الذى يحس بنار العشق ويكتوى به، ولذا فزينون يشبهه بشخص مريض بالالتهاب. (المراجع).

**يَمْضُونَ جَلٍ وَقَتُّهُمْ مَعَ الصَّبِيَّةِ وَالْغُلَّامَانِ**، وكان (زينون) معتاداً على أن يقول إن التعبيرات المتحذقة التي ينطق بها أولئك الذين يبغون تفادى اللحن والخطأ أشبه ما تكون بالعملة الفضية التي سكها الإسكندر (الأكبر)، فهي تسر الناظرين إليها بما هو منقوش عليها مثل سائر العملات، لكنها ليست أفضل منها (قيمة) لو أننا استندنا فقط إلى جمال منظرها، أما التعبيرات التي هي على العكس من ذلك (على طول الخط)، فهي أشبه ما تكون - في رأيه - بالعملة الأتيكية من فئة الدراخمت الأربع، فهي مسكوكة بإهمال وتفتقر إلى جودة الفن، لكنها مع ذلك تبرز (في قيمتها) سائر العملات المزخرفة بمراحل.

وعندما كان تلميذه أريسطون يلقي محاضرة زاخرة بتفاصيل مسهية، بطريقة تفتقر إلى الإبداع وأحياناً بصورة تتم عن التسرع والجرأة الزائدة، قال له (زينون): **"هذا أمر مستحيل، اللهم إلا إذا كان والدك كان في حالة سكر بينَ عندما أنجبك!"**. ومن هنا فقد لقبه (زينون) بالثرثار، نظراً لأن (زينون) نفسه كان بالغ الاختصار في حديثه.

فقرة (١٩):

~ وكان هناك شخص شره في طعامه لدرجة أنه لم يكن يبقى شيئاً (من الطعام) لرفاقه الذين يعيشون معه ويقاسمون طعامه وشرابه، فما كان من (زينون) عندما قدمت لهم سمكة ضخمة ذات مرة - إلا أن أطبق عليها متظاهراً بأنه سوف يلتهمها كلها، ولما رمقه رفيقه هذا الشره (باستياء)، قال له (زينون): **"هل يمكنك الآن أن تتصور مدى إحساس الذين يعيشون معك تحت سقف واحد كل يوم، طالما أنك عجزت عن تحمل نهمة للطعام مرة واحدة؟"**. وذات مرة انبرى غلام لطرح سؤال ينم عن أنه يتحدث في مسألة تفوق (في الفكر) عمره بمراحل، فما كان من (زينون) إلا أن قاده إلى مرآة وطلب منه أن يتطلع إلى صورته فيها. ثم سأله بعد ذلك عما إذا كان يعتقد أنه يليق بمن كان على هذه الصورة (الغضة) أن يطرح أسئلة أو (قضايا) مماثلة لسؤاله. ورداً على شخص صرح (أمامه) بأن

أنتيسثنيس لا يظفر بإعجابه فى كثير من تعاليمه الفلسفية، أحضر (زينون) مقالة (لأنتيسثنيس ألفها) عن (شاعر التراجيديا) سوفوكليس، وسأله عما إذا كان هناك شىء فى هذه المقالة يروق له، وعندما أجاب هذا الشخص على (الفيلسوف) بأنه لا يعرف، قال له (زينون): **"أفلا تستنحى إذن عندما تتخير هذا الجزء وحده، ثم تذكره على أنه مثلبة تردى فيها أنتيسثنيس، أما إذا صادفت أجزاء جيدة تتخاضى عنها دون أن تقول عنها شيئاً؟"**

فقرة (٢٠):

وعندما أعرب أمامه شخص عن أن براهين الفلاسفة المتسلسلة تبدو بالنسبة إليه مختصرة ومقتضبة، قال له ساخراً: **"لقد نطقت بالحق، إذ ينبغى على أية حال تقليم مقاطعها وتشذيبها (كما تشذب الأغصان) قدر الإمكان"**<sup>(١)</sup>. وعندما تحدث معه شخص آخر عن (الفيلسوف) بوليمون وصرح بأن هذا الفيلسوف يقول أشياء مغايرة للقضايا التى يطرحها، قطب (زينون) ما بين حاجبيه، وقال: **"ما هو مقدار إعجابك إذن بالفروض التى انبرى لتقديمها؟"**

وكان زينون يذهب إلى القول بأنه على المرء أن يكون جاداً عندما ينبرى للجدل الفلسفى، وأن عليه أن يتصرف فى هذا الصدد على غرار الممثلين؛ فيرفع من طبقة صوته ويزيد من قوته الجهورية، لكن ينبغى عليه مع ذلك ألا يفغر فاه على اتساعه، وإلا غدا أشبه ما يكون بالثرثارين الذين يتعذر عليهم أن يغلقوا أفواههم. كذلك فإن (زينون) قد اعتاد على أن يقول إنه لا ينبغى على الخطباء البارعين التوقف فى انبهار لتأمل مواطن امتيازهم، حتى لا يحاكوا بمثل هذا التصرف الصناع الماهرة، بل على العكس من ذلك فعلى المستمع أن يستغرق بكلية فى الإصغاء إلى الحديث الذى يقال، لدرجة أنه لا يجد فسحة من الوقت يدون فيها ملاحظاته على ما سمع.

---

(١) يشبه زينون هنا البراهين بأغصان الأشجار التى ينبغى تقليمها وتشذيبها كلما طالت عن الحد، لكنه يسخر فى الوقت نفسه ممن كان يتحدث إليه، لأن حكمه يستند إلى الكم لا إلى الكيف. (المراجع).

وعندما طفق شاب يثرثر أمامه دون توقف قال له (زينون): **"إن أذنيك قد انزلقتا عن موضعهما ثم اندمجتا مع لسانك"**. وردًا على شاب وسيم زعم أنه لا يجمل بالحكيم أن يقع في العشق والغرام، قال: **"لو أن ذلك قد حدث، فعندئذ لن يكون هناك من هو أتعس حظًا منكم، يا معشر الشبان يا ذوى الوسامة والجمال!"**. وكان من دأبه أن يقول إن الغالبية العظمى من الفلاسفة يفتقرون إلى الحكمة في كثير من الأمور، وإنهم يجهلون القضايا الضئيلة والمسائل العابرة كل الجهل، ولقد اعتاد (زينون) أن يستشهد بما قاله كافي سيوس الذى ضرب أحد تلاميذه حينما قام بالنفخ فى قسبة المزمار بكل قوته، وقال له إن العزف المتقن لا يعتمد على علو الصوت أو ارتفاعه، وإن كان ارتفاع الصوت يعتمد على العزف المتقن<sup>(١)</sup>. وعندما شرع شاب فى التحدث بجسارة تكاد تصل إلى حد الوقاحة قال له (زينون): **"أيها الشاب، الأحرى بى ألا أخبرك بما خطر على بالى بشأنك!"**.

وحينما رغب شاب من جزيرة رودوس، يتمتع بالوسامة والثراء، وليس لديه (من ميزات) سواهما، فى أن يغدو من المقربين إليه، لم يرحب (زينون) بانضمامه إلى زمريته، فأجلسه فى بادئ الأمر على مقاعد كستها الأتربة حتى تتسخ عباءته، ثم أجلسه من بعد ذلك فى الموضع الذى كان يجلس فيه الفقراء والمعوزون حتى يحتك بأسمالهم وخرقهم البالية، وفى خاتمة المطاف (اضطر) الشاب إلى الرحيل والانصراف عن معبته، وهنا أعلن (زينون) أن العجرفة هى أشد التصرفات ابتعاذاً عن الكياسة واللياقة، خاصة إذا صدرت عن الشباب.

ولقد اعتاد (زينون) على القول بأنه ليس علينا أن نتذكر الألفاظ والعبارات، لكن ينبغى علينا أن ندرب عقولنا على أن نستمد الفائدة (مما نسمع)، وحرى بنا ألا نتلقاها بمثل تذوقنا للطعام الذى أحسن طهيه أو للوجبة التى أتقن إعدادها. كذلك

(١) قارن: أثينا يوس، **مأدبة الفلاسفة**، الجزء الرابع عشر، ص ٦٢٩ ب (المراجع).

كان يذهب في قوله إلى أنه ينبغي على الشباب أن يسلكوا في حياتهم مسلكاً تسوده اللباقة، سواء في سيرهم أو في مظهرهم أو في زيهم وملبسهم، وكان يستشهد في هذا المقام دوماً بالأبيات التي نظمها يوريبديدس عن كابانيوس، ومؤداها أن الحياة بالنسبة إليه كانت مثل شخص:

**"اعتراه البطر بالفعل فازدري النعمة، غير أنه لم يكن يملك من الفطنة أكثر مما يملكه أي شخص مغمور رقيق الحال"** <sup>(١)</sup>.

فقرة (٢٣):

وكان يقول كذلك إنه في سبيل الظفر بالعلم، لا يوجد هناك ما هو أشد ضرراً من الزهو والغرور، وأنه لا يوجد هناك ما نحن محتاجون إليه أشد الحاجة سوى الزمن. وعندما سئل (زينون) عن ما هو الصديق، قال: **"إنه أنا الآخر (= alter ego بلغة علم النفس)"**. ويروون لنا أن (زينون) عندما كان يجلد عبداً بسبب ارتكابه للسرقة، توسل إليه العبد بقوله: **"لقد كانت السرقة على قدرٍ مقدوراً!"**، فرد عليه (الفيلسوف) بقوله: **"وكذلك كان الجلد عليك مقدراً مقدوراً!"**. وكان من دأب (زينون) أن يعلن أن الجمال هو زهرة الاعتدال، وروى بعضهم أنه قال **"إن الاعتدال هو زهرة الجمال"** <sup>(٢)</sup>، وعندما شاهد (زينون) عبداً من عبيد شخص من أصدقائه وقد بدت على جسمه آثار الضرب المبرح قال لهذا الصديق: **"ها أنذا أرى آثار غضبك (على جسم عبدك)"**.

وقال ذات مرة لشخص كان مضطرباً بالعطر الفواح: **"تروى من هذا الشخص الذي تفوح منه رائحة النساء؟"**، وعندما اشتكى له ديونيسيوس الملقب بالمرتد <sup>(٣)</sup> بقوله: **"لماذا أنا وحدي (من بين جميع التلاميذ الآخرين) الذي لا تصوب له**

(١) انظر: يوريبديدس، **مسرحية الضارعات**، أبيات ٨٦١-٨٦٣ (المراجع).

(٢) هناك قراءات عديدة لنص هذه المقولة التي تتكرر كثيراً على لسان زينون بصياغات مختلفة. قارن الفقرتين ١٣٠، ١٧٣ أدناه. (المراجع).

(٣) لُقّب ديونيسيوس من هيراكلياً بالمرتد **Metathemenos**، لأنه ترك المدرسة الرواقية التي كان زينون رئيسها، والتحق بالمدرسة القورينائية. (المراجع).

**أخطأه؟"، قال (زينون): "لأننى لا أثق فيك". وردًا على غلام ثرثار قال (زينون):**  
**"إن السبب فى أن لنا أذنين اثنتين وفمًا واحدًا هو لكى نسمع أكثر ونكلم**  
**أقل".**

**فقرة (٢٤):**

وفى أحد منتديات الشراب اضطلع (زينون) ولاذ بالصمت، وعندما سئل  
عن السبب فى ذلك قال لمن عايره بالصمت: **"إننى أنا شاك أن تعلن للملك أنه**  
**كان هناك بين الحاضرين شخص (واحد) أفلم فى أن يتذرع بأهداب الصمت".**  
وكان الذين سألوه عن صمته سفراء قادمين من لدن (الملك) بطلميوس، وكانوا  
يريدون الإحاطة علمًا بالرد الذى يتعين عليهم حمله إلى الملك. وعندما سئل  
(زينون) عن مدى شعوره بالسخرية، قال: **"إنه مماثل لشعور سفير قدر له أن**  
**يُصرف (من حضرة الملك) بغير جواب".**

ويقص علينا أبولونيوس الصورى أنه حينما قام كراتيس بجذب (زينون) من  
ردائه لإبعاده عن استلبون Stilpôn، قال له (زينون): **"أى كراتيس، إن أبرع**  
**طريقة للإمساك بالفلاسفة هى (أن تقوم بشدهم) من آذانهم؛ وهذا يعنى أن**  
**تجذبهم إليك عن طريق الإقناع، لكن إذا لجأت معى إلى العنف، فإن جسدى هو**  
**الذى سيكون معك، أما روحي فستكون مع إستلبون".**

**فقرة (٢٥):**

ووفقًا لما يرويه هيبوبوتوس، فقد أمضى (زينون) شطرًا من الزمن (لكى  
يدرس على يد) ديودوروس، فتدارس معه الجدل الفلسفى بجد واجتهاد، وعندما  
أحرز معه بالفعل قدرًا من التقدم التحق بمدرسة بوليمون من باب الزهو والتفاخر،  
لدرجة أنهم يروون لنا أن (بوليمون) قد قال له ما يلى: **"أى زينون، لا يغيبن عن**  
**فطنتك أنك تسالت إلى مدرستى من أبواب الحديقة، ثم استوليت على**

**نظريات وكسوتها بحلية فينيقية**، وعندما عرض عليه باحث في الجدل الفلسفي سبع مسائل أو أفكار جدلية تتعلق بمغالطة " **Therizôn الحاصد** " المنطقية، استفسر منه (زينون) عن المبلغ الذى يريده ثمنًا لها، وعندما سمع منه أنها تساوى مائة دراخمة، بادر إلى إعطائه مائتى دراخمة، فعلى هذا النحو كان مقدار حبه للعلم وممارسته له ويخبروننا أنه كان أول من صك مصطلح **"الواجب kathêkon"**، وأنه كتب مقالة عن هذا الموضوع، فضلاً عن أنه صوب أبيات (الشاعر) هيسودوس (المتعلقة بذلك) على النحو التالى:

**"ألا إن أسمى (الناس) طرّاً هو ذلك الذى يطيع قائل الكلمة الطيبة، وفاضل أيضاً ذلك الذى يمعن النظر وينتفكر بنفسه فى الأمور كافة"** <sup>(١)</sup>.

فقرة (٢٦):

وذلك لأن الشخص القادر على الإصغاء بعناية لما يقال وعلى الاستفادة مما سمع، أفضل دون جدال من الشخص القادر على التفكير فى كل أمر واكتشافه نفسه، وذلك نظرّاً لأن الأخير لديه الفهم الصحيح فحسب، أما الأول فهو يضيف بطلعته للنصيحة المثلى السلوك العملى الواجب.

ويقال إنه عندما سئل عن السبب فى تساهله البادى فى حفلات الشراب رغم كونه من المتشددىن المتزمتين، قال: **"إن حبوب الترمس أيضاً تكون مرة، لكنها حينما تنقع فى الماء يصبح طعمها لذيذاً"**، ويخبرنا هيكاتون أيضاً فى الجزء الثانى من كتابه **"الأقوال المأثورة أو الحكم البليغة Chreiai"** أن (زينون) كان ينغمس بشدة فى أمثال هذه الاحتفالات، وكان من عادته أن يقول إن من الأفضل أن تنزلق قدما المرء من أن يزل لسانه، (وكان زينون) يقول إن الحياة الهائلة يمكن بلوغها شيئاً فشيئاً، وإن كانت السعادة فى حد ذاتها ليست بالأمر الهين؛ وإن

---

(١) انظر: هيسودوس، **قصيدة الأعمال والأيام**، أبيات ٢٩٣-٢٩٤. وكان هذان البيتان عند الشاعر هيسودوس على النحو التالى، قبل أن يبرى زينون لتعديلهما:

**"ألا إن أسمى الناس هو ذلك الذى يعثر على كل شىء لنفسه، والفاضل أيضاً هو ذلك الذى يتبع النصيحة الطيبة"**. (المراجع).

كان آخرون ينسبون هذه المقولة إلى سقراط. وكان زينون في مسلكه قادراً على التحمل والصبر إلى أقصى حد، وكان متقشفاً وبسيطاً لأقصى درجة، وكان ما يقتات عليه من طعام لا يحتاج إلى النار لطهوه، وكانت عبارته رقيقة غير سميكة، لدرجة أنهم قالوا عنه ما يلي:

فقرة (٢٧):

"لم يكن برد الشتاء القارس، ولا المطر المنهمر بلا توقف، ولا لهيب الشمس المحترقة بقادريين (جميعاً) على إخضاعه، لا ... ولم يكن المرض المضنى ولا (مظاهر) الاحتفال الشعبي بقادريين على النيل منه أو تدمير قوته. لأنه كان صبوراً لا يكل ولا يمل من الانكباب على دراسة (الفلسفة) ليلاً ونهاراً".

أما شعراء الكوميديا فقد أعذقوا عليه الثناء حقاً من حيث لا يشعرون، رغم أنهم كانوا يسخرون منه بطريقة فكاهية، ومن هذا القبيل نجد فيليمون Philêmôn الذى يقول عنه فى مسرحية "الفلاسفة" ما يلي:

"رغيف واحد وثمره من ثمار التين لطعامه، والماء القرام شرابه، ذلك لأنه ابتدع نوعاً جديداً من الفلسفة؛ فهو يعلم الناس الجوع، ويحظى من خلال هذا بالتلاميذ".

وينسب آخرون هذه الأبيات إلى بوسيديوس، وكان (زينون) آنذاك قد أصبح تقريباً مضرب الأمثال أو مثلاً يحتذى به، وكان من المعتاد أن يقال فى معرض التشبه بمسلكه ما يلي:

"إنه (شخص) أكثر صبراً وجلداً من الفيلسوف زينون!".

ولقد كتب بوسيديوس فى كتابه الذى يحمل عنوان "أشخاص غيروا مواطن إقامتهم Metapheromenoi" ما يلي:

"لدرجة أن (هذا الشخص) يبدو لنا، بعد عشرة أيام كاملة، أنه قد أصبح أكثر جلدًا وصبراً من زينون!".

فقرة (٢٨):

وفى الحقيقة فإن (زينون) قد تفوق على سائر البشر أجمعين بطريقته هذه المتميزة فى الرزانة والوقار، وبزهم كذلك - أجل وحق زيوس! - فى التمتع بالسعادة والغبطة؛ فلقد عاش حتى ناهز الثمانية والتسعين من عمره، وقضى نحبه وهو فى كامل صحته وبغير مرض حتى نهاية عمره. وإن كان برساىوس - على أية حال - فى كتابه المسمى "التعاليم الخلقية Êthikai Scholai" يروى لنا أنه رحل عن الحياة وهو فى سن الثانية والسبعين، وأنه قدم (لأول مرة) إلى مدينة أثينا عندما كان فى الثانية والعشرين من عمره، أما أبولونيوس فيخبرنا أنه تولى رئاسة المدرسة وهو فى الثامنة والخمسين من عمره، وكانت وفاة (زينون) على النحو التالى:

أثناء مغادرته للمدرسة زلت قدمه فسقط على الأرض فانكسر إصبع من أصابع قدمه، فضرب الأرض بقبضة يده وهو يردد بيتاً مقتبساً من مسرحية "نيوبى Niobê"<sup>(١)</sup>، على النحو التالى:

"إننى قادم... فلماذا تنادين على (يقصد الأرض التى سوف يدفن فيها)؟".

ثم مات بعدها فى الحال بعد أن أمسك عن التنفس.

---

(١) وهى مسرحية للشاعر تيموثيوس الذى كان شاعراً للتراجيديات قبل عصر أيسخيلوس. انظر: ناوك، **شذرات كتاب التراجيديات الإغريق**، ص ٥١ (المراجع). أما نيوبى فهى ابنة تانتالوس Tantalos من ديونى، كما أنها زوجة أمفيون ملك طيبة، ولقد أنجبت له عدداً كبيراً من الأبناء، وكانت تباهى بكثرة عدد ما تحظى به من أبناء، وتفاخرت بذلك على الزية ليتو Lêtô التى لم تجب سوى طفلين، هما أبولون وأرتميس. طالع قصتها بالتفصيل فى ديوان "مسح الكائنات Metamorphoses" للشاعر أوفيدوس، ترجمة د. ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٩٩٢)، ص ٣٦. وراجع أيضاً كتابنا "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، ص ٣٠-٣١ [المترجم].

## فقرة (٢٩):

ولقد دفنه الأثينيون في حى الخزافين، وكرموا بقرارات سبق ذكرها، وشهدوا بفضلته وخلقه القويم. ولقد نظم الشاعر أنتيباتروس من صيدا الإبرامة التالية (مرثية تخليداً لذكراه):

"ها هنا يرقد زينون الأثير إلى وطنه كيتيون، الذى تنقسم ذات مرة ذرى جبل الأوليمبوس، رغم أنه لم يضع (ليصل إلى قمة الأوليمبوس) جبل بيليون<sup>(١)</sup> فوق جبل أوسا<sup>(٢)</sup>، ولم ينجز أعمالاً رائعة مثل التى قام بها هيراكليس. وإنما وجد طريقه إلى النجوم فيما مضى عن طريق الاعتدال دون سواه"<sup>(٣)</sup>.

## فقرة (٣٠):

وهناك إبرامة أخرى عنه نظمها زينودوتوس الرواقى، تلميذ ديوجينيس (الكلبى)، وهى على النحو التالى<sup>(٤)</sup>:

"أى زينون ، لقد أسست مبدأ الاكتفاء الذاتى، وتخليت عن زهو الثروة وغرورها، وذلك بوقارك ورزانتك وبشعر حاجبيك الأشيب الوقور.

لقد اكتشفت عقيدة تشمخ بالرجولة، وناضت بهمة لاتعرف الكلل لإرساء أسس مذهب فلسفى (جديد)، ليغدو والدًا لحرية غير هيابة ولاوجلة. وإذا

---

(١) بيليون Pèlion جبل شاهق فى إقليم ثيساليا ببلاد اليونان، كان ارتفاعه يبلغ ٥٣٠٠ قدماً، وهو جبل كانت تعيش فوق سفوحه سلالة **الغناطير (الغنطاووروى)** التى كان منها **الغنطور** kentaurus خيرون Cheirôn معلم الأبطال الصناديد. أما جبل الأوليمبوس فهو أعلى جبال بلاد اليونان قاطبة، إذ يبلغ ارتفاعه حوالى ٩٧٩٤ قدماً. (المراجع).

(٢) جبل أوسا Ossa، جبل شاهق فى إقليم ثيساليا يبلغ ارتفاعه حوالى ٦٤٠٠ قدماً. ولقد قام الجبابرة **Gigantes** أثناء حربهم مع أرباب الأوليمبوس- بوضع جبل بيليون فوق جبل أوسا لكى يصلوا إلى عرش الإله زيوس فوق جبل الأوليمبوس. لكن زيوس بوصفه رباً للصاعقة استطاع رد كيدهم إلى نحورهم، وهزمهم هزيمة نكراء بمساعدة **التياتين** Titans (=العمالقة) أصدقاء آلهة الأوليمبوس. (المراجع).

(٣) انظر: **كتاب المختارات البالاندونية**، الجزء الثالث، إبرامة رقم ١٠٤ (المراجع).

(٤) انظر: **كتاب المختارات البالاتينية**، الجزء السابع، إبرامة رقم ١١٧ (المراجع).

كان وطن آبائك هو فينيقيا، فمن ذا الذى بوسعه أن يضمرك لك الحقد؟ ألم يكن كادموس<sup>(١)</sup> الشهير الذى حصلت بفضلها بلاد اليونان على فن الكتابة من هناك أيضاً؟".

أما أثيناىوس Athênaios، كاتب الإبحارات، فقد تحدث عن الرواقيين عن بكرة أبيهم، على النحو التالى<sup>(٢)</sup>:

"أنتم يا من درستتم التعاليم الرواقية، ويا من أودعتم صفحات كتبكم المقدسة أفضل النظريات وأسمائها، ألا وهى أن فضيلة النفس هى الخير دون سواه.

ذلك أنها هى وحدها التى حافظت على حياة البشر وصانت مدنهم، أما أولئك الذين يجعلون جل متغاهم لذة الجسد - التى هى غاية محبة لسائر البشر الآخرين - فإن من يقود خطاهم أو بوجههم هى واحدة فقط من بنات ربة الذاكرة (= الموسيات)".

فقرة (٣١):

أما نحن، فقد وصفنا الطريقة التى قضى بها زينون نحبته فى كتابنا الذى يحمل عنوان "الأوزان على اختلاف أنواعها Pammetros"، وهى قصيدة تسيير على النحو التالى:

"هناك رواية مؤداها أن زينون من مدينة كيتيون قد قضى نحبته بعد أن عانى كثيراً من المصاعب بسبب الشيخوخة، فتخلص فى النهاية (من حياته) بالإمساك عن تناول الطعام. لكن هناك آخرون يقولون إنه نرغم ذات مرة فسقط، وعندئذ ضرب الأرض بجمع قبضته، ثم قال:

---

(١) كادموس Kadmos هو مؤسس مدينة طيبة فى الأساطير اليونانية، ولقد وفد إليها أصلاً من فينيقيا بحثاً عن شقيقته يوروبى Európé التى اختطفها الإله زيوس كبير الآلهة. وينسب إليه فضل ابتكار الكتابة بالحروف الأبجدية. [المترج].

(٢) انظر: كتاب المختارات البلاتينية، الجزء التاسع، إجماعة رقم ٤٩٦ (المراجع).

## إننى قادم إليك بمحض اختياري، فلماذا تنادين على؟<sup>(١)</sup>.

ذلك أن البعض يروى أن هذه هى الطريقة التى قضى بها (زينون) نحبه. ويكفى هنا ما قلناه عن موته.

ويخبرنا ديمتريوس من ماجنيسيا فى كتابه الذى يحمل عنوان: "رجال يحملون الاسم نفسه Homônymoi" أن والده المدعو مناسياس الذى كان تاجرًا، كان كثيرًا ما يسافر إلى مدينة أثينا ويجلب منها الكثير من الكتب عن سقراط (لابنه) زينون الذى كان لا يزال آنذاك صبيًا.

### فقرة (٣٢):

ومن هنا فإن زينون قد تدرب تدريبًا جيدًا (على الفلسفة) وهو لا يزال فى مسقط رأسه. وهكذا، فما إن وصل إلى مدينة أثينا حتى انضم إلى حلقة (الفيلسوف) كراتيس، ثم يضيف (ديمتريوس) أنه فى الوقت الذى كان فيه التلاميذ الآخرون فى حيرة من أمرهم وعاجزين عن التعبير عن آرائهم، كان (زينون) هو وحده القادر على صياغة تعريف (فلسفى) لل غاية (= للهدف)، ويقولون إن (زينون) اعتاد أن يقسم ببراعم نبات الكبر kapparis الخضراء مثلما اعتاد سقراط أن يقسم بالكلب. وعلى أية حال، فإن البعض - ومن بينهم كاسيوس الفيلسوف الشكاك وأتباعه - قد اتهموا زينون اتهامات كثيرة، زعموا فى أولها أنه أعلن فى بداية كتابه "الدولة"<sup>(٢)</sup> أن التعليم الموسوعى نظام لا فائدة منه، أما ثانيها، فمؤداه أنه يطلق على جميع الأشخاص الذين يفتقرون إلى الفضيلة تسميات (غير لائقة)، هى: الأعداء، الخصوم العبيد، الغرباء فيما بينهم، آباء الأبناء، أشقاء الأشقاء، أقارب الأقارب.

(١) انظر: كتاب المفترقات البلاتينية، الجزء السابع، إجماعة رقم ١١٨ (المراجع).

(٢) الكلمة اليونانية politeia تعنى "الدستور" أو "الدولة"، لكن شاع بين المتخصصين أن محاوره أفلاطون التى تحمل العنوان نفسه باليونانية تترجم باسم "الجمهورية"، مع أن كلمة الجمهورية respublica فى المنشأ كلمة لاتينية، كان معناها الأصلى هو "العالم العام". ولذلك فضلنا أن نترجمها هنا "بالدولة"، حتى نمنع الخاط أواللبس الذى قد يمكن أن يقع بين محاوره أفلاطون وكتاب زينون. (المراجع).

ثم (إنهم يحتجون) من بعد ذلك على أنه في كتابه **"الدولة"** (ذاته) كان يقيم الحجة على أن الفضلاء هم وحدهم المواطنون، وهم الأصدقاء، وهم الأقرباء، وهم الأحرار، وعلى ذلك فإن الآباء والأبناء بالنسبة للرواقيين أعداء، طالما أنهم ليسوا حكماء. ثم (إنهم يعترضون) كذلك على أنه في كتابه **"الدولة"** قد سن قانوناً يقضى بجعل الزوجات مشاعاً (بين الرجال)، وعلى أنه في السطر الذى يحمل رقم مائتين من الكتاب قد حرّم بناء المعابد والمحاكم ومعاهد التربية الرياضية فى المدن.

أما فيما يتعلق بالعملة النقدية، (فإنهم يأخذون عليه) أنه كتب عنها ما يلى: **"لا ينبغي علينا أن نعتقد أننا بحاجة إلى سك العملة، سواء بغرض التبادل التجارى أو بغرض السفر إلى خارج الوطن"**. فضلاً عن أن (زينون) كان يفرض على كل من الرجال والنساء ارتداء زى موحد، ويحرم عليهم أن يغطوا أى جزء من أجسامهم تغطية كاملة.

ويخبرنا خريسيبوس - فى كتابه **"عن الدولة"** - أن كتاب **"الدولة"** من تأليف زينون، وأن (الفيلسوف) كان يناقش فى مقدمة هذا الكتاب موضوعات تتعلق بالعشق، وأن هذه المقدمة كانت معدة لكتاب يحمل عنوان **"فن العشق"**، وأنه فضلاً عن ذلك تحدث عن موضوعات مماثلة لذلك فى كتابه الذى يحمل عنوان **"المنافشات الدراسية Diatribai"**. ولا نجد أمثال هذه الانتقادات (أو الاتهامات) عند كاسيوس وحده، بل نجدها كذلك عند الريطوريقى إيسودوروس من برجامون، الذى يذهب إلى القول بأن الفقرات التى استهجنها الفلاسفة الرواقيون قد حذفت من كتب (زينون) على يد أثينودوروس، الفيلسوف الرواقى الذى كان مسئولاً عن المكتبة الموجودة فى برجامون، لكن فيما بعد عندما ضبط أثينودوروس متلبساً

بالجرم المشهود وتعرضت (حياته) للخطر، تمت إعادة هذه الفقرات إلى مكانها من جديد. ويكفى الآن ما قلناه عن الفقرات المنحولة أو المرسوسة في أعماله.

### فقرة (٣٥):

وهناك ثمانية أشخاص يحمل كل منهم اسم زينون:

- أولهم زينون الإيلي الذي سوف نتحدث عنه فيما بعد.
- وثانيهم هو فيلسوفنا الذي يدور حوله الحديث.
- وثالثهم من جزيرة رودوس، وهو مؤرخ دَوْن كَتَابًا عن التاريخ المحلي (لمسقط رأسه) في جزء واحد.
- ورابعهم مؤرخ دَوْن كَتَابًا عن حملة الملك بيرّوس<sup>(١)</sup> إلى إيطاليا وجزيرة صقلية، ودَوْن بالإضافة إلى ذلك ملخصًا عن الأحداث (السياسية) التي دارت بين الرومان والقرطاجيين.
- وخامسهم تلميذ من تلاميذ خريسبّوس، دون مؤلفات قليلة لكنه استأثر بعدد كبير جدًا من التلاميذ.
- وسادسهم طبيب من مدرسة هيروفيلوس، وهو طبيب متمكن ومتمرس لكن مؤلفاته كانت محدودة وغير ذات قيمة.
- وسابعهم عالم نحو ترك لنا مجموعة من الإبرامات بالإضافة إلى مؤلفات أخرى.

---

(١) بيرّوس Pyrrhos (٣١٩-٢٧٢ ق.م.) هو ملك إقليم إبيروس غرب بلاد اليونان (في الفترة ٣٠٦-٢٧٢ ق.م.). ولقد استولى في حروبه على إقليم ثيساليا وعلى الشطر الغربي من مقدونيا، حتى إذا ما تم له ذلك انبرى لمقاتلة الرومان في عقر دارهم وفي قلب إيطاليا، ورغم أنه فاز على الرومان في خاتمة المطاف، بعد أن استعان في حربه ضدهم بالفيال وبجيش عرمرم، فإن فوزه هذا كلفه ثمنًا فادحًا كانت الهزيمة أفضل منه بمراحل. ومن هنا جاء التعبير الإنجليزي *Pyrrhic victory* الذي يعني انتصارًا باهظ الكلفة تعد الهزيمة خيرًا منه. (المراجع).

- وثامنهم مولود فى مدينة صيدا Sidôn، وهو فيلسوس إبيقورى يتمتع بالفكر الصافى والتفسير الواضح الصافى.

### فقرة (٣٦):

وكان زينون يحظى بتلاميذ كثيرين، كان أشهرهم برسايوس من كيتيون الذى كان ابنا لديمتريوس. وكان البعض يعتبره صديقاً حميماً (لزينون)، بينما كان البعض الآخر يعتبره أحد أقربائه، ويظنون أن العاهل أنتيجونوس قد بعث به إليه ليكون واحداً من العاملين الذين يعاونونه فى حفظ الكتب وتصنيفها، ويحسبون كذلك أنه كان يعمل فى الوقت نفسه مربيّاً لهالكىونيوس Halkyoneus بن العاهل أنتيجونوس. ويروون أن أنتيجونوس أراد ذات مرة أن يعقد له اختباراً، فدير الأمر بحيث يتم إبلاغه بأنباء زائفة مفادها أن الأعداء قد نهبوا ضيعته. وعندما اكفهر وجه (برسايوس) وامتنع لونه، قال له العاهل: "هل رأيت الآن أن الثروة ليست بالأمر الذى يستهان به؟".

وتنسب الأعمال التالية إلى (برسايوس):

- عن الحكم الملكى.
- الدستور الإسبرطى.
- عن الزواج.
- عن انعدام التقوى.
- ثيبستيس.
- عن العشق.
- فى الحث على دراسة الفلسفة.
- المناقشات الدراسية.

- الأقوال المأثورة، فى أربعة أجزاء.
- الذكريات.
- رد على محاوراة "القوانين" لأفلاطون، (فى سبعة أجزاء).

### فقرة (٣٧):

ومن (مشاهير تلاميذه) أيضاً نجد أريسطون بن ملتياديس، من خيوس، الذى قدم نظرية عن **عدم الاكثرات** **adiaphoria** أى (اللامبالاة أو الحياد بالنسبة إلى الموضوعات الأخلاقية). ومنهم أيضاً هيريلّوس القرطاجى الذى ذهب إلى أن المعرفة هى الغاية، ومنهم ديونيسيوس الملقب بالمرتد [الذى سبقت الإشارة إليه]، لأنه (ترك المدرسة) وانضم إلى مذهب (مدرسة) اللذة، والذى لم يعد يردد القول بأن الألم أمر لا يستحق الاكثرات به، بسبب إصابته بالتهاب شديد الوطأة فى عينيه، وكان موطنه الأصلى هيراكليا<sup>(١)</sup>، ومنهم إسفايروس Sphairos من منطقة البوسفور، وكليانثيس Kleanthês بن فانياس من آسوس، الذى خلفه فى رئاسة المدرسة، ولقد اعتاد (زينون) أن يشبهه بألواح الكتابة المغطاة بطبقة صلبة من الشمع، وهى ألواح يصعب الكتابة عليها لكنها تحتفظ بما يدون عليها من حروف. ولقد أصبح إسفايروس تلميذاً من تلاميذ كليانثيس بعد وفاة زينون، ولسوف نتحدث عنه (بالتفصيل) فى معرض سردنا لحياة كليانثيس.

### فقرة (٣٨):

ووفقاً لما يذكره هيبوبوتوس، فإن هناك طائفة أخرى من تلاميذ زينون، منهم فيلونيديس من طيبة، كاليبثوس من كورنثة، بوسيدونيوس من الإسكندرية، أثينودوروس من سولى، وزينون من صيدا<sup>(٢)</sup>.

(١) هيراكليا مدينة قديمة كانت تقع فى الجزء الجنوبى من إيطاليا، أسسها الإغريق بعد عام ٤٣٣ ق.م. وأسموها بهذا الاسم تكريماً لبطلهم الأسطورى هيراكليس (=هرقل). [المترجم].

(٢) يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن هذا على الأرجح خطأ، وأن الصواب هو زينون من طرسوس. [المترجم].

ولقد رأيت أن من الأفضل أن أتحدث بوجه عام عن جميع النظريات الرواقية في الجزء المخصص لحياة زينون، نظراً لأنه كان مؤسس المدرسة ومنشئ المذهب، ولقد قدمت فيما سبق قائمة بمؤلفاته الكثيرة التي تحدث فيها (عن المذهب) باستفاضة أكثر بكثير مما تحدث سواء من (الفلاسفة) الرواقيين، ونلاحظ أن نظرياته - بصفة عامة - على النحو التالي، ذلك أنني أنوى أن أعرضها باختصار وإيجاز على نحو ما تعودت الاضطلاع به عند الحديث عن الفلاسفة الآخرين<sup>(١)</sup>.

### فقرة (٣٩):

ينقسم المذهب (الرواقي) كما يقول (الرواقيون) إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول فيزيقي physikon، والثاني أخلاقي êthikon، والثالث منطقي logikon، وكان زينون من كيتيون هو أول من قام بهذا التقسيم في كتابه "عن المذهب"، ولقد سار خريسيبوس وفق هذا المنهج ذاته في الجزء الأول من كتابه "عن المذهب"، وكذا في الجزء الأول من كتابه "الفيزيكا"، وكذلك فعل كل من أبولودوروس وسيلوس من الجزء الأول من كتاب كل منهما، الذي يحمل عنواناً واحداً وهو "مقدمة إلى المذهب (الرواقي)"، وهو نفس ما فعله أيضاً يودروموس في كتابه "مبادئ الأخلاق"، وكذا ما فعله أيضاً كل من ديوجينيس البابلّي وبوسيدونيوس.

(١) يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن ديوجينيس لايرتيوس يلتزم هنا بخطته التي درج عليها في ترتيب النظريات الفلسفية، فيجعل النظرية الرواقية تدرج تحت قسمين: أولهما ملخص عام kephaliôtôs، والثاني معالجة مفصلة kata meros للمذهب (قارن أدناه: الجزء السابع، فقرة ٤٨). ويتبع ديوجينيس لايرتيوس هنا طريقة مفادها تناول الآراء الفلسفية بطريقة شاملة وقيمة، فيو يبدأها من الفقرة رقم ٣٩ بحيث تمت حتى الفقرة ١٦٠ أدناه، ويجمعها من مصادر شتى، علماً بأن الفقرات من ٤٩ - ٨٣ مستمدة من ديوكليس. ويجري تقسيمه بصفة عامة على النحو التالي: أقسام الفلسفة (فقرات من ٣٩ - ٤١)، المنطق (فقرات من ٤٢ - ٨٣)، الأخلاق (فقرات من ٨٤ - ١٣١)، الطبيعة (فقرات من ١٣٢ - ١٦٠). ولقد أثرت بوصفي مراجعاً أن أورد في الفقرات (٣٩-١٦٠) طائفة لا بأس بها من المصطلحات اليونانية التي تمت ترجمتها، حتى تعين الدارسين والباحثين على استيعاب النظرية الرواقية ودقائقها. [المراجع].

ويطلق أبولودوروس على هذه الأجزاء اسم "الموضوعات الرئيسة"، أما خريسيبوس ويودروموس فيطلقان عليها اسم "التقسيمات المحددة"، في حين يسميها آخرون "التقسيمات النوعية".

#### فقرة (٤٠):

وهم يذهبون إلى أن الفلسفة تشبه الحيوان، المنطق فيها يماثل العظام والشرابين، والأخلاق تناظر ما هو متجسد من اللحم، والفيزيكا تقابل الروح، أو يشبهونها بالبيضة؛ قشرتها الخارجية هي المنطق، والبياض يماثل الأخلاق، أما الصفار فهو الفيزيكا، أو يشبهونها بالحقل الخصيب؛ السور المحيط به هو المنطق، وثماره هي الأخلاق، وتربته أو أشجاره هي الفيزيكا؛ أو يشبهونها بالمدينة المحصنة بأسوار قوية (بيد أنها) تدار بالمنطق.

ووفقاً لما أخبرنا به بعض الرواقيين، فإنه لا يوجد فيها جزء واحد مستقل بذاته عن بقية الجوانب، بل إن الجوانب بأسرها تمتزج مع بعضها، وإن تدريسها ينبغي أن يتم أيضاً بطريقة قوامها الامتزاج، لكن هناك نفرًا (من الرواقيين) يبدأ دروسه بالمنطق، وينتقل منه إلى الفيزيكا، ثم ينهي تدريسه بالأخلاق. ومن بين هؤلاء نجد زينون في كتابه "عن المذهب"، وخريستوس، وأرخيديموس ويودروموس.

#### فقرة (٤١):

من الجدير بالذكر أن ديوجينيس من مدينة بطوليمائيس (= بطلمية) كان يبدأ بالأخلاق، أما أبولودوروس فكان يدرس الأخلاق في المرحلة الثانية، أما بانائيتوس Panaitios وكذا بوسيدونيوس، فيبدأن دروسهما بالفيزيكا، على نحو ما أخبرنا فانياس، تلميذ بوسيدونيوس الأثير، في الجزء الأول من كتابه "محاضرات بوسيدونيوس".

في حين أن كليناثيس يعلن أن (أقسام الفلسفة الرواقية) ستة، وهي: الديالكتيكا dialektikê (= الجدال الفلسفي)، الريطوريقا (= البلاغة)، الأخلاق،

السياسة، الفيزيقا، الثيولوجيا (= اللاهوت). لكن هناك نفراً من الفلاسفة يعلنون أن هذه ليست أقساماً للمذهب الرواقى، بل هى أقسام للفلسفة ذاتها، على غرار ما فعله زينون من طرسوس، وينبرى البعض لتقسيم الجزء المنطقى من المذهب إلى علمين، هما: الريطوريقا والدياليكتيكا، وهناك نفر آخر يضيف إليهما الجزء السدى يتعامل مع التعريفات، وكذا الجزء الذى يتعامل مع القواعد والمعايير، بينما يستغنى فريق آخر منهم عن الجزء المتعلق بالتعريفات.

### فقرة (٤٢):

وهم يتخذون من الجزء المتعلق بالقواعد والمعايير وسيلة للكشف عن الحقيقة، حيث إنهم يتوصلون من خلال تدريسه إلى الاختلافات القائمة بين الإدراكات الحسية، كذلك فإن الجزء المتعلق بالتعريفات يؤدى بالمثل إلى التعرف على الحقيقة، بمقدار ما يتم إدراك الأشياء فيه عن طريق التصورات العامة، أما الريطوريقا - فى نظرهم - فهى علم البيان الذى يعبر (بفصاحة) عن الموضوعات التى كان عرضها يجرى بأسلوب بسيط، وأما الدياليكتيكا - فى تصورهم - فهى عبارة عن مناقشة الموضوعات بطريقة صحيحة عن طريق السؤال والجواب، وبالتالي فإن التعريف البديل لها هو أنها علم المقولات الصادقة والكاذبة، وتلك التى تحتل الصدق والكذب فى آن، وهم يذهبون إلى أن الريطوريقا ذاتها تنقسم إلى ثلاثة أقسام، هى: التداولية *symboleutikon* (=السياسية)، والقضائية *dikanikon*، والمحفية *enkômiastikon*.<sup>(١)</sup>

<sup>(١)</sup> وهذا هو تقسيم أرسطو للريطوريقا فى كتابه المشهور "عن الريطوريقا" *Peri Rhetorikês*، فالريطوريقا عنده لها ثلاثة أقسام نوعية بحسب المناسبة التى يتم فيها الحديث: **التداولية** أو **السياسية** *symboleutikon* **genos**، وهى تلقى فى المجالس السياسية، مثل مجلس **البولى** *Boulê* (=الشورى) أو **الجمعية العامة** *Ekklêsia*. **القضائية** *dikanikon* **genos**، وهى تلقى فى المحاكم ودور القضاء. **والمحفية** *enkômiastikon* **genos** (وهى تسمى عند أرسطو *epideiktikon* **genos**)، وهى تلقى فى المناسبات الاجتماعية والاحتفالات والمآدب غيرها. (المراجع).

وتنقسم (الريطوريقا) ذاتها (بوصفها علماً) إلى: القدرة على إيجاد البراهين، والتعبير عنها بالألفاظ، وترتيبها، ثم إلقيائها. أما الخطبة الريطوريقية فتتقسم إلى: مقدمة، وسرد، وتفنيد لمزاعم الخصم، ثم خاتمة.

كما أنهم يذهبون إلى أن الديالكتيكا تنقسم إلى قسمين: يشمل القسم الأول منها الموضوعات المتعلقة بالخطاب *symainomena* (أو الحديث)، ويشمل القسم الثاني الموضوعات المتعلقة باللغة *phônê*، فأما الموضوعات المتعلقة بالخطاب فتندرج تحت العناوين التالية: الموضوعات الخاصة بالتمثل *phantasiai*<sup>(١)</sup>، والنتائج المختلفة التي نشأت عنها، القضايا *axiômata* التي قيلت وموضوعاتها *autotelê* ومحمولاتها *katêgorêmata* المكونة لها، الحدود المماثلة *homoia* سواء كانت مباشرة *ortha* أو عكسية *hyptia*، الأنواع والأجناس *ta genê*، وكذا الحجج *logoi* والبراهين *tropoi*، والضروب والأقيسة المنطقية *syllogismoi*، والمغالطات المنطقية *sophismata* سواء كانت تتعلق باللغة أو بالموضوع.

٢. وهذه تشمل البراهين الكاذبة *pseudomenoi logoi* والصادقة *alêtheuontes*، والسلبية *apophaskontes*، وكذا القياس المتسلسل *soritai*<sup>(٢)</sup>،

(١) وتترجم كلمة *phantasiai* أحياناً "بالظاهر"، أو "الظهور"، أو "العَرَض"، وهو مصطلح فني في المنطق الرواقسي وليس له مرادف دقيق في اللغات الحديثة، ويشير هذا المصطلح إلى المعطى المباشر للوعي أو التجربة، سواء ظهر أمام الحواس أو في صورة إحالات معينة أمام الذهن، ومن هنا كان تعبير "الظاهر" أو "الظهور" أقرب من تعبير "الإدراك الحسي" أو "الانطباع". وربما يتبادر إلى الذهن أن هذا المصطلح يتطابق مع "الأفكار البسيطة" عند جون لوك، وهي التي استبدل بها ديفيد هيوم تعبير "الانطباعات والأفكار"، رغم أنها من الصعب أن تكون كذلك، حيث إنها "مُعْطًى" من الخارج إن صح هذا التعبير، وعليها بوصفها مواداً يبني الذهن أفكاراً وتصورات. [المترجم].

(٢) أو القياس مفصول النتائج، وهو قياس مركب حذف كل نتاجه ما عدا النتائج النهائية، وجاءت مقدماته بحيث تشمل كل مقدمتين متتابعتين منها حداً مشتركاً، وهو قياس نسب عن طريق الخطأ إلى أرسطو، وأول من عرض هذا النوع من القياس هم الرواقيون، والذي أطلق عليه هذا الاسم هو شيشرون. راجع: د. زكى نجيب محمود، المنطق الوصفى، الجزء الأول، ص ٣٢٣، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الرابعة (١٩٦٥). [المترجم].

وما يماثله من أقيسة، سواء أكانت قاصرة ellipseis (= ناقصة) أو مستعصية على الحل aporoi أو حاسمة perainontes (= قاطعة)، وكذا (المغالطات المنطقية) سواء المعروفة باسم "المغالطة المعماة أو المستورة"، أو تلك المعروفة باسم "المغالطة الخاصة بالقرون keratinai"، أو تلك المسماة باسم "مغالطة الحاصدين therizontes".

أما عن القسم الثانى من أقسام الديالكتيكا، وهو القسم الخاص بالموضوعات المتعلقة باللغة، فهو يشمل اللغة المدونة، وأجزاء الكلام، الأخطاء النحوية أو المثالب الناشئة عن اللحن أو العجمة<sup>(١)</sup>، وكذا الشعر، والتعبيرات الغامضة، وترخيم الصوت، والموسيقا. وتبعاً للبعض فإن هناك أقساماً أخرى تتعلق بالمصطلحات والتقسيمات والأسلوب.

#### فقرة (٤٥):

وهم يعلنون أن دراسة الأقيسة المنطقية ذات فائدة عظيمة، لأنها توضح لنا سبل البرهان apodeiktikon التى تسهم كثيراً فى تصويب الآراء وتصحيحها، وكذا فى ترتيبها وحفظها بالذاكرة، الأمر الذى يضىء طابعاً علمياً على إدراكنا (للأشياء). أما البرهان فى حد ذاته فهو نظام يحتوى على مقدمات ek lêmmatôn ونتيجة epiphora، وأما القياس المنطقى (syllogismos) فهو برهان استدلالى مؤلف من هذين العنصرين (أى المقدمة والنتيجة). وأما التلليل apodeixis (أو الإثبات) فهو برهان يستدل منه - من خلال الأشياء التى فهمت على نحو أكثر - على الأشياء التى فهمت على نحو أقل.

وأما التمثل phantasia (أو الانطباع العقلى) فهو عبارة عن انطباع فى النفس، واسمه مستمد بطريقة مناسبة من الآثار التى يتركها الختم فى الشمع.

(١) الكلمتان المستخدمتان هنا هما: soloikismos، التى تعنى اللحن أو الخطأ النحوى، و barbarismos، التى تعنى كون المرء أجنبياً لا يتقن اللغة، وبالتالي يرتكب عند نطقها أو عند تدوينها أخطاء جسيمة، حيث إنه لم يتعلم منها سوى النذر اليسير. (المراجع).

وهناك نوعان من هذا التمثّل، أحدهما يؤدي إلى إدراك *kata lêptikê* (الموضوع الواقعي)، أما الثاني *akatalêptos* فلا يفعل ذلك، أما النوع المؤدى إلى الإدراك الذي يذهبون إلى اعتباره محكاً *kritêrion* للموضوعات الواقعية *pragmata*، فهو يعرف على أنه ذلك الذي ينتج عن الموضوع ويتفق مع الموضوع الواقعي ذاته، ثم يترك في ذهن أثرًا كالختم وينطبع فيه، وأما النوع الثاني غير المؤدى إلى إدراك الموضوع الواقعي، فهو الذي لا ينتج عن أى موضوع واقعي، أو الذي يفشل - بفرض أنه بدأ من موضوع واقعي - في التوافق مع الواقع ذاته، حيث إنه ليس واضحًا ولا متميزًا.

وهم يذهبون إلى أن الديالكتيكا أمر لا مندوحة عنه، وإلى أنه في حد ذاته فضيلة تشتمل على الفضائل الجزئية التي تتدرج تحتها<sup>(١)</sup>. ويعتقدون أن التحرر من التسرع هو عبارة عن معرفة متى ينبغي أن يتفق العقل مع الانطباعات ومتى لا يتفق معها، كما أنهم يعتبرون الحصافة *aneikaiotês* بمثابة استدلال منطقي قوى ضد ما هو محتمل *eikos* من أجل ألا يتم التسليم به.

وهم يذهبون إلى أن الاستعصاء على التنفيذ *anelenxia* بمثابة قوة في البرهان من أجل ألا ينقلب (العقل) إلى التسليم بالضد، وإلى أن الجدية (أو البعد عن الرعونة) بمثابة العادة التي ترد التمثّل إلى المنطق الصحيح، وهم يعلنون أن المعرفة *epistêmê* ذاتها هي الإدراك الذي لا ينتابه الخطأ، أو الحالة التي لا يتيسر للبرهان أن يغيرها أثناء قبولها لما هو متمثل أو ظاهر.

وهم يذهبون إلى أنه بدون دراسة الديالكتيكا لا يتيسر للرجل الحكيم أن يحصن نفسه ضد التغير أثناء البرهان، وذلك لأن (الديالكتيكا) تجعله قادرًا على

(١) قارن بلوتارخوس، الأخلاقيات، فقرة ٨٧٤هـ؛ وانظر كذلك فقرة ٦٢، وفقرة ٨٣ أدناه. (المراجع).

التمييز بين الصحيح والزائف، كما تعينه على التفرقة بين ما يمكن قبوله والتسليم به، وما تم التعبير عنه بطريقة غامضة أو مبهمه. وبدون الديالكتيكا، فإننا لا نستطيع منهجياً أن نطرح سؤالاً أو نقدم جواباً.

#### فقرة (٤٨):

وهم يرون أن التسرع فى التوكيد يؤثر فى مجرى الأحداث، لدرجة أنه ما لم تكن مدركاتنا مدربة تدريباً جيداً فإننا نكون عرضة للانزلاق إلى مسلك غير لائق وإلى رعونة لا مبرر لها. ولا توجد طريقة أخرى سوى هذه يتسنى للرجل الحكيم sophos أن يبرهن بها عن ثاقب بصره وسرعة بديهته وبراعته فى البرهان بوجه عام، نظراً لأنه هو نفسه القادر على المناقشة وعلى المحاجة بطريقة صحيحة، وكذا على طرح الأسئلة المناسبة وعلى الإجابة عما يوجه إليه من أسئلة، وهى جميعها ميزات تتوافر لدى الرجل البارع أو المتمرس empeiros فى فن الديالكتيكا.

كان هذا - باختصار - هو جوهر ما تراءى من تعاليمهم المنطقية، ولكى أتحدث عنها بشيء من التفصيل، فحرى بى أن أقتطف منها ما تيسر لهم عرضه فى مقدمة كتابهم التمهيدى، ولسوف أستشهد حرفياً بما أورده ديوكليس من ماجنيسيا فى كتابه "موجز تعاليم الفلاسفة *Epidromê tôn Philosophôn*"، وهو على النحو التالى:

#### فقرة (٤٩):

"يروق للرواقيين أن يضعوا فى المقدمة نظريتهم عن التمثل *phantasia* والإحساس *aisthêsis*، بوصفهما المعيار الذى يمكن عن طريقه معرفة حقيقة الأشياء، وتأتى فى البداية نظرية التمثل من حيث النوع، ثم تليها نظرية الرضا والقبول *synkatathesis*، وكذا نظرية الادراك والتفكير *katalêpsis*، اللتان تسبقان باقى النظريات الأخرى

ولا يمكن قيامهما بدون نظرية التمثل، وذلك لأن التمثل يأتي في المقدمة، ثم يليه التفكير *dianoia* الذي هو قادر على التعبير عن نفسه، وذلك عندما يوضع في صيغة قضية تتلقاها الذات من التمثلات".

#### فقرة (٥٠):

وهناك اختلاف بين عملية التمثل ومحصلتها *phantasma*، ذلك أن محصلة التمثل عبارة عن مماثلة لما يحدث في الذهن أثناء النوم، في حين أن عملية التمثل عبارة عن الانطباع الذي يحدث في النفس، أي أنه بمثابة عملية تغيير، على غرار ما يعرضه خريستوس في الجزء الثاني من كتابه "عن النفس"<sup>(١)</sup>. ذلك أنه يقول إننا يجب ألا نفهم الانطباع *typôsis* بمعناه الحرفي، أي على أنه الأثر الذي يتركه الختم، نظرًا لأنه من غير المقبول أن نفترض وجود كثير من هذه الآثار المنطبعة في البقعة ذاتها وفي الوقت نفسه، فالتمثل يعنى ما ينتج أو يتولد عن موضوع واقعي ويتفق معه، ثم يختم وينطبع في الذهن بطريقة انطباع الختم، وهو أمر لا يمكن حدوثه لو أنه نتج عن موضوع غير واقعي.

#### فقرة (٥١):

وهم يذهبون إلى أن بعض التمثلات عبارة عن معطيات من الأحاسيس *aisthêtikai*، وإلى أن بعضها الآخر ليس من معطيات الأحاسيس، أما معطيات الأحاسيس فهي الانطباعات التي تنقل عبر عضو أو أكثر من أعضاء الحس. وأما الثانية - أي التي ليست من معطيات الأحاسيس - فهي تلك التي يمكن تلقيها من الذهن *dianoia* نفسه، كما هو الحال مع الموجودات غير المادية ومع سائر التمثلات الأخرى التي نتلقاها عن طريق العقل، ومن الانطباعات الحسية

<sup>(١)</sup> باليونانية *Peri psychês*، وباللاتينية *De anima*، وهو عنوان درج الفلاسفة على استخدامه في مؤلفات شتى أبرزها كتاب أرسطو "عن النفس". (المراجع).

aisthêtikai طائفة ناتجة عن موجودات واقعية hyparchonta، وهى مصحوبة بتسليم وموافقة من جانبنا، غير أن هناك طائفة من التمثلات عبارة عن مظاهر emphaseis تبدو لنا كما لو كانت ناتجة عن موجودات حقيقية.

ويوجد تقسيم آخر للتمثلات تنقسم بناءً عليه إلى تمثلات عقلانية logikai وأخرى غير عقلانية alogoi، فأما التمثلات العقلانية فهى نتاج المخلوقات العاقلة، وأما التمثلات غير العقلانية فهى نتاج المخلوقات غير العاقلة، والتمثلات العقلانية عبارة عن عمليات للتفكير noêseis، أما التمثلات غير العقلانية فليس لها اسم، ومن ناحية أخرى، فإن طائفة من هذه التمثلات علمية technikai<sup>(١)</sup>، فى حين أن الطائفة الأخرى منها غير علمية atechnoi. وعلى أية حال، فإنه يمكن النظر إلى التمثال (أو الصورة) من خلال عين الفنان (المدربة)، كما يمكن النظر إليه من خلال عين شخص عادى عديم الدراية.

#### فقرة (٥٢):

ويقال إن الرواقيين يطلقون مصطلح الحس aisthêsis على (ثلاثة أشياء): أولها النفسُ pneuma الذى يمر من الجزء الرئيس (للذهن) إلى الحواس aisthêseis، وثانيها الإدراك katalêpsis بواسطة الحواس، وثالثها جهاز أعضاء الحس ta aisthêtêria الذى يكون عاجزاً عند بعض الأشخاص. وفضلاً عن ذلك فإن نشاط energeia أعضاء الحس يسمى أيضاً بالإحساس، وفى تصورهم أنه عن طريق الإحساس يتم الإدراك (والتمييز) بين اللون الأبيض واللون الأسود وبين الخشن والناعم، فى حين أنه بالعقل يمكن إدراك نتائج البرهان apodeixis، مثل (إدراك) وجود الآلهة والعناية الإلهية، وفى الواقع فإن التصورات العامة تتكون بطرق عديدة؛ فبعضها يتكون بالاتصال المباشر periptôsis، وبعضها يتكون

(١) حرفياً "فنية"، والدليل على ذلك هو أن المثال التالى والمفسر لها، يدور حول التمثال الذى يتم النظر إليه من خلال عين الفنان المدربة. (المراجع).

بالمماثلة *homoiotês*، وبعضها يتكون عن طريق القياس *analogia*، وبعضها يتكون عن طريق إبدال الموضع *metathesis*، وبعضها يتكون عن طريق التركيب *synthesis*، وبعضها يتكون عن طريق التضاد *enantiosis*.

### فقرة (٥٣):

فأما التصورات التي تتكون عن طريق الاتصال المباشر، فهي تلك التي تدرك بها الأشياء المحسوسة، وأما التصورات التي تتكون عن طريق المماثلة، فهي تلك التي يكون أصلها شيء موجود أماناً، مثل تصورنا عن سقراط الذي نُكوِّنه من خلال رؤية تمثاله، وأما التصورات التي تتكون عن طريق القياس، فتتدرج تحتها التصورات التي نحصل عليها عن طريق التضخيم *auxêtikôs* مثل صورة تيتيوس<sup>(١)</sup> *Tityos*، أو صورة الكيكلوبس *Kyklôps*<sup>(٢)</sup>، وعن طريق التصغير *meiôtikôs*، مثل صورة القزم *Pygmaios*<sup>(٣)</sup>، وكذلك مثل صورة مركز الأرض الذي كان يتم تصوره عن طريق القياس على هيئة دوائر صغيرة، وأما التصورات التي تتكون من خلال إبدال الموضع، فهي تلك التي يمكن عن طريقها تصور المخلوقات التي تبدل عندها موضع العينين فأصبحتا في منطقة الصدر منهن.

(١) تيتيوس، مارد عملاق ابن كبير الأرباب زيوس من إلارا *Elara*. وخوفاً من غيرة زوجته هيرا فقد قام زيوس بإخفاء عشيقته إلارا وهي حامل في أعماق الأرض، حيث ولدت ابنها تيتيوس، الذي رويت عنه حكايات تنطوي على كثير من المبالغة، منها أن جسده يغطي ما مقداره فدانين من الأرض. [المترجم].

(٢) الكيكلوبس مخلوق أسطوري كانت توجد منه ثلاث فصائل ضخمة الجسم، أشهرها ذلك المخلوق الضخم ذو العين الواحدة *ôps* في منتصف جبهته، والذي التقى به البطل أوديسيوس وأتباعه من البحارة أثناء عودتهم بعد انقضاء حرب طروادة. وقد روى هوميروس قصته باستفاضة في ملحمة الأوديسية. [المترجم].

(٣) القزم *Pygmaios*: تصور اليونان القدامى أن هناك جنساً من الأقزام يعيش في أفريقيا أو في جنوب مصر، ولقد روى أن البطل هيراكليس (=هرقل) قد شن عليهم هجوماً وربطهم معاً في إهاب أسد، ثم بعث بهم إلى يوريسثيوس ملك مكيثاني. [المترجم].

وأما التصورات التى تتكون عن طريق التركيب، فهى التى يمكن عن طريقها تصور المخلوق المعروف باسم الكنتاوروس (Kentauros (= القنطور)<sup>(١)</sup>)، الذى ينتهى الجزء الأدنى من جسمه ببدن فرس، وأما التصورات التى تتكون عن طريق التضاد، فهى التى يمكن عن طريقها تصور الموت.

وفضلاً عن ذلك، فهناك تصورات تتكون عن طريق نوع من الانتقال (إلى عالم يستحيل إدراكه)، مثل التصورات الخاصة بمعانى المصطلحات أو المتعلقة بالمكان وأما الأفكار المتعلقة بالعدالة والخير فهى من نتاج الطبيعة وهناك تصورات أخرى ناتجة عن العوز والحرمان، مثل صورة الإنسان الذى ليست له يدان. كانت تلك إذن هى معتقداتهم عن التمثل والحس والتفكير.

#### فقرة (٥٤):

وهم يعلنون أن معيار الحقيقة هو التمثل المدرك، أى التمثل الذى يكون ناتجاً عن شئ له وجود حقيقى، طبقاً لما يقوله خريسيبوس فى الجزء الثانى عشر من كتابه "الفيزيكا"، ووفقاً أيضاً لما يقوله كل من أنتيباتروس وأبولودوروس؛ ذلك أن بوثيوس Boëthos يقر بأن هناك كثرة من المعايير، هى: العقل (= الذكاء)، الحس، الشهوة، المعرفة. فى حين أن خريسيبوس - فى الجزء الأول من كتابه "عن المذهب" - يتناقض مع نفسه، ويذكر أن المعيارين (الوحيدين) هما: الإحساس والإدراك المسبق؛ وأن الإدراك المسبق، عبارة عن فكرة ناشئة عن الطبيعة (أى عبارة عن تصور فطرى للكليات أو المفاهيم العامة).

---

(١) الكنتاوروس (= القنطور) مخلوق خرافى فى الأساطير اليونانية، نصف جسمه الأعلى على هيئة إنسان، والأسفل على شكل فرس. وكان يعيش فى غابات **ثيساليا**، وبوجه خاص على قمة جبل **بيليون**. وهى مخلوقات تمثل الحياة البرية والشهوات البهيمية والنهم المفرط، وإن كان هناك قنطور حكيم يدعى **خيرون Cheirôn** كان معلماً للأبطال. [المترجم].

ومن ناحية أخرى، فإن هناك نفرًا آخرين من قدامى الفلاسفة الرواقيين يقرون بأن المعيار هو الفكر الصائب، على غرار ما أعلنه بوسيديئوس في كتابه "عن المعيار Peri kritêriou".

#### فقرة (٥٥):

وتعتقد الغالبية العظمى (من الرواقيين) - في نظريتهم عن الديالكتيكا - أن من المناسب أن يجعلوا من موضوع الصوت phonê نقطة البداية. فالصوت هو اصطكاك للهواء أو هو الموضوع المناسب لحاسة السمع، وفقًا لما يذكره ديوجينيس البابلي في كتابه الفني "عن الصوت"، أما صوت الحيوان (أو صياحه) فعبارة عن اصطكاك للهواء ناتج بفعل دافع طبيعي، وأما صوت الإنسان فهو مُفَصَّل enarthron ويتميز بأنه صادر عن التفكير؛ ووفقا لما يذكره ديوجينيس فإن صوت الإنسان يبلغ النضج ابتداء من سن الرابعة عشرة. وفي اعتقاد الرواقيين أن الصوت شيء مادي متجسد، وفقًا لما يذكره أرخيديموس في كتابه "عن الصوت"، وعلى غرار ما يذهب إليه كل من ديوجينيس وأنتيباتروس، وكذا خريسيتوس في الجزء الثاني من كتابه "الفيزيكا".

#### فقرة (٥٦):

ذلك أن كل ما له تأثير فهو جسم، وبما أن الصوت ينتقل من أولئك الذين ينطقونه إلى هؤلاء الذين يسمعونهم إذن فهو يحدث تأثيرًا، أما الكلام lexis - وفقًا لما يقوله ديوجينيس - فهو صوت مكتوب بالحروف، مثل كلمة : "نهار hêmëra"، وأما الجملة logos، (أو العبارة)، فهي صوت له دلالة أو معنى يصدر عن الذهن، مثل جملة "إنه نهار". وأما اللهجة dialektos، فهي كلام يحمل بصمة العالم الإغريقي التي تختلف أو تختلف وفقًا لشعوبه وأقاليمه، أو هي كلام يميز الإغريق عن غيرهم من الأمم الأجنبية، وهو ما يعنى وجود خاصية (لغوية) معينة لكل لهجة على حدة، مثلما نجد أن كلمة "البحر" في اللهجة

الأتيكية<sup>(١)</sup>، هي *thalatta* (فى حين أنها فى اللهجات الأخرى *thalassa*)، وأن كلمة "تھار" فى اللهجة الإيونية<sup>(٢)</sup>، هي *hêmerê* (وليس *hêmera*، كما تنطق فى اللهجات الأخرى).

وعناصر الكلام مكونة من أربعة وعشرين حرفاً أبجدياً، وكل حرف منها له ثلاث خواص: أولها صوته الخاص الذى يشكل عنصره المميز، وثانيها رمزه الذى يدون به، وثالثها الاسم الذى يطلق عليه، مثل حرف "الألفا *alpha*" (= الألف) على سبيل المثال.

### فقرة (٥٧):

وهناك سبعة من الحروف الأبجدية تعرف بأنها صائتة *phônênta*، وهى على التوالى: الألفا ( $\alpha=a$ )، والإبسيلون ( $\varepsilon=e$ )، والإيتا ( $\eta=\hat{e}$ )، واليوتا ( $i=i$ )، والأوميكرون ( $o=o$ )، واليوبسيلون ( $u$ )، ( $y$ )، والأوميغا ( $\omega=\hat{o}$ ). وهناك أيضاً ستة حروف صامتة *aphôna*، وهى على التوالى البيتا ( $\beta=b$ )، الجاما ( $\gamma=g$ )، الدلتا ( $\delta=d$ )، الكابا ( $\kappa=k$ )، البى ( $\pi=p$ )، التاو ( $\tau=t$ ). وهناك فرق بين الصوت *phônê* والكلام *lexis*، لأن الصوت قد يكون مجرد ضجة أو جلبة، أما الكلام فهو دائماً مُفَصَّل (أى مخارجه واضحة). ومن جهة أخرى فإن الكلام يختلف عن الجملة *logos* (أو العبارة)، لأن الجملة لها دائماً معنى ما، أما الكلام (المنطوق) فقد يكون بغير معنى، مثل لفظة *blityri* التى هى لفظة لا معنى لها ولا دلالة. وهناك فرق كذلك بين صياغة الجملة ومجرد التلفظ بالكلام أو إصدار الأصوات، لأن الأصوات لابد لها من نطق، أما الأشياء فلا بد لها من دلالة ومعنى، أى أنها عبارة عن موضوع للخطاب.

(١) يستخدم ديوجينيس لايرتيوس هنا كلمة قديمة غير شائعة للدلالة على اللهجة الأتيكية، وهى *Atthis*، فى حين أن الكلمة الشائعة هى *attikê*. (المراجع).

(٢) يستخدم ديوجينيس لايرتيوس هنا أيضاً كلمة غير مألوقة للدلالة على اللهجة الإيونية، وهى *Ias* (وجذعها = *Iad-*). فى حين أن الكلمة الشائعة هى *Ionikê*. (المراجع).

وهناك - كما ذكر لنا ديوجينيس (البابلي) في كتابه "عن الصوت"، وكذا وفقاً لما ذكره خريسيبوس - خمسة أجزاء merê للكلام logou، هي: "الاسم onôma، (ويقصد به اسم العلم)، الاسم النكرة prosêgoria<sup>(١)</sup>، الفعل rhêma، أداة الربط syndesmos، وأداة التعريف arthron. ويضيف أنتيباتروس إلى هذه الأجزاء الخمسة - في كتابه "عن الكلمات ومعانيها" جزءاً سادساً يطلق عليه اسم "الأداة أو الوسيلة mesotês"<sup>(٢)</sup>.

### فقرة (٥٨):

والاسم النكرة - وفقاً لتعريف ديوجينيس - هو جزء من أجزاء الكلام يدل على خاصية عامة أو شائعة، مثل: إنسان، فرس، أما اسم (العلم) فهو جزء من أجزاء الكلام يوضح صفة خاصة (للفرد)، مثل: ديوجينيس، سقراط، وأما الفعل - وفقاً لتعريف ديوجينيس - فهو جزء من أجزاء الكلام يدل على المسند القائم بذاته أو المنفصل، وتبعاً لما يذهب إليه آخرون<sup>(٣)</sup>، فهو جزء غير معرب من أجزاء الكلام يدل على شيء يمكن إلحاقه بفاعل واحد أو أكثر من فاعل، مثل "أكتب graphô"، "أتكلم legô"، وأما أداة الربط، فهي جزء من أجزاء الكلام غير

(١) من الجدير بالذكر أنه حتى عصر أرسطو لم يكن معروفاً من أجزاء الكلام سوى أربعة فقط، هي: الاسم، والفعل، وأداة الربط، وأداة التعريف. وكان الفلاسفة الرواقيون ومن تلاهم واقتفى خطاهم يميزون بين اسم العلم والاسم النكرة، ويعتبرون كل واحد منهما جزءاً قائماً بذاته من أجزاء الكلام. لكن المدرسة الرواقية خطت خطوات واسعة في دراسة علم النحو إلى أن تسلمه منها العالم السكندري أريستارخوس النحوي وجعله علماً مستقلاً. ثم دون تلميذه ديونيسيوس الثراقي أول كتاب عن علم النحو في اللغة اليونانية - أشبه بكتاب سيبويه في النحو العربي - راجت شهرته من بعده رواجاً لا نظير له رغم صغر حجمه، وعرف باسم 'فن النحو Grammatikê Technê'. (المراجع).

(٢) ربما يقصد به الطرف الذي عرف فيما بعد اصطلاحاً باسم epirrhêma. (المراجع).

(٣) ويقصد بهؤلاء الآخرين أبولودوروس وأتباعه الذين يمثلون مدرسته. قارن فقرة ٦٤ أدناه. (المراجع).

معرب يربط أجزاء الجملة معاً، وأما أداة التعريف، فهي جزء معرب من أجزاء الكلام يميز كلا من جنس الاسم وعدده، مثل الأدوات التالية: ho (للمذكر)، hê (للمؤنث)، ta (للمحايد)؛ وجمعها: hoi (للمذكر)، hai (للمؤنث)، ta (للمحايد)<sup>(١)</sup>.

## فقرة (٥٩):

وهناك خمسة مواطن للتمييز arêtai في الكلام، هي: الهيلينية الخالصة Hellênismos<sup>(٢)</sup>، والوضوح saphêneia، الإيجاز syntomia، الملاءمة prepon، والزخرف (أو الصناعة) kataskeuê. أما الهيلينية الخالصة، فهي عبارة عن اللغة اليونانية الخالية في صياغتها من الأخطاء النحوية، وكذا الخالية من الابتذال ومما هو عشوائي. وأما الوضوح saphêneia، فهو عبارة عن الأسلوب الذي يعرض الفكرة بطريقة يسهل فهمها. وأما الإيجاز syntomia، فهو عبارة عن الأسلوب الذي لا يتضمن إلا ما هو ضروري من الألفاظ من أجل عرض الموضوع. وأما الملاءمة prepon، فتكمن في الأسلوب الملائم أو المناسب للموضوع. وأما الزخرف (أو الصناعة) kataskeuê، فيكمن في تحاشي استخدام الأسلوب العامي المبذل. ومن بين الرذائل المتعلقة بالأسلوب نجد أن العُجْمَة<sup>(٣)</sup>

<sup>(١)</sup> توجد خمسة أنواع من جنس الاسم (أو الصفة، أو الضمير وما إلى ذلك) في اللغة اليونانية القديمة، هي: **المذكر** arsenikon، **والمؤنث** thêlykon، و**المحايد** oudeteron (أي الذي ليس بالمذكر ولا بالمؤنث، ولا يشترط أن يكون جماداً)، و**العام** koinon، أي الذي يدل على المذكر والمؤنث بكلمة واحدة مع اختلاف أداء التعريف، و**المشترك في الجنس** epikoinon، أي الذي يدل على المذكر والمؤنث كليهما بكلمة واحدة وبأداة تعريف واحدة. كما توجد للأسماء أعداد ثلاثة، هي: **المفرد** henikos، و**المتن** duikos، و**الجمع** plêthyntikos. (المراجع).

<sup>(٢)</sup> **الهيلينية الخالصة** Hellênismos تعني اللغة اليونانية الفصحى التي هي خالية من اللحن ومن الخطأ الذي يمكن أن يدخله إليها من ينطقونها أو يكتبونها من الأعاجم، وذلك - في الغالب الأعم - بسبب عدم درايتهم بها أو إتقانهم لها. (المراجع).

<sup>(٣)</sup> الكلمة اليونانية barbaros (التي اشتقت منها كلمة **العجْمَة** barbarismos) مؤلفة في الأصل من "محاكاة صوتية onomatopoeia" للمقطع (-bar) الذي يتكرر مرتين تعبيراً عن طريقة الأجنبي حينما ينبري لنطق اللغة اليونانية. وأقرب مقابل لها في العربية هو "أعجمي"، لأن العُجْمَة في العربية معناها عدم القدرة على الإفصاح أو التعبير بطريقة سليمة أو مفهومة؛ ومن هنا سميت الحيوانات في العربية **بالعجماوات** أو **العجماء**. والعُجْمَة في =

barbarismos عبارة عن الابتعاد عن استخدام الأساليب الرصينة السائدة لدى الإغريق، وأن اللحن soloikismos<sup>(١)</sup> عبارة عن (المثالب) المستهجنة التي تعترى تركيب الجملة.

### فقرة (٦٠):

والعبارة الشعرية poiêma - كما يذكر لنا بوسيدونيوس في مقدمة كتابه "عن الأسلوب" - هي عبارة ذات وزن أو ذات إيقاع، تتحاشى آليات خصائص النثر وطبيعته. وهاكم مثالا على العبارة (الشعرية) ذات الإيقاع:

**"أينها الأرض بالغة العظمة، وبيا أيها الأثير، بيا من تلف زبوس (في غلاتك)"**<sup>(٢)</sup>.

أما العبارة الشعرية، فتعد شعراً لو أنها كانت ذات مغزى وتضمنت تصويراً (حرفياً - محاكاة) للأمور الإلهية والبشرية.

وأما المصطلح horos - وفقاً لما أخبرنا به أنتيباتروس في الجزء الأول من كتابه "عن المصطلحات" - فهو عبارة عن كلمة تؤدي معنى كاملاً عند نطقها أو التلفظ بها، في حال تحليل الجملة، أو هو عبارة عن استعادة للمعنى الذي يقصده المرء، وفقاً لما يذهب إليه خريسيبوس في كتابه "عن المصطلحات"<sup>(٣)</sup>. وأما الوصف

---

=العربية هي نقيض القدرة على التحدث السليم أو الفصيح بالعربية، ومن هنا يمكن معرفة مفهوم الحديث الشريف: "لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى". (المراجع).

<sup>(١)</sup> سبق أن ذكرنا في الحاشية الخاصة بالفقرة رقم (٤١) أعلاه أن اللحن soloikismos هو الوقوع في الخطأ النحوي. (المراجع).

<sup>(٢)</sup> انظر: نوك، **شذرات كتاب التراجميديا الإغريق**. وهذا البيت عبارة عن شذرة من عمل مفقود لشاعر التراجيديات يوريبيديس، وهي شذرة تحمل رقم ( ٨٣٩ ) في هذا الكتاب. (المراجع).

<sup>(٣)</sup> يبدو لي أن ديوجينيس لايرتيوس قد خلط في تفسير المعنى المقابل لكلمة horos اليونانية التي تعني إما "مصطلح" أو "تعريف"؛ ولعل له بعض العذر في هذا الخلط لأن كتاب أنتيباتروس يحمل العنوان ذاته الذي عرف به كتاب خريسيبوس، وهو "عن المصطلحات Peri Horôn". لكن أنتيباتروس يفسر معنى الكلمة على أنها "مصطلح" أما خريسيبوس، فيفسرها على أنها تعني "تعريف". ومن هنا عمد الأستاذ زيلر Zeller إلى تبني قراءة مختلفة، =

hypographê فهو عبارة عن مقولة توصل (المرء إلى معرفة) الموضوع في إطاره العام، أو هو عبارة عن مصطلح يجسد قوة التعريف الخالص في صورة مبسطة، وأما الجنس genos (فى المنطق)، فهو عبارة عن الإحاطة بأكبر قدر من موضوعات الفكر التى يتعذر فصلها، مثال ذلك: "الحيوان"، لأنها كلمة يتضمن معناها جميع الحيوانات الجزئية.

### فقرة (٦١):

وأما الفكرة ennoëma (أو موضوع الفكر)، فهى عبارة عن إظهار phantasma لما هو فى العقل على الرغم من كونها ليست جوهرًا ولا صفة، وإنما هى شبه جوهر وشبه صفة<sup>(١)</sup>. على ذلك نجد أن صورة الفرس يمكن أن توجد (فى الذهن) رغم عدم وجود الفرس بالفعل. وأما النوع eidos فهو ما يندرج تحت الجنس؛ على ذلك نجد أن الإنسان يندرج تحت الحيوان. وأعم جنس هو الجنس الذى لا يوجد فوقه جنس، ومثال ذلك: الوجود أو (الواقع). وأخص الأنواع هو النوع الذى لا يوجد تحته نوع، ومثال ذلك: سقراط. وأما انقسام diairesis الجنس، فهو عبارة عن تقسيمه إلى أنواعه القريبة منه، نجد أن من الحيوانات ما هو عاقل ومنها ما هو غير عاقل (وهو ما يعرف بالانقسام الثنائى). أما فيما يتعلق بالانقسام العكسى antidiairesis، فهو عبارة عن تقطيع الجنس إلى أنواع عن طريق الصفات المتعارضة، كأن ننبرى مثلاً لتقطيعه عن طريق النفى. ومثال ذلك نجد أن من الموجودات ما هو خير وما هو غير خير. أما الانقسام الفرعى hypodiairesis، فهو عبارة عن انقسام يُطبَّق على انقسام سابق، ومثال ذلك نجد أن من الموجودات ما هو خير وما هو غير خير، وأن البعض من الخيرات سىء والبعض الآخر ليس بالسىء ولا بالحسن (أى أنه محايد أخلاقياً).

= هي: idiou apodosis (= "الاستعارة ذاتها")، بدلاً من kai hê apodosis، وذلك وفقاً لما استنتجته هذا

الناشر من أحد التعليقات المدونة على نص النحوى الأشهر ديونيسيوس الشراقى. (المراجع).

<sup>(١)</sup> قارن: استوبايوس، *المقتطفات Eklogai*، الجزء الأول، فصل ١٣٦، فقرة 21w. (المراجع).

وأما التجزئة merismos (فى المنطق) - وفقاً لما ذهب إليه كرينيس Krinis- فهي عبارة عن تصنيف katataxis (أو توزيع للجنس) تحت موضوعات رئيسة، ومثالاً على ذلك نجد أن شطراً من الخيرات يتعلق بالنفس، والشرط الآخر يتعلق بالبدن.

لكن اللبس ينشأ حينما تدل كلمة صحيحة ومناسبة - طبقاً للاستخدام المحدد - على أمرين (مختلفين) أو أكثر، حتى إننا نقبلها فى الوقت نفسه بمعان متعددة رغم كونها كلمة واحدة، ومثالاً على ذلك قولنا: "لقد سقطت عازفة المزمار" وهى جملة مماثلة فى المعنى لقولنا: "لقد سقط المنزل ثلاث مرات"، الذى هو تعبير مماثل لقولنا: "لقد سقطت عازفة المزمار" (رغم اختلاف دلالة السقوط).

أما الديالكتيكا dialektikê (= الجدل الفلسفى) - وفقاً لتعريف بوسيدونيوس - فهي العلم الذى يتناول الأمور الصادقة alethê، والأمور الكاذبة pseudê، وكذا الأمور التى لا هى صادقة ولا كاذبة (أى المحايدة oudetera). بينما يذهب خريسيبوس إلى أن موضوع الجدل الفلسفى هو دلالة المعنى وما يستدل عليه منها، كانت تلك إذن هى خلاصة ما قاله الرواقيون فى نظريتهم عن اللغة.

أما فيما يتعلق بالمبحث الذى يتناول الأشياء على ما هى عليه، وكذا الأشياء التى يستدل عليها من المعانى، فقد أفردوا له نظرية التعبيرات اللفظية التى تتضمن المقولات الكاملة فى حد ذاتها، وكذا الأحكام axiômata والأقيسة syllogismoi والمقولات الناقصة ellipê التى تشتمل على محمولات katêgorêmata، سواء كانت مباشرة ortha أو معكوسة hyptia<sup>(١)</sup>.

(١) المحمول المباشر katêgorêma orthon، هو فعل الجملة المبنية للعلوم، أما المحمول المعكوس katêgorêma hyption، فهو فعل الجملة المبنية للمجهول. انظر فقرة (٤٣) أعلاه. (المراجع).

وهم يقصدون بالتعبير اللفظي lektos ذلك التعبير الذى يتطابق محتواه مع نوع من العرض المنطقي logikê phantasia. ويذهب (الفلاسفة) الرواقيون إلى أن بعض هذه التعبيرات اللفظية كاملة بذاته، وأن بعضها الآخر ناقص. فأما التعبيرات اللفظية الناقصة، فهي تلك التى لم يكتمل (معناها) عند التلفظ بها، مثال ذلك التعبير: "يكتب graphai"، إذ يحق لنا أن نسأل: "ومن هو (الذى يكتب؟)". أما التعبيرات اللفظية الكاملة بذاتها، فهي تلك التى يكون المعنى فيها مكتملاً عند التلفظ بها؛ مثال ذلك التعبير: "سقراط يكتب graphai Sokratês". وهكذا نجد أنه تحت (عنوان) التعبيرات الكاملة بذاتها (توجد) الأحكام والأقيسة والأسئلة والاستفسارات.

### فقرة (٦٤):

أما المحمول (katêgorêma = predicate) - وفقاً لما يخبرنا به أبولودوروس وأتباعه - فهو ما يقال عن شخص ما، أو هو الشيء الذى ينبغى أن يرتبط بموضوع ما أو عدة موضوعات، وبعبارة أخرى فإنه عبارة عن تعبير لفظى ناقص، ينبغى أن يرتبط بحالة الرفع orthê ptôsis (= الفاعل أو المبتدأ) لكى يوصلنا إلى الحكم، ومن المحمولات شطر نعتى أو وصفى symbamata أى ما له فاعل، ومثال ذلك: "أن يبحر خلال الصخور". ومن المحمولات أيضاً<sup>(١)</sup> شطر مباشر ortha، وشطر معكوس hyptia، وشطر محايد oudetera.

فأما المحمولات المباشرة ortha (= الفعل المتعدى)، فهي تلك التى تتبع بحالة إعراب من حالات النصب أو الجر، ونعنى بهذه الأخيرة الحالات غير المباشرة plagiai ptôseis؛ لكى تدلنا على حالة المفعول به (على سبيل المثال)؛ ومثال ذلك: "يسمع akouei"، "يشاهد hora"، "يتحاور dialegetai". وأما المحمولات المعكوسة hyptia، فهي تلك التى تكون مصرفة فى صيغة المبني

<sup>(١)</sup> كنا نتوقع فى هذا الموضوع أن يذكر المؤلف ما يسمى بالمحمولات غير النعتية أو الوصفية parasymbamata. التى تقابل عندها الأفعال غير الشخصية (التي ليس لها فاعل فى حالة الرفع)، وهى التى كثيراً ما يذكر فاعلها فى حالات إعراب أخرى، مثل حالة القابل dative = dotikê؛ ومثال ذلك: melei moi (بمعنى: "يهمنى، يلقى منى اهتماماً"). [مراجع].

للمجهول، ومثال ذلك: "أَسْمَع akouomai"، "أَشَاهِد horômai". وأما المحمولات المحايدة oudetera، فهي تلك التي لا تكون مصرفة لا مع هذا ولا مع ذاك (= الفعل اللازم)؛ ومثال ذلك: "يَفْكر phronei"، "يَتَنَزّه peripatei". ونلاحظ أن المحمولات العائدة أو (المرتدة) anti-peponthota تندرج تحت طائفة المحمولات المعكوسة، فرغم أنها معكوسة (أى مبنية للمجهول في صورتها) فإنها مبنية للمعلوم في واقع الأمر<sup>(١)</sup>، مثال ذلك: "يَقْصر شعره keiretai" (ومعناها الحرفي: "يَغْدو شعره مقصوفاً")<sup>(٢)</sup>.

### (فقرة ٦٥):

وذلك لأن الفاعل أى الشخص الذى قام بالقص keiromenos متضمن داخل الفعل ذاته، ونلاحظ أن الحالات غير المباشرة<sup>(٣)</sup> وهى حالات النصب أو الجر هى: المضاف إليه genikê، القابل dotikê، المفعول به aitiatikê.

أما الحكم axiôma، فهو إما أن يكون صادقاً أو كاذباً، أو شيئاً كاملاً بذاته قابلاً لأن ينفى فى ذاته أو بذاته، وطبقاً لما يخبرنا به خريستوس فى كتابه "التعريفات الجدلية"، فإن "الحكم هو ما يمكن نفيه أو إثباته فى ذاته وبذاته"، مثال ذلك: "عندما يكون الوقت نهاراً hemera esti فإن ديون يتنزه Diôn peripatei". ولقد أطلق اسم axiôma فى اليونانية على "الحكم" انطلاقاً من القبول axiousthai، أو الرفض atheteisthai، لأن المرء عندما يقول: "إن الوقت نهار" hêmëra estin، فيبدو أنه قبل حقيقة كون الوقت نهاراً.

(١) يوجد فى اللغة اليونانية ما يسمى بالبناء للوسط mesê phônê = middle voice، وهو بناء صورته معكوسة hyptia تماثل المبنى للمجهول، لكن معناه مباشر orthê يماثل المبنى للمعلوم. (المراجع).

(٢) وهذه هى دلالة البناء للوسط فى اللغة اليونانية فعندما أقول: "أَعْلِمُ وَلَدِي didaskomai ton hyion"، فليس معنى هذا أننى أنا نفسى الذى أقوم بتعليمه، بل إننى أعهد به إلى معلم لكى يعلمه؛ وكذلك حينما أقول "أبْنَى مَنْزلاً oikian oikodoumai"، فليس معنى هذا أننى أنا الذى أبنيه بنفسى، بل أكثرى ببناء لكى يبنيه لىسبى. (المراجع).

(٣) حالة الاعراب المباشرة (أو حالة الرفع) orthê ptôsis، هى حالة الفاعل (أو حالة المبتدأ عنسناً) onomastikê. أما الحالات غير المباشرة (أو حالات النصب أو الجر)، فهى الحالات الثلاث المذكورة فى الفقرة ٦٥ أعلاه. (المراجع).

فلو أن الوقت نهار بالفعل، فإن الحكم المائل أمامنا يكون صادقاً؛ أما إذا لم يكن (الوقت نهاراً) فإن الحكم يكون كاذباً.

#### فقرة (٦٦):

وهناك اختلاف بين الحُكم والسؤال والاستفسار، وهناك اختلاف كذلك بين الأمر، والقَسَم (المناشدة)، والتمنى، والافتراض، والنداء، وشبه القضية الافتراضية أى التى تحتل الصدق والكذب. وذلك لأن الحكم يصبح صادقاً أو كاذباً عندما نفصح عنه فى حديثنا، أما السؤال *erôtêma* فهو شىء كامل بذاته أيضاً مثل الحُكم، لكنه يتطلب إجابة، مثال ذلك: "هل الوقت نهار؟" وهذا السؤال لا هو صادق ولا هو كاذب، وبالتالي فإن عبارة: "إن الوقت نهار" تعد حُكماً، أما عبارة: "هل الوقت نهار؟" فتعد سؤَلاً. وأما الاستفسار (أو التساؤل) *pysma*، فهو شىء لا يتسنى لنا الإجابة عنه بالرمز (أو بالعلامة)، كأن نومي برأسنا حينما نقول: "نعم"، لكن ينبغي علينا أن نتلفظ بالكلمات عند الإجابة عليه بقولنا: "إنه يقطن فى هذا المكان".

#### فقرة (٦٧):

وأما الأمر *prostaktikon*، فهو شىء يعبر عما نطلبه لفظاً، مثال ذلك: "انطلق بنفسك إلى مياه نهر إناخوس!"<sup>(١)</sup>. وأما القَسَم أو المناشدة *horkikon*، فهو شىء يعبر (عن القَسَم أو المناشدة أو الحلف). وأما النداء *prosagoreutikon*، فهو شىء يعبر عن التوجه بالحديث إلى شخص ما عند مخاطبته، مثال ذلك: "يا ابن أتريوس، يا أجامنون، يا رفيع القدر، يا ذا الجلال، يا مليك البشر"<sup>(٢)</sup>.

(١) إناخوس *Inachus* نهر فى إقليم أرجوليس - فى الأساطير اليونانية - كان أباً للحرورية إيو *Io*. وهذا البيت عبارة عن شذرة مجهولة المؤلف قام الأستاذ ناوك بنشرها فى كتابه: "شذرات كتاب التراجميديا الإغريق"، تحت رقم Adesp. 177 (المراجع).

(٢) بيت من إلياذة هوميروس، النشيد التاسع، بيت رقم ٩٦ (المراجع).

وأما شبه القضية الافتراضية homoion axiomati (أى التى تحتل الصدق والكذب)، فهى تلك التى تحظى بخاصية التلفظ بالحكم انطلاقاً من إفراط أو انفعال فى جزء معين من أجزائها، فتقع بالتالى خارج فئة الأحكام الخالصة، مثال ذلك:

**"حقاً إن مقصورة النساء (الحرملك) لجميلة ورائعة."**

**وإن راعى الثيران لشديد الشبه بأبناء برياموس!"<sup>(١)</sup>.**

**فقرة (٦٨):**

وهناك أيضاً اختلاف قائم بين التساؤل (= سؤال النفس) epaporêtikon وبين الحكم، وهو ما يمكن أن يطلق المرء عليه "التساؤل" أو "التعبير عن الحيرة"؛ ومثال ذلك: "ترى هل هناك ترادف بين الألم والحياة؟". ذلك أن الأسئلة والاستفسارات (التساؤلات)، وما شابه ذلك، ليست صادقة ولا كاذبة، أما القضايا فهى إما صادقة أو كاذبة.

ووفقاً لما يخبرنا به خريسيوس وأتباعه - من أمثال: أرخيديموس، أثينودوروس، أنتيباتروس وكريشيس - فإن من القضايا axiômata ما هو بسيط hapla، ومنها ما هو غير بسيط hapla ouch. فأما القضايا البسيطة، فهى تلك التى تتركب من قضية واحدة أو أكثر لا تحتل الغموض أو اللبس، مثال ذلك: "إن الوقت نهار". وأما غير البسيطة فهى تلك التى تتركب من قضية واحدة أو أكثر غامضة أو ملتبسة الدلالة diaphoroumenon.

<sup>(١)</sup> هذان البيتان عبارة عن شذرة مجبولة المؤلف، قام الأستاذ ناوك بشرها فى كتابه: "شذرات كتاب التراجيديات الإغريق"، تحت رقم Adesp. 286 (المراجع).

ومثالاً على تلك التي تتركب من قضية واحدة: "لو أن الوقت كان نهاراً،  
لوجد النهار". ومثالاً على التي تتركب من أكثر من قضية: "لو أن الوقت كان  
نهاراً، لوجد النور".

ومع القضايا البسيطة تصنف تلك القضايا المتعلقة بالنفى، والإنكار،  
والحرمان، والإثبات، والقضايا المحددة وغير المحددة، ومع القضايا غير البسيطة  
تصنف قضايا الافتراض، والاستدلال، والازدواج، والفصل، والقضايا العرضية،  
وتلك التي تدل على شيء أكثر أو أقل. ومثالاً على قضايا النفي apophatika:  
"ليس الوقت نهاراً"، لكن هناك نوع من قضايا النفي يتميز بأن النفي فيه مزدوج،  
ونعني بالنفي المزدوج "نفي النفي"؛ ومثال ذلك: "لا ! ليس الوقت نهاراً". وهذا  
القول يفترض سلفاً أن "الوقت نهار".

أما قضية الإنكار arnêtikon فتتكون من أداة نفي ومحمول، مثال ذلك: "لا  
أجد ينربض"، وأما قضية الحرمان sterêtikon فهي تلك التي تتكون من أداة تفيد  
السلب أو الحرمان<sup>(١)</sup> وتعكس تأثير الحكم؛ مثال ذلك: "هذا الشخص مجرد من  
الإنسانية aphilanthropos"، وأما قضية الإثبات katégorikon، فهي تلك  
التي تتكون من اسم فى حالة الرفع orthê ptôsis ومن محمول، مثال ذلك:  
"ديون ينتنزه". وأما القضية المحددة katêgoreutikon، فهي تلك التي تتكون  
من اسم إشارة فى حالة الرفع ومن محمول، مثال ذلك: "هذا الشخص ينتنزه". وأما

(١) الحرمان *privation* هو الانعدام أو الافتقار، وهو فى المنطق يدل على نقص صفة كان الأصل فيها أن توجد.  
راجع المعجم الفلسفى الذى أصدره مجمع اللغة العربية فى القاهرة عام ١٩٧٩ (ص ١١٨). ومن هنا كانت القضية  
العدمية هى التي تتحدث عن صفة منعدمة (كان من الطبيعى أن توجد) كأن نقول: "هذا الرجل أصلع الرأس" -  
فالأصل أن يوجد فى الرأس شعر؛ أو "هذا الفرس أبتر"، حيث إنه من الطبيعى أن يكون للفرس ذيل. [المترجم].

القضية غير المحددة aoriston، فهي تلك التى تتكون من لفظ غير محدد أو ألفاظ غير محددة ومن محمول؛ مثال ذلك: **"هناك شخص ينتنزه"**، **"ذلك الشخص يتحرك"**.

### فقرة (٧١):

ومن القضايا غير البسيطة نجد القضايا الافتراضية synêmmena، وهى - وفقاً لما أخبرنا به خريسيئوس فى كتابه **"الدياليكتيكا"**، وكذا ديوجينيس فى كتابه **"فن الجدل"** - تلك التى تتكون بواسطة أداة الشرط "ei" بمعنى **"لو"**، ونلاحظ أن أداة الشرط هذه تفيد بأن الأمر الثانى يتبع الأمر الأول، مثال ذلك: **"لو أن الوقت نهار، لوجد النور"**. أما القضية الاستدلالية parasynêmmenon - وفقاً لما أخبرنا به كرينيس فى كتابه **"فن الجدل"** - فهي تلك التى تبدأ بأداة الربط **"حيث إن epei"**، وتتكون من قضية مبدئية ونتيجة، مثال ذلك: **"حيث إن الوقت نهار، فيوجد نور"**، ونلاحظ أن أداة الربط هذه تفيد بأن الأمر الثانى يتبع الأمر الأول، وأن الأمر الأول حقيقة ما فى ذلك شك.

### فقرة (٧٢):

وأما القضية المزدوجة sympeplegmenon، فهي تلك التى تتألف عن طريق استخدام أدوات ربط معينة لوصل الجملتين، مثال ذلك: **"فالوقت نهار، وهناك نور"**. وأما قضية الفصل diezeugmenon، فهي تلك التى تتكون بواسطة أداة دالة على الفصل، مثل **"êtoi"** بمعنى **"إما"**، مثال ذلك: **"إما أن يكون الوقت نهاراً، وإما أن يكون ليلاً"**، وهذه الأداة الدالة على الفصل تفيد بأن إحدى القضيتين الفرضيتين كاذبة، وأما القضية العرضية aitiôdes، فهي تلك التى تتكون بواسطة أداة الربط **"dioti"**، ومعناها **"لأن بسبب"**، مثال ذلك: **"لأن الوقت نهار، فيوجد نور"**، وذلك لأن الجملة الأولى - فيما هو واضح - سبب للثانية. وأما القضية التى توضح أن هناك مقداراً أكبر أو أكثر (من مقدار آخر)، فهي تلك التى

تتكون بواسطة استخدام كلمة "mallon" التى تعنى **"بالأحرى، أكثر"** فى الجملة الأولى، وكذا (باستخدام) كلمة "ê" التى تعنى **"من"** بين الجملتين مثال ذلك: **"إنه بالأحرى نهار أكثر من كونه ليلاً"**.

#### فقرة (٧٣):

أما القضية المضادة enantion لهذه القضية التى بين أيدينا، فهى تلك التى توضح diasaphoun أن هناك مقداراً أقل أو أدنى hêtton، مثال ذلك: **"إنه ليلاً أقل hêtton من كونه نهاراً"**. فضلاً عن ذلك، فمن بين القضايا هناك عدد يناقض antikeimena بعضه البعض الآخر من حيث الصدق والكذب، وبحيث تكون فيه إحدى القضيتين نفيًا للقضية الأخرى؛ مثال ذلك قولنا: **"إن الوقت نهار"**، أو قولنا: **"ليس الوقت نهاراً"**.

وبناء على ذلك تكون القضية الافتراضية synêmmenon صادقة إذا كان نقيض نتيجتها لا يتفق مع مقدماتها، مثال ذلك: **"إن كان الوقت نهاراً، لوجد النور"** وهذه قضية صادقة، لأن العبارة القائلة **"ليس هناك نور"** - وهى عبارة تتناقض مع النتيجة - لا تتفق مع (المقدمة) القائلة **"إن الوقت نهار"**، ومن ناحية أخرى، فإن القضية الافتراضية تكون كاذبة لو كان نقيض نتيجتها يتعارض مع المقدمة، مثال ذلك: **"لو أن الوقت نهار، لتنزهه ديون"**، وذلك لأن العبارة القائلة: **"إن ديون لا يتنزهه"** لا تتعارض مع المقدمة القائلة: **"إن الوقت نهار"**.

#### فقرة (٧٤):

ومن ناحية أخرى تكون القضية الاستدلالية parasynêmmenon صادقة، لو أنها بدأت بمقدمة صادقة وانتهت بنتيجة مبنية عليها، مثال ذلك: **"حيث إن الوقت نهار، فالشمس تسطع على الأرض"**. لكنها تكون كاذبة لو أنها بدأت بمقدمة كاذبة وانتهت بنتيجة مبنية عليها، مثال ذلك: **"حيث إن الوقت ليلاً، فإن ديون يتنزهه"**، وذلك لو أن تلك العبارة قيلت فى وضوح النهار. أما القضية العرضية aitiôdes

فتكون صادقة لو أن نتيجتها كانت مبنية على مقدمة صادقة، رغم أن المقدمة فيها لا تبنى على النتيجة، مثال ذلك: **"لأن الوقت نهار، فيوجد نور"**. ولذلك لأنه ينتج بالضرورة عن مقولة **"إن الوقت نهار"** عبارة **"يوجد نور"**، رغم أنه لا ينتج بالضرورة عن مقولة **"يوجد نور"** عبارة **"الوقت نهار"**<sup>(١)</sup>، لكن القضية العرضية تكون كاذبة، لو أنها بدأت بمقدمة كاذبة، أو لو كانت لها نتيجة لا تتسق مع هذه المقدمة، أو لو كانت لها مقدمة لا تتسق مع النتيجة؛ مثال ذلك: **"لأن الوقت ليل، فإن ديون ينتزه"**.

### فقرة (٧٥):

أما القضية الترجيحية pithanon، فهي تلك التى تؤدى إلى الموافقة والقبول synkatathesis، مثال ذلك: **"لو أن شخصاً ولد شيئاً فإنه يكون أمماً له"**. ومع ذلك، فإن هذه القضية قد تكون كاذبة، لأن الدجاجة (على سبيل المثال) ليست أمماً للبيضة.

ومن ناحية أخرى، فإن بعض الأشياء ممكن dynata، وبعضها الآخر مستحيل adynata، وبعض الأشياء ضرورى anankaia، وبعضها الآخر غير ضرورى ouk anankaia. وتكون القضية ممكنة dynaton، عندما يكون هناك إقرار بصدقها، وعندما لا يمنعها شيء فى العالم الخارجى من أن تكون صادقة، مثال ذلك: **"ديوكليس على قيد الحياة"**. أما القضية المستحيلة adynaton، فهي تلك التى يكون هناك إقرار بكونها غير صادقة؛ مثال ذلك: **"الأرض تطير"**. أما القضية الضرورية anankaion، فهي تلك التى - فضلاً عن صدقها - هناك إقرار بأنها ليست كاذبة، أو لو أن هناك إقراراً بأنها كاذبة، فإن الظروف الخارجية

(١) يتحدث أرسطو فى كتابه **"عن الشعر"** (فقرات ١٤٥٥ أ، ١٤٠٢؛ ١٤٦٠ أ، ٢٠-٢٦؛ وقران أيضاً:

*Sophistikoi Elenchoi*، 1٠ 167b، v) عما يسمى بالاستدلال الخاطئ *paralogismos*، حيث يضرب عليه

المثال التالى: **"سقوط المطر تنتج عنه رطوبة الأرض، لكننا لا نستطيع أن نستنتج يقيناً من رطوبة الأرض**

**أنه كان هناك مطر"**، وهذه القضية الاستدلالية التى شرحها أرسطو مشابهة لتوصيف القضية العرضية الصادقة المذكورة أعلاه. (المراجع).

المحيطة بها تمنع الإقرار بكذبها، مثال ذلك: **"الفضيلة مفيدة"**. أما القضية غير الضرورية ouk anankaion، فهي تلك التي - رغم كونها صادقة - تعد قابلة لأن تكون كاذبة، إذا لم تكن هناك ظروف خارجية تمنع ذلك، مثال ذلك **"ديون يتنزه"**.

## فقرة (٧٦):

أما القضية المعقولة eulogon، فهي تلك التي تظهر بمنطلقات أو بإمكانيات للتدليل على صدقها أكثر (مما هو عكس ذلك)، مثال ذلك: **"غداً سأكون على قيد الحياة"**، وهناك اختلافات أخرى بين القضايا وفي درجات انتقالها من الصدق إلى الكذب وبالعكس، وهذا ما سوف نتحدث عنه الآن بالتفصيل، ووفقاً لما يخبرنا به كرينيس وأتباعه، فإن البرهان المنطقي logos يتألف من: مقدمة كبرى lêmma، ومقدمة صغرى proslêpsis، ونتيجة epiphora<sup>(١)</sup>؛ مثال ذلك: **"إذا كان الوقت نهاراً فهناك نور؛ لكن الوقت نهار بالفعل، إذن فهناك نور"**، ونلاحظ أن عبارة: **"إذا كان الوقت نهاراً، فهناك نور"**. هي المقدمة الكبرى، وأن جملة: **"الكن الوقت نهار بالفعل"** هي المقدمة الصغرى، وأن عبارة: **"إذن فهناك نور"** هي النتيجة، أما ضرب tropos القياس المنطقي، فهو نوع من صيغة البرهان مثال ذلك: **"لو أن الأول (صادق)، فالثاني (صادق)؛ لكن الأول (صادق) بالفعل، إذن فالثاني (صادق) أيضاً"**.

<sup>(١)</sup> يتألف القياس (المنطقي) من ثلاث قضايا (مقدمتين ونتيجة)، كما يتألف من ثلاثة حدود، هي: الحد الأكبر، الحد الأوسط، والحد الأصغر، وهذه التسمية جاءت من عمومية الحد وشموله، فأكثر الحدود شمولاً هو الحد الأكبر وأصغرهما هو الحد الأصغر، وأوسطها هو الحد الأوسط. مثال ذلك القياس التالي: **"كل مصري عربي"** مقدمة صغرى، **"كل عربي مناضل"** مقدمة كبرى؛ **"إذن كل مصري مناضل"** نتيجة. ونجد أن الحد **"مناضل"** هو أوسعها جميعاً فهو الحد الأكبر، و**"مصري"** أقلها فهو الأصغر، و**"عربي"** وسط فهو الحد الأوسط، والمقدمة التي يرد فيها الحد تسمى باسمه: ففي القياس السابق تكون القضية **"كل مصري عربي"** مقدمة صغرى، لأنه ورد فيها الحد الأصغر وهو **"مصري"**، أما جملة **"كل عربي مناضل"**، فهي مقدمة كبرى لأنه ورد فيها الحد الأكبر **"مناضل"**. أما الحد الأوسط فهو يظهر في المقدمتين ويختفي في النتيجة. [المترجم].

والبرهان الرمزي logotropos عبارة عن تركيبة تجمع بين برهان منطقي كامل logos وضرب tropos (القياس المنطقي)، مثال ذلك: **"إذا كان أفلاطون على قيد الحياة، فإن أفلاطون يتنفس"**، وما دامت القضية الأولى (صادقة). فالقضية الثانية (صادقة) أيضاً، ولقد تم إدخال هذا الضرب من القياس المنطقي لكي لا نكرر المقدمة الصغرى - لو أنها كانت طويلة - عند تعاملنا مع البراهين الطويلة (= المعقدة)، ولكي نتوصل إلى النتيجة بحيث ندلى بها بأكبر قدر ممكن من الاختصار على النحو التالي: **"لو أن الأول (صادق)، إذن فالثاني (صادق) أيضاً"**.

ومن البراهين logoi ما هو حاسم أو نهائي perantikoi ومنها ما هو غير حاسم أو غير نهائي aperantoi، فأما البراهين غير الحاسمة، فهي تلك التي يكون فيها عكس النتيجة غير متناقض مع مركب المقدمتين، مثال ذلك: **"إذا كان الوقت نهاراً، فإن هناك نور؛ إذن فإن ديون يتنزه"** <sup>(١)</sup>.

وأما البراهين الحاسمة perantikoi، فالبعض منها يعرف باسم عام في جنسه هو **"البراهين الحاسمة"**، بينما يعرف البعض الآخر باسم **"البراهين القياسية"** syllogistikoi، والبراهين القياسية هي تلك التي لا يمكن إقامة الدليل عليها، بالنسبة إلى جميع الموضوعات المطروحة فيها، أو بالنسبة إلى عدد منها، مثال ذلك: **"إذا كان ديون يتنزه، فهو إذن يتحرك؛ لكن ديون يتنزه بالفعل، إذن فهو يتحرك"**. والبراهين الحاسمة تحديداً هي تلك التي يتم استخلاص النتائج منها لكن ليس عن طريق القياس mê syllogistikôs؛ مثال

(١) قارن سيكستوس إمپيريكوس Sextus Empiricus، كتاب: "فد علماء الرياضيات = Adversus Mathematicos"، الفصل الثامن، فقرة ٤٢٩ (المراجع).

ذلك قولنا: "إن الوقت نهار وليل (فى آن واحد)"; فتلك قضية كاذبة. (والأوفق أن نقول): "إن الوقت نهار، ومن ثم فهو ليس ليلاً".

وأما البراهين غير القياسية asylogistikoi، فهى تلك التى تشبه البراهين القياسية فى ظاهرها بطريقة (قد تكون) مقنعة، لكنها لا تقدم لنا دليلاً مفحماً؛ مثال ذلك: "لو أن ديون كان فرساً، فهو إذن حيوان؛ لكن ديون ليس فرساً، إذن فهو ليس حيواناً".

### فقرة (٧٩):

وفضلاً عن ذلك، فإن من البراهين المنطقية logoi ما هو صادق، ومنها ما هو كاذب، فأما البراهين الصادقة alêtheis، فتستمد نتائجها من مقدمات صادقة، مثال ذلك: "إذا كانت الفضيلة نافعة، فالرذيلة إذن ضارة؛ لكن الفضيلة نافعة بالفعل، ومن ثم فإن الرذيلة ضارة"<sup>(١)</sup>. وأما البراهين الكاذبة pseudeis، فهى تلك التى تبنى مقدماتها على أمر كاذب، أو تلك التى تكون براهين غير حاسمة؛ مثال ذلك: "إذا كان الوقت نهاراً، لكان هناك نور؛ لكن الوقت نهار بالفعل، ومن ثم فإن ديون لا يزال على قيد الحياة".

ومن البراهين المنطقية logoi أيضاً ما هو ممكن dynatoi، ومنها ما هو مستحيل adynatoi، ومنها ما هو ضرورى anankaioi، ومنها ما هو غير ضرورى ouk anankaioi. وفضلاً عن ذلك، فإن هناك مقولات يتعذر إقامة الدليل عليها anapodeiktoi حيث إنها لا تحتاج إلى إثبات. ولقد اختلفت الآراء بالنسبة إلى عدد هذه المقولات وحصرها، فنجد أن خريستوس - على سبيل المثال - يذهب إلى أن عددها خمس، ذلك أنها تستخدم فى تركيب كل برهان أو صياغته،

(١) لاحظ نفر من الناشئين أن المثال المضروب على هذا النوع من البراهين المنطقية الصادقة غير ملائم، وأن اختياره لم يتم بعناية أو إقناع، لأنه يحتوى على خلط واضح بين التضاد contrary وبين التناقض contradictory. (المراجع).

كما أنها تؤخذ ويستعان بها كذلك فى الاستدلالات الحاسمة perantikoi، وفى كل من الأقيسة syllogismoi الحملية والشرطية tropikoi معاً<sup>(١)</sup>.

## فقرة (٨٠):

والنوع الأول من المقولات التى يتعذر إقامة الدليل عليها هى تلك التى يبنى فيها البرهان بأسره على قضية شرطية، وعلى الفقرة التى تبدأ بها القضية الشرطية، وهى تلك التى تكون فيها الفقرة الأخيرة هى النتيجة؛ مثال ذلك: "إذا كان الأول (صديقاً)، فالثانى (صديق)؛ لكن الأول (صديق) بالفعل، إذن فالثانى (صديق) أيضاً"<sup>(٢)</sup>. أما النوع الثانى من هذه المقولات، فهى تلك التى يمكن إقامة الدليل عليها عن طريق القضية الشرطية وعن طريق "نقيض التالى antikeimenon tou lêgontos"<sup>(٣)</sup>، فى حين أن النتيجة فيه تكون هى "نقيض المقدم antikeimenon tou hêgoumenou"؛ مثال ذلك: "لو أن الوقت نهار، لوجد النور؛ لكن الوقت ليل بالفعل، إذن فهو ليس نهاراً". وهنا نجد أن المقدمة الصغرى هى "نقيض التالى"، وأن النتيجة هى "نقيض المقدم". وأما النوع الثالث من هذه المقولات التى لا يمكن إقامة الدليل عليها، فهى تلك التى تستخدم تركيبية مكونة من قضايا سالبة مقدمة كبرى، وتستخدم واحدة من القضايا المرتبطة

(١) القياس الحملى هو القياس الذى يتألف من قضايا حملية (أى مطلقة)، حيث المحمول فيها يصف الموضوع بلا شرط، مثل: "البرتقال صفراء". أما القياس الشرطى، فهو الذى يبدأ بأداة شرط، مثل "إذا، إن، لو"، ومثال ذلك: "إذا كانت هذه برتقاله فهى صفراء". [المترجم].

(٢) قارن سيكستوس إمبيريوس، كتاب المختصر فى آراء بيرون = *Pyrrôneiai Hypotypôseis*، الفصل الثانى، فقرة ١٥٧ وما بعدها. (المراجع).

(٣) تتألف القضية الشرطية من قضيتين حمليتين، الأولى منها تسمى "المقدم أو الشرط"، أما الثانية فتسمى "التالى أو جواب الشرط"، لأنها تلى "المقدم" أو تتبعه. وصيغتها الرمزية كالتالى: "إذا كانت (أ) هى (ب)، فإن (س) هى (ص)"، ومثال ذلك: "إذا كان الجهل يسبب الشقاء للإنسان، إذن فالعلماء سعداء"، ويتم الربط بين طرفي القضية بأداة الشرط وكلمة (إذن). [المترجم].

بها مقدمة صغرى، وتكون النتيجة فيها نقيضا للقضية المتبقية؛ مثال ذلك: **لم يحدث أن أفلاطون كان ميتاً وكان على قيد الحياة فى (آن واحد)، لكنه الآن ميت بالفعل، إذن فأفلاطون ليس على قيد الحياة** .

فقرة (٨١):

وأما النوع الرابع من هذه المقولات، فهى تلك التى تستخدم قضية مفصلة diezeugmenon، كما تستخدم أحد البديلين فى الفصل مقدمات، وتكون نتائجها هى نقيض البديل الآخر، مثال ذلك : **إما أن يكون الأول (صادقاً)، أو يكون الثانى (صادقاً)؛ لكن الأول (صادق) بالفعل، إذن فالثانى ليس (صادقاً)** . وأما النوع الخامس من هذه المقولات، فهى تلك التى يمكن إقامة الدليل عليها، وهى التى يبنى فيها البرهان ككل على قضية مفصلة وعلى نقيض أحد البديلين فى الفصل، وتكون نتائجها هى البديل الآخر، مثال ذلك: **إما أن الوقت نهار، وإما أنه ليل؛ لكن الوقت ليس ليلاً بالفعل، إذن فالوقت نهار** .

ووفقاً لما يذهب إليه الفلاسفة الرواقيون، فإن الصدق ينبع من الصدق، مثلما تتولد قضية: **"يوجد نور"** من قضية: **"الوقت نهار"**، وبالمثل، فإن الكذب ينبع من الكذب، مثلما تتولد قضية: **"يوجد ظلام"** من قضية: **"الوقت ليل"**، لو أن القضية الأخيرة كانت غير صادقة. كذلك فإن الصدق قد ينبع أيضاً من الكذب، مثلما تتولد قضية **"الأرض موجودة"** من قضية: **"الأرض تطير"**، أما القضية الكاذبة، فلا تنبع من قضية صادقة، لأنه من قضية: **"الأرض موجودة"** لا تتولد قضية: **"الأرض تطير"** .

فقرة (٨٢):

وهناك أيضاً بعض البراهين المنطقية التى تستعصى على الحل (aporoï)<sup>(١)</sup>، ومنها (مغالطة) **الرجال المقنعين** enkekalyminenoi، (ومغالطة) **الرجال المختلفين** dialelêthotes، (ومغالطة) **القياس المتسلسل** sôritai، ومغالطة

(١) قارن فقرة رقم (٤٤) أعلاه. (المراجع).

**الأقوام ذوى القرون** keratinai.(ومغالطة) **النكرات** outides (أو **اللاأحد**)<sup>(١)</sup>.  
ومثالاً على مغالطة **الرجال المقنعين** \*\*\*\*\*<sup>(٢)</sup> وهو ما لا يمكن أن يكون على  
هذا النحو، فإذا كان العدد اثنان قليلاً، فإن العدد ثلاثة ليس كذلك، وإذا كان العددان  
اثنان وثلاثة قليلين، فإن العدد أربعة ليس كذلك، ولك أن تمضى على هذا النحو  
حتى العدد عشرة، لكن حيث إن العدد اثنين قليل، إذن فالعدد عشرة قليل  
أيضاً \*\*\*\*\* أما مغالطة **النكرات (اللاأحد)**، فهي عبارة عن برهان تتألف  
(مقدمته الكبرى) من حد منطقي غير محدد، وحد آخر محدد، ويتبع ذلك مقدمة  
صغرى ونتيجة، مثال ذلك: "لو أن شخصاً ما هنا، فإنه لن يكون موجوداً فى  
جزيرة رودوس، لكن لا يوجد شخص ما هنا بالفعل، إذن فهو موجود فى جزيرة  
رودوس".

فقرة (٨٣):

كان ذلك إذن هو مبحث المنطق عند الفلاسفة الرواقيين، وهو المبحث الذى  
كانوا يسعون من خلاله إلى تعزيز وجهة نظرهم، ومفادها أن الرجل الحكيم هو  
وحده العارف بالجدل والمتمرس به، وهم يذهبون إلى أنه يمكن تمييز جميع الأشياء  
عن طريق دراسة المنطق، بما فى ذلك ما يقع فى نطاق مبحث الفيزيكا، وكذا ما  
يقع فى نطاق مبحث الأخلاق ويتصل به، كذلك فهم يذهبون إلى أن المنطق هو  
وحده الذى بوسعه أن يحدد لنا الكيفية التى نعبر بها عن أنفسنا، وأن نستخدم  
المصطلحات بطريقة صحيحة، (ونعريف بها) كيف تقوم القوانين بتحديد الأفعال  
المختلفة، وعلاوة على ذلك، فإن مسألة واحدة من بين المسألتين البدهيتين

<sup>(١)</sup> هنا يقدم المؤلف ديوجينيس لايرتيوس أمثلة على كل من مغالطة القياس المتسلسل أو مفصول النتائج،

ومغالطة **اللاأحد**، لكن لا توجد هناك أمثلة على المغالطات الثلاث الأخرى المذكورة أعلاه. ويبدو أنه قدم أمثلة  
عليها، لكنها فقدت فى هذا الموضع من المخطوطة. (المراجع).

<sup>(٢)</sup> هذه العلامات (النجوم) \*\*\*\*\* تبين أن هناك جزءاً ضائعاً أو مفقوداً فى المخطوطة. (المراجع).

المندرجتين تحت بند الفضيلة تضع في الاعتبار طبيعة كل شيء جزئى من الموجودات، أما المسألة الأخرى فتبحث عن السبب في تسميتها<sup>(١)</sup>، يكفى هذا فى الحديث عن المنطق (عند الفلاسفة الرواقيين).

#### فقرة (٨٤):

ويقسم (الفلاسفة الرواقيون) مبحث الأخلاق ethikon meros فى الفلسفة على النحو التالى:

(١) موضوع الدافع hormê (٢) موضوع الخيرات والشرور agatha kai kaka (٣) موضوع الانفعالات pathê (٤) موضوع الفضيلة aretê (٥) موضوع الغاية telos (٦) موضوع القيمة الأولى prôtê axia والأفعال praxeis (٧) موضوع الحض على (فعل الخير) والنهى apotropê عن (فعل الشر).

والتقسيم سالف الذكر هو التقسيم الذى اضطلع به كل من خريسيبوس، وأرخيديموس، وزينون الطرسوسى، وأبولودوروس، وديوجينيس، وأنتيباتروس، وبوسيدونيوس، وتابعيهم من التلاميذ.

ونلاحظ أن كلا من زينون من كيتيون وكليانثيس قد تناول هذا المبحث على نحو أقل تفصيلاً، وهو أمر متوقع من كليهما بوصفهما من الجيل الأكبر سناً. وعلى أية حال، فقد قام هؤلاء (الفلاسفة) بتقسيم ميدان فلسفتهم إلى: المنطق، والفيزيكا (بالإضافة إلى الأخلاق).

#### فقرة (٨٥):

ويذهب (الرواقيون) إلى أن الدافع الأول prôtê hormê عند الحيوان هو الحفاظ على النفس، وذلك لأن الطبيعة منذ البدء قد جعلت هذا الدافع محبباً لديه،

(١) هذا هو ما جاء فى نص المخطوطة بحدافيره. ويعلق الأستاذ فون آرنيم Von Arnim على هذا الرأى الوارد فى المخطوطة بقوله: 'لأنه كان يتعين على عالم المنطق أن يقول شيئاً من استخدام المصطلحات بطريقة صحيحة، فكيف يستعصى عليه أن يضع لكل منها الاسم الملائم؟' (المراجع).

على نحو ما يذكر خريسيبّوس في الجزء الأول من كتابه "عن الغايات Peri Telôn"، حيث يقول: "إن أحب شيء لدى كافة صنوف الحيوان هو كيانه الخاص وبالتالي وعيه". ومعنى ذلك أنه من غير المحتمل أن تجعل الطبيعة الحيوان مغترباً عن ذاته، أو أن تترك الكائن الذي قامت بخلقه دون أن (تجعله) يحب كيانه أو (تحمله على) أن يغترب عنه، وبالتالي فنحن مرغمون على أن نستنتج من هذا أن الطبيعة وهي تخلق الحيوان قد جعلته عزيزاً على نفسه، وبذلك أصبح قادراً على درء كل ما هو ضار وعلى حب كل ما يجلب له النفع والفائدة.

ولقد أوضح (الرواقيون) خطأ رأى البعض الذي ينادى بأن اللذة هي الدافع الأول لدى الحيوانات.

#### فقرة (٨٦):

وهم يقولون إن اللذة hêdonê - لو أنها كانت حقاً قائمة - هي محصلة لا يتسنى لها أن تتحقق إلا إذا سعت الطبيعة ذاتها إلى البحث عنها، وإلا إذا نجحت في العثور على الوسيلة المناسبة لكيان الحيوان، وتلك محصلة تشعر بها الحيوانات في حالة جذبها وانسراحها، والنباتات في حالة إيناعها وازدهارها. ويذهب (الرواقيون) إلى أن الطبيعة لم تُقَمْ تفرقة بين النبات والحيوان، حيث إنها تنظم (حياة) النبات أيضاً بدون دافع غريزي وبدون إحساس، تماماً مثلما تعمل الوظائف التي بداخل (أجسامنا بغير توجيه منا) على غرار النباتات، لكن (الطبيعة) - كما يقول الرواقيون - قامت بإضافة الدافع الغريزي لدى الحيوانات، بحيث تصبح لديها القدرة على الانطلاق للبحث عن الإشباع المناسب لحاجاتها، لأن حكم الطبيعة يقضى بأن يتبع الحيوان الدافع الغريزي (المتأصل فيه).

لكن عندما وُهِبَ العقلُ بطريقة أكثر كمالاً للمخلوقات العاقلة، غدت الحياة السليمة وفقاً لما يقتضيه العقل بالنسبة إليهم هي الحياة الطبيعية، نظراً لأن هذا (العقل) قد أصبح هو القائم على تنظيم الدافع الغريزي بكفاءة وإتقان.

وبناء على ذلك، كان زينون - فى كتابه "عن طبيعة الإنسان Peri Anthrôpou Physeôs" -- هو أول من نادى بأن: "الغاية (المرجوة) هي العيش to zên على وفاق مع الطبيعة"، وهو ما يرادف الحياة على وفاق مع الفضيلة، وذلك لأن الطبيعة توجه خطانا وترشدنا إلى الفضيلة، وهو قول مماثل لما ذكره كليونثيس أيضًا فى كتابه: "عن اللذة Peri Hêdonês"، وكذلك لما ذكره بوسيدونيوس وكذا هيكتون فى كتابه "عن الغايات Peri Telôn".

ومن ناحية أخرى، فإن الحياة على وفاق مع الفضيلة مرادفة للحياة وفقًا للخبرة المستمدة من مجريات أحداث الطبيعة ومسارها، وذلك وفقًا لما يذكره خريسيبوس فى الجزء الأول من كتابه "عن الغايات". ذلك أن طبائعنا (كأفراد) عبارة عن أجزاء من طبيعة العالم بأسره.

وهذا هو السبب فى أن الغاية (بالنسبة إلينا) هي الحياة على وفاق مع الطبيعة وبهذه منها، أو بعبارة أخرى وفقًا لطبيعتنا البشرية ووفقًا لطبيعة الكون، وهي حياة نُحْجَمُ فيها عن إتيان أى فعل اعتاد القانون العام على تحريمه أو منعه، ونعنى بذلك قانون العقل السليم الذى يتغلغل فى جميع الأشياء، والذى يتماثل مع زيوس، حاكم جميع الموجودات ومدير أمرها. وهذا (العقل) نفسه هو الذى يشكل فضيلة الإنسان السعيد وجوهر الحياة السلسة، حيث تحقق جميع الأفعال تناعم الروح الكامن داخل كل فرد، لتتفق مع الإرادة التى تدبر الكون. وبناء على ذلك، يعلن ديوجينيس بجلاء أن الغاية هي أن نتصرف طبقًا للعقل الحصيف عند اختيار ما يتوافق مع الطبيعة، أما أرخيديموس فيعلن أن (الغاية) هي الحياة التى تؤدى فيها جميع الواجبات الملائمة.

أما خريسيبوس، فيفهم الطبيعة التي ينبغي أن تصير حياتنا وفقاً لها، على أنها تشمل على كل من الطبيعة الكلية وطبيعة الإنسان كفرد، وأما كلياتيس فيقبل فقط الطبيعة الكلية، ويرى أنها هي التي ينبغي اتباعها، دون إضافة طبيعة الإنسان كفرد إليها.

كما يذهب (كلياتيس) إلى أن الفضيلة عبارة عن نزعة تناغمية، وأنها خليفة بأن تختار لذاتها، لا من أجل خوف أو أمل أو أى دافع خارجي. وفضلاً عن ذلك، فإن السعادة تكمن في الفضيلة، لأن الفضيلة التي تتغلغل في الروح تكون مصوغة على نحو يهدف إلى جعل الحياة بأسرها متناغمة، وعندما يضل الموجود العاقل أو ينحرف (عن المسار الصحيح)، فإن ذلك يكون ناجماً عن تضليل (تسببت فيه) عوامل خارجية، وأحياناً عن تأثير رفاق السوء، حيث إن الطبيعة لا تمنح سوى منطلقات خالية من الضلال والإفساد.

والفضيلة بمعنى ما هي كمال كل شيء بصفة عامة، كما هو الحال في (كمال) التمثال، وهي قد تكون غير عقلية، مثل الصحة، أو عقلية مثل الفطنة. ولذلك يذكر هيكاتون - في الجزء الأول من كتابه "**عن الفضائل**" - أن بعض الفضائل علمي يعتمد على دراسة النظريات، وبالتحديد تلك التي تحظى ببنية من المبادئ النظرية، مثل الفطنة والعدالة. أما الشطر الآخر منها فهو عبارة عن فضائل غير عقلية، وهي تلك التي تعتبر متعايشة وموازية للفضائل السابقة، مثل الصحة والقوة.

وذلك لأن الصحة إنما وجدت لكي تتعايش مع فضيلة الاعتدال sôphrosynê، وتتعهدها بالرعاية، ثم تتبعها وتصبح امتداداً لها، مثلما تصبح القوة نتاجاً لتشييد قنطرة البناء أو قوسه psalis المنحني.

## فقرة (٩١):

وتعرف هذه الفضائل باسم الفضائل غير العقلية، لأنها لا تحتاج إلى رضا أو موافقة (من العقل)، إذ إنها توجد كذلك عَرَضًا أو تحدث للأشْرار من البشر، مثل الصحة والشجاعة. ويخبرنا بوسيدونيوس - في الجزء الأول من كتابه "علم الأخلاق" - أن الدليل على أن الفضيلة حقيقة واقعة مستمد من أن سقراط وديوجينيس وأنطيسثينيس وتلاميذهم قد حققوا تقدمًا خلقيًا، أما الدليل على وجود الرذيلة كحقيقة واقعة، فمستمد من كونها الضد المباشر للفضيلة. ولقد ذكر كل خريسيبّوس - في الجزء الأول من كتابه "عن الغاية Peri Telous"، وكذا كليانثيس، وبوسيدونيوس في كتابه "مسائل الحظ ta Protrepitika"، ومعهم هيكا-ton - أن الفضيلة يمكن أن تكون موضوعًا للتعليم والتعلم didaktê؛ كذلك فإن إمكانية تعلم الفضيلة أمر واضح من واقعة تحول الأشرار إلى أخيار.

## فقرة (٩٢):

غير أن باناييتيوس Panaitios، - على أية حال - يقسم الفضائل إلى قسمين: فضائل نظرية theôretikai، وأخرى تطبيقية praktikai. وهناك (فلاسفة) آخرون يقسمون الفضائل تقسيمًا ثلاثيًا، أى إلى: فضائل منطقية logikai، وفضائل فيزيقية physikai، وفضائل أخلاقية êthikai؛ في حين أن بوسيدونيوس وأتباعه يقسمونها إلى أربعة أقسام.

أما كليانثيس وأتباعه، وكذا خريسيبّوس وأنطيباتروس، فيقسمونها إلى عدد أكبر من ذلك، في حين يذهب أبولوفانيس<sup>(١)</sup> Apolophanês إلى أن هناك نوعًا واحدًا فقط من الفضائل يتلخص في الفطنة phronêsis، ومن الفضائل ما هو أولي، ومنها ما هو ثانوي تابع للأولي، أما الفضائل الأوليّة فهي كالتالي: الفطنة phronêsis، الشجاعة andreia، العدالة dikaiosynê، والاعتدال sôphrosynê،

(١) أبولوفانيس واحد من الرعيل الأول من الفلاسفة الرواقيين. قارن فون آرنيم، *شذرات الفلاسفة الرواقيين القدامى Stoicorum Veterum Fragmenta*، الجزء الأول (ليبيج ١٩٠٣)، شذرة رقم ٩٠ (المراجع).

وأما الفضائل الثانوية أو النوعية en eidei، فهي كالتالى: علو النفس megalopsychia، ضبط النفس enkrateia، قوة الاحتمال karteria، حضور البديهة anchinoia، والنصح السديد euboulia، فأما **الفطنة**، فهي معرفة الأمور كلها خيرها وشرها وكذا الأمور التى لا هى خير ولا هى شر. وأما **الشجاعة** فهي معرفة الأمور التى ينبغى علينا اختيارها، وتلك التى ينبغى علينا اتخاذ الحيطة والحذر منها، وتلك التى لا هى خير ولا هى شر<sup>(١)</sup>، وأما **العدالة**\*\*\*\*\*<sup>(٢)</sup>.

### فقرة (٩٣):

وأما فضيلة **علو النفس**، فهي معرفة epistêmê أو **عادة ذهنية** hexis تجعل الإنسان يسمو فوق الأحداث ويعلو عليها، سواء كانت شريرة أو خيرة تماماً، بتمام، وأما فضيلة **ضبط النفس**، فهي **نزعة** diathesis لا يمكن تخطيها فيما يتفق مع المنطق السليم، أو هى **عادة ذهنية** hexis لا يتسنى لأية لذة أن تتغلب عليها أو تتال منها، أما فضيلة **قوة الاحتمال**، فهي **معرفة** أو **عادة ذهنية** تمكنا من الوقوف على ما ينبغى التمسك به وعلى ما لا ينبغى التشبث به، وعلى الأمور التى لا هى من هذا القبيل أو من ذاك، أى المحايدة oudetera. وأما فضيلة **حضور البديهة**، فهي **عادة ذهنية** تستحثنا على اكتشاف الواجب الذى ينبغى علينا أن نقوم به فى التو واللحظة parachrêma، وأما فضيلة **النصح السديد**، فهي **المعرفة** التى يمكننا من خلالها الوقوف على ما ينبغى علينا عمله، وعلى كيفية أداء هذا العمل عن طريق التفكير فى مصالحنا.

وينطبق هذا الأمر كذلك على الرذائل، ذلك أن بعضها أوّلَى وبعضها الآخر ثانوى وتابع للأوّلَى، مثال ذلك: الحماسة aphrosynê، والجبن deilia، والظلم

(١) يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن هذا ليس هو تعريف الشجاعة، وأنه ربما كان تكراراً أو تعريفاً آخر لفضيلة الفطنة. (المراجع).

(٢) هذه العلامات التى تشبه النجمة تدل على أن الجزء الخاص بتعريف فضيلتى العدالة والاعتدال مفقود فى المخطوطة. (المراجع).

adikia، والتبذير akolasia؛ وجميع هذه الرذائل أولية، أما الفسوق akrasia، والغباء bradynoa، والطيش kakoboulia فهي من الرذائل الثانوية. وفضلاً عن ذلك، فهم يذهبون إلى أن الرذائل نابعة من الجهل agnoia، أما الفضائل فقوامها المعرفة epistêmê<sup>(١)</sup>.

#### فقرة (٩٤):

والخير agathon، بصفة عامة، هو ذلك الذي تنتج عنه فائدة ophelos أو منفعة ophelleia، على نحو ما، وبوجه خاص هو ما يتطابق أو لا يتنافر مع الفائدة، ومن هنا يترتب على ذلك أن الفضيلة ذاتها وكل ما يشترك معها يسمى خيراً بالمعاني الثلاثة التالية: (١) الخير الذي تنبع منه الفائدة. (٢) المسلك الذي تصدر الفائدة بخصوصه، مثال ذلك: الفعل الذي يتم وفقاً للفضيلة. (٣) الشخص الذي تتحقق على يديه الفائدة، مثال ذلك: الشخص الفاضل الذي يسهم بقدر ما فى الفضيلة.

وهناك نفر من (الفلاسفة) يقدمون لنا تعريفاً خاصاً للخير، ومفاده أن الخير هو: "الكمال الطبيعي للموجود العاقل بناء على صفته كعاقل"، وهذا وصف ينطبق على الفضيلة، وكذا على الأفعال الفاضلة والأشخاص الخيريين المشاركين فى الفضيلة، أما ملحقات الفضيلة، فهي: السرور chara والانشراح euphrosynê وما يماثلهما.

#### فقرة (٩٥):

وينطبق الأمر ذاته على الرذائل التي نذكر منها: الحماقعة، aphrosynê، والجبن deilia، والظلم adikia، وما يماثلها، وهناك فى المقابل أمور أخرى تعد شريكة للرذائل، ويدخل فى نطاقها التصرفات المردولة والأشرار من الناس،

(١) كان سقراط يردد مقولة مؤداها أن هناك أمراً واحداً خيراً هو المعرفة epistêmê، وأمراً واحداً شراً وهو الجهل amathia. وشي مقولة تثبت أن الرأي الوارد هنا فى هذه الفقرة يرجع فى أصله إلى فلسفة سقراط. (المراجع).

وكذا ما يلزم هذه الرذائل، مثل القنوط dysthymia، والاكتئاب dysphrosynê وما يماثلهما.

وعلاوة على ذلك، فإن من الخيرات طائفة تتعلق بالنفس، وطائفة أخرى تتعلق بالخيرات الخارجية، وطائفة ثالثة، لا علاقة لها بالنفس ولا بالخيرات الخارجية، فأما خيرات النفس فهي الفضائل والأفعال الفاضلة، وأما الخيرات الخارجية فهي أن يحظى المرء بوطن سامٍ مرموق وصديق نبيل ويسعادة نابعة من امتلاكه الخيرات وأمثالها، وأما الخيرات التي لا علاقة لها بالنفس ولا بالخيرات الخارجية فهي أن يكون المرء فى سؤدد ورفعة وأن يكون سعيداً.

#### فقرة (٩٦):

وينطبق الأمر ذاته من جديد على الرذائل، ذلك أن بعضها متعلق بالنفس، ونعنى بها الرذائل والأفعال المردولة التى تجنح إلى الشر، وبعضها عبارة عن رذائل خارجية، مثل أن يكون للمرء وطن خامل الذكر، وأن يكون له صديق أحمق وأن يعانى من التعاسة بسبب هذا، أما بعضها الآخر فهو عبارة عن رذائل لا علاقة لها بالنفس ولا بالرذائل الخارجية، مثل أن تكون أنت نفسك شخصاً شريراً، وأن تُغدى نَعْساً شقيّاً (بسبب هذا).

وعلاوة على ذلك، فإن من الخيرات طائفة لها طبيعة الغايات، وطائفة هى وسائل لهذه الغايات، وطائفة ثالثة يمكن اعتبارها غايات ووسائل فى الوقت نفسه.

فكونك تحظى بصديق وتتعلم بالمزايا التى تتألفها من (صداقته) هو من وسائل الخيرات، فى حين أن الجراءة tharsos، والمحافة phronêma، والحريية eleutheria، والبهجة terpsis، والانشراح euphrosynê، والتحرر من الألم alypia، وكل فعل يتعلق بالفضائل هو من غايات الخيرات.

(وهم يذهبون أيضًا إلى) أن الفضائل عبارة عن خيرات وأنها بطبيعتها وسائل وغايات في آن واحد، ذلك أنها من ناحية وسائل للخيرات بمقدار ما تحقق السعادة، وهى من ناحية أخرى غايات بمقدار ما تجعل هذه السعادة كاملة، وبمقدار ما تكون هى ذاتها جزءًا منها. وينطبق الشيء ذاته على الرذائل، حيث إن بعضها له (طبيعة) الغايات، وبعضها الآخر له (طبيعة) الوسائل، أما الشرط الثالث منها فله طبيعة تجعله يجمع بين الغايات والوسائل فى آن واحد، فعذوك echthros والضرر blabê الذى يلحق بك على يديه يعدان من الوسائل، فى حين أن الهلع kataplêxis، والإذلال tapeinotês، والعبودية douleia، والاكتئاب aterpia، واليأس dysthymia، والحزن المفرط perilypia، وكل الأفعال المردولة تُعدّ من الغايات. والرذائل أو الشرور - من ناحية أخرى - تجمع بين الغايات والوسائل فى آن، فهى وسائل بمقدار ما تسبب التعاسة، وهى غايات بمقدار ما تجعلها كاملة وبمقدار ما تصبح جزءًا منها.

وعلاوة على ذلك، فإن بعض الخيرات المتعلقة بالنفس عبارة عن **عادات ذهنية** hexeis، وبعضها الآخر عبارة عن نزعات diatheseis، فى حين أن الطائفة الثالثة منها ليست **عادات ولا نزعات**، فالفضائل عبارة عن **نزعات (أو استعدادات فطرية)**، فى حين أن **الإنجازات (أو المهن)** epitedêumata عبارة عن **عادات**، أما **الأنشطة** أو **الفعاليات** energeiai فليست **عادات ولا نزعات**، وبوجه عام توجد هناك خيرات مختلطة mikta، كأن يغتبط المرء بإنجاب أبناء صالحين أو بشيخوخة صافية؛ أما المعرفة epistemê، فهى خير خالص. ومن ناحية أخرى نجد أن بعض الخيرات لها صفة الدوام مثل الفضائل aretai، وأن بعضها الآخر عابر ومؤقت مثل الفرح chara والترييض peripatêsis.

(وهم يذهبون إلى) أن الخير to agathon فى مجمله pan نافع  
 sympheron، وملزم deon، ومريح lysiteles، ومفيد chrêsimon، وسلس  
 euchrêston، وجميل kalon، ومحسن ôphelimon، ومرغوب hairéton،  
 وعادل dikaion.

#### فقرة (٩٩):

فهو **نافع** لأنه يجلب أشياء تحقق لنا النفع، وهو **ملزم** لأنه يحقق الوحدة  
 والاستمرار الذى هو أمر مطلوب، وهو **مريح** لأنه يقوم بسداد ما دفع فيه من نفقة،  
 لدرجة أن ما يدره من عائد يحقق توازناً فى الفائدة، وهو **مفيد** لأنه يضمن  
 (حسن) استخدام الفائدة، وهو **سلس** لأن العائد الذى يحققه يستحق الثناء والإشادة،  
 وهو **جميل** لأن الخير فيه يعادل مقدار النفع المتحصل منه، وهو **محسن** لأنه بحكم  
 طبيعته يحقق البر والنفع، وهو **مرغوب** لأنه بطبيعته يحقق الاختيار بما يتفق مع  
 المنطق السليم، وهو **عادل** من حيث إنه يتناغم مع القانون وينحو نحو لم شمل  
 المجموع.

#### فقرة (١٠٠):

ومن ناحية أخرى، فهم يقولون إن الخير الكامل agathon teleion جميل  
 kalon، لأنه يجمع بداخله جميع (العوامل) التى تتطلبها الطبيعة، أو لأنه يحظى  
 بتناسب كامل، ويذهبون إلى أن هناك أربعة أنواع مما هو جميل، وهى: **السلوك**  
**العادل، التصرف الشجاع، التنسيق أو الترتيب، المعرفة** (المؤدية للحكمة).  
 ذلك أن الأفعال الجميلة تتحقق تحت هذه الأنواع الأربعة.

وينطبق الشئ ذاته على ما هو قبيح مذموم aischron، إذ إن له بدوره  
 أربعة أنواع، وهى: **الظلم adikon، الجبن deilon، الافتقار إلى التناسق**  
**akosmon والغباء aphron**، ويسمى التصرف **جميلاً** بصفة حصرية، لأنه خير

يجعل حائزيه جديرين بالظفر بالثناء، أو لأنه خير يستحق الإشادة، وبمعنى آخر فهو عبارة عن **استعداد فطري طيب** eu pephykenai لأداء فعل خاص. **والجميل** - من جهة أخرى - هو ذلك الشيء الذى يضى رونقاً وبهاءً على أى مسلك، مثل قولنا عن الشخص الحكيم إنه هو وحده المتصف بالخير والجمال.

#### فقرة (١٠١):

ثم إنهم يقولون أيضاً إن الجميل (خلقياً) هو وحده الخير - وذلك طبقاً لما يخبرنا به هيكتون فى الجزء الثالث من بحثه الذى يحمل عنوان "**عن الخيرات**"، وكذا خريسيئوس فى كتابه "**عن الجمال** (اللا أخلاقى)" - فكل من الفيلسوفين يذهب إلى أن الفضيلة وكل ما يشارك فيها مرادف للقول التالى: **إن كل ما هو خير فهو جميل، وإن لفظ "الخير" معادل فى معناه للفظ "الجمال" الذى يدل على المعنى ذاته، ومادام الشيء خيراً فهو جميل، وحيث إنه جميل إذن فهو خير**."

ثم إنهما يذهبان إلى أن جميع الخيرات متساوية، وأن كل خير مرغوب فيه إلى أقصى حد، وأنه لا يوجد شيء يصل إلى أقصى حد من التراخى أو إلى أقصى حد من الشدة، ويقولان إن بعض الأشياء خيرات وبعضها شرور، وبعضها الثالث ليس بالخيرات ولا بالشرور (أى محايدة).

#### فقرة (١٠٢):

فأما الخيرات، فتشمل الفضائل التالية: الفطنة phronêsis، العدالة dikaiosynê، الشجاعة andreia والاعتدال sôphrosynê وما يماثلها، وأما الشرور فهي أضدادها enantia، وهى على النحو التالى: الحماقة aphrosynê والظلم adikia وما يماثلها، وأما التى ليست بالخيرات ولا بالشرور (المحايدة)، فهي تشمل سائر الأشياء التى لا تجلب النفع ولا تلحق الضرر، مثل: الحياة zôê، والصحة hygieia، واللذة hêdonê، والجمال kallos، والقوة ischys، والثروة ploutos، والشهرة eudoxia وعراقة المحدث eugeneia. أما أضداد هذه الأشياء فهي: الموت thanatos، والمرض nosos، والألم ponos، والقبح aischos،

والضعف astheneia، والمسغبة penia، وتقافة الشأن adoxia ووضاعة الأصل dysgeneia، وما يماثل ذلك، وذلك طبقاً لما يخبرنا به هيكاتون في الجزء السابع من كتابه "عن الغاية"، وطبقاً لما يقوله أيضاً أبولودوروس في كتابه "الأخلاق"، وكذا خريسيوس.

ذلك أن هؤلاء يقولون إن هذه الأمور (أى: **والحياة، الصحة واللذة** وما يماثلها) ليست خيرات (فى حد ذاتها)، لكنها محايدة أخلاقياً، رغم أنها تتدرج تحت التقسيم الذى سلف ذكره.

### فقرة (١٠٣):

فمثلاً أنه من خواص الساخن أن يبعث الدفء لا أن يسبب البرد، فإنه من خواص الخير أيضاً أن يسدى النفع لا أن يجلب الضرر، لكن **الثروة والصحة** بالأحرى لا يسديان النفع بقدر ما يجلبان الضرر، وبناء على ذلك **فالثروة والصحة** ليستا من الخيرات. وهم يقولون - فضلاً عن ذلك - إن ذلك الذى يتم استخدامه استخداماً حسناً واستخداماً سيئاً فى آن واحد ليس خيراً، والاستخدام بالنسبة **إلى الثروة وإلى الصحة** هو استخدام حسن وسىء فى آن واحد، إذن **فالثروة والصحة** ليستا من الخيرات، لكن بوسيدونيوس يؤكد - من جهة أخرى - أن هذه الأشياء أى **(الثروة والصحة)** تقع ضمن نطاق الخيرات، بينما يؤكد كل من هيكاتون فى الجزء التاسع من كتابه "عن الخيرات"، وخريسيوس فى كتابه: "عن اللذة" - أن اللذة ليست من الخيرات، وذلك لأن بعض اللذات شائنة ولأن المسلك الشائن لا يمكن أن يكون خيراً.

### فقرة (١٠٤):

وإسداء الفائدة يعنى أن تتحرك أو أن توازر طبقاً للفضيلة، أما إنزال الضرر فيعنى أن تتحرك أو أن توازر طبقاً للرديلة.

وهناك معنيان لمصطلح (الأشياء) المحايدة adiaphora: أما المعنى الأول فيدل على الأشياء التى لا تسهم فى تحقيق السعادة eudaimonia ولا فى تحقيق

التعاسة kakodaimonia، مثل: الثروة ploutos، الصحة hygieia، والقوة ischys، وما شابه ذلك، لأن المرء يمكن أن يحظى بالسعادة بدون هذه الأشياء، على الرغم من أن استخدام هذه الأشياء على نحو ما قد يحقق السعادة أو التعاسة.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الأشياء تعرف باسم المحايدة adiaphora، حيث إنه لا تتوافر فيها القوة المحركة kinêtika تجاه الرغبة الجامحة hormê أو تجاه النفور aphormê، مثال ذلك: كون عدد الشعرات في الرأس زوجية أو فردية، أو كون الإنسان يمد إصبعه بشكل مستقيم أو بصورة منحنية، لكن هذه الأشياء المذكورة سلفاً لم تسم محايدة من أجل هذا السبب، وذلك لأنها بالفعل تحظى بالقوة المحركة للرغبة الجامحة أو للنفور سواء بسواء.

### فقرة (١٠٥):

وبناء على ذلك، فإن بعض هذه الأشياء المحايدة يمكن أن يُقْبَلَ على سبيل التفصيل، وبعضها يمكن أن يُؤْخَذَ على سبيل الرفض، أما الشرط المتبقى منها - من ناحية أخرى - فليس فيه مجال للاختيار ولا للرفض، ثم إنهم يذهبون إلى أنه من بين هذه الأشياء المحايدة توجد طائفة مفضلة proêgmena، وطائفة أخرى مرفوضة apoproêgmena، فأما الطائفة **المفضلة** فتشمل الأشياء ذات القيمة، وأما الطائفة **المرفوضة** فتشمل الأشياء المجردة من القيمة، وهم يعرفون القيمة axia أولاً، بأنها عبارة عن إسهام symbolêsis من نوع ما يتعلق بالخير في مجمله، ويهدف إلى تحقيق الحياة المنسجمة، وثانياً، بأنها عبارة عن مَلَكة dynamis أو استخدام mesê ما، يسهم بصورة غير مباشرة<sup>(١)</sup> في جعل الحياة على وفاق مع الطبيعة، وهذا مماثل لقولنا: **"أي عون يمكن للثروة وللصحة أن يقدماه لنا من أجل أن نحيا على وفاق مع الطبيعة"**. وثالثاً: أن القيمة، عبارة

(١) يستخدم المؤلف هنا الصفة mesê، بمعنى "متوسط" أو "بطريقة غير مباشرة"، بدلاً من الاسم الذي يعنى "الاستخدام" أو "الوسيلة". (المراجع).

عن المقابل المادى المحدد من قبل (المثمن)، كما يحدده بكل دقة الخبير المثمن فى هذه الحقائق أو الوقائع، وهذا مماثل لقولنا: **"إن مقداراً ما من القمح يُستبدل به حمل بغل من الشعير"**<sup>(١)</sup>.

فقرة (١٠٦):

وبناء على ذلك، فإن الأشياء المفضلة proêgmena هى تلك التى تحظى بقيمة (إيجابية)؛ مثال ذلك أنها تشتمل - فى نطاق الملكات الروحية - على: الموهبة والمهارة والرقى وما يماثلهم، وفى نطاق الملكات الجسمية، فإنها تشتمل على: الحياة، والصحة، والقوة، وسلامة البنية، وسلامة الأطراف، والجمال وما يماثلهم. أما فى نطاق المزايا الخارجية، فهى تشتمل على: الثروة، والشهرة، وعراقة المحتد وما يماثلهم. أما الأشياء المرفوضة apoproêgmena، فهى تلك التى تشتمل فى نطاق القدرات الروحية على: الافتقار إلى الموهبة، ونقص المهارة وما يماثلهما، وفى نطاق القدرات الجسمية تشتمل على: الموت، والمرض، والضعف، والبنية العليلة، والتشوه، والقبح وما يماثلهم.

أما فى نطاق الأمور الخارجية، فتشتمل على: الفقر، وتفاهة الشأن، ووضاعة الأصل وما يماثلهم، لكن هناك أشياء محايدة لا تنتمى إلى أى من الفئتين المذكورتين، بمعنى أنها ليست مفضلة وليست مرفوضة.

(١) الترجمة الحرفية لهذه الجملة هى: **"يُستبدل به (مقدار من) الشعير ومعه بغل syn hêmionô"**. ولذا فقد اقترح الأستاذ فون آرnim Von Arnim قراءة أخرى، هى: *das hêmiolious*، ومعناها **"مكيال ونصف مكيال"**. وبذلك تكون الترجمة المقترحة بناء على هذه القراءة هى: **"إن مقداراً ما من القمح يستبدل به مكيال ونصف مكيال من الشعير"**.

ولقد تبنى استوبايوس Stobaios فى كتابه: **"المختارات Eklogai"** - الجزء الثانى، فصل رقم ٨٥، سطر رقم ١٠ - هذا التعريف الثلاثى لمعانى **"القيمة"** كما ورد فى النص أعلاه، لكن بترتيب مختلف. فضلاً عن أن استوبايوس يعتقد أن هذا التعريف لمعانى **"القيمة"** هو المقصود من عبارة: **"المقابل المادى المحدد من قبل الخبير المثمن: amoiên tou dokimastou"**. (المراجع).

## فقرة (١٠٧):

وعلاوة على ذلك، نجد أن من بين الأشياء المفضلة أمورًا مفضلة لذاتها، وأمورًا مفضلة من أجل شيء آخر، وأمورًا أخرى مفضلة لذاتها وكذا من أجل شيء آخر في آن واحد، فأما الأمور المفضلة لذاتها، فمنها: الموهبة، والرقى وما يماثلهما، وأما الأمور المفضلة من أجل شيء آخر، فمنها الثروة وعراقة المحتد وما يماثلهما، وأما الأمور المفضلة لذاتها وكذا من أجل شيء آخر في آن واحد، فمنها: القوة، وصحة البدن وسلامة الأطراف، ومن الجدير بالذكر أن الأشياء تفضل لذاتها لأنها متوافقة مع الطبيعة، أما الأشياء المفضلة من أجل شيء آخر، فذلك لأنها تتضمن فوائد ليست بالقليلة. وينطبق الأمر ذاته على الأشياء المرفوضة، حيث إنها تشتمل على الأمور المضادة لهذه الأمور المذكورة.

وعلاوة على ذلك، فهم يقولون إن مصطلح "الواجب" *kathêkon* يطبق في حالة الشيء ... الذى لو تم حدوثه *prachthen*<sup>(١)</sup> - فإن من الممكن أن نعد له دفاعًا معقولاً، مثال ذلك: التتابع والانسجام في (مسار) الحياة الذى يتغلغل بالفعل في (نمو) النبات والحيوان، ذلك (أنهم يذهبون إلى القول بأن هذا الانسجام) ملحوظ في أمر توافق السلوك.

## فقرة (١٠٨):

وكان زينون هو أول من استخدم مصطلح *kathêkon*، بهذا المعنى، وهو لفظ اشتقت تسميته من العبارة *kata tinas hekein* (وكلمة *kata* هي حرف

(١) يحيد معظم الناشرين قراءة اللفظ *prachthen*، (= "الذى لو تم حدوثه")، بدلاً من اللفظ *proachthen*. (= "الذى لو تم تقديمه أو إجراؤه"). ويرى الباحثون أن ترجمة كلمة *kathêkon* بكلمة "الواجب" ترجمة غير دقيقة ولا كافية، لأن هذا اللفظ كما هو وارد في الفقرة ١٠٧ أعلاه - لا يقتصر على مسلك الإنسان وحده - بل يمت ليشمل النبات والحيوان؛ وبالتالي فإن الكلام عن "الواجب" هنا غير مقبول. قارن: استوبايوس، المختارات، الجزء الثاني، فقرة ١٣، حيث يقول: "ذلك أن ما يحدث يحظى بدفاع معقول *ho prachthen eulogon apologian echei*" قارن كذلك: سيكستوس إمبريكوس، الجزء السابع، فقرة ١٥٨، ولهذا السبب فإن ناشر الطبعة الفرنسية (ص ٨٧) يترجم هذه الكلمة "بالوظيفة" *fonction*. (المراجع).

جر بمعنى "وفقاً لـ"، أما **tinas** فهي ضمير تنكير بمعنى "بعض"، وأما **hekein** فهي فعل بمعنى "يبلغ، يصل إلى" <sup>(١)</sup>؛ وهذا الفعل يتكيف بذاته مع الترتيبات التي تتوافق مع الطبيعة، وذلك لأنه من بين الأفعال التي تحدث بواسطة دافع *hormê*، توجد طائفة تتناسب وتتوافق (مع ما هو مطلوب)، وطائفة أخرى لا تتوافق ولا تتناسب، وطائفة ثالثة لا هي متوافقة ولا هي غير مضادة للتوافق.

والأفعال المناسبة هي تلك الأفعال التي يحبذ العقل أداءها، وينطبق هذا على توفير الوالدين وبرهما، واحترام الإخوة، وتكريم الوطن، والتعامل مع الأصدقاء بكياسة ودماثة خلق.

أما الأفعال غير المناسبة فهي تلك التي يستهجنها العقل، وينطبق هذا على عقوق الوالدين، وسوء معاملة الإخوة أو تجاهلهم، وعدم التواصل مع الأصدقاء، وتجاهل مصالح الوطن وما يماثل ذلك.

#### فقرة (١٠٩):

وأما الأفعال التي لا هي متوافقة ولا هي مضادة للتوافق، فهي تلك التي لا يحبذ العقل تأديتها ولا يمنعها، مثال ذلك: النقاط وتد مسنن من الأرض، الإمساك بريشة الكتابة أو بمكشطة وما يماثل ذلك.

وهناك من **الواجبات kathêkonta**، طائفة غير مقيدة بأى شرط، وطائفة أخرى مشروطة بظروف معينة، فأما الواجبات غير المقيدة بأى شرط، فهي كالتالي: أن تتم العناية بالصحة وأعضاء الحس وما يماثلها، وأما الواجبات

<sup>(١)</sup> الفعل *kathêkein* الذي اشتقت منه كلمة *kathêkon*، (التي تترجم عادة "بالواجب")، يعنى فى العادة: "يبلغ" أو "يصل إلى" أو "يؤدى إلى"، وذلك كما يتضح من الجملة التالية الواردة فى الجزء الثانى من تاريخ هيرودوتوس (فقرة ٢٢): "وذلك لأن جبل آثوس جيل ضخم وشهير يمتد حتى البحر: *ho gar Athos esti oros mega te kai onomaston es thalassan katêkon*". ويبدو أن معنى هذا اللفظ قد تطور من الدلالة الحرفية ليصبح معناده: "ذلك الشيء الذى يمتد ويؤثر فيها ويصبح ملزماً لنا"، ومن هنا أصبح مصطلحاً يدل على معنى "الواجب" فى علم الأخلاق، حيث يتم النظر إلى السلوك البشرى عند الترواقية، أبس بوصفه طاعة للقانون، بل على أساس أنه عزم وتصميم على اتباع الخير. (المراجع).

المشروطة بظروف معينة، فهي أن يقوم المرء بتشويه نفسه والتخلص من ثروته. وينطبق الوضع ذاته على الأفعال التي يُعدُّ القيام بها انتهاكاً للواجب.

وعلاوة على ذلك، فهناك من الواجبات طائفة ملزمة باستمرار، وطائفة أخرى غير ملزمة على طول المدى. فالحياة وفقاً للفضيلة واجب مطلوب باستمرار، ففى حين أن المجادلة عن طريق السؤال والجواب، وكذا التريض وما شابه ذلك، ليسا من قبيل الواجب المطلوب باستمرار، وينطبق القول ذاته على الأفعال التي تتم فى نطاق مناهضة الواجب أو الخروج على مقتضاه.

### فقرة (١١٠):

وهناك أيضاً واجبات فى الأفعال التي تُعدُّ وسطاً بين الفئتين، مثل طاعة الصبية والغلمان للقائمين على أمر تربيتهن.

ثم إن (الفلاسفة الرواقيين) يذهبون إلى أن النفس تنقسم إلى ثمانية شُعب oktamerê، وهى: أعضاء الحس الخمس ta pente aisthêmata، وعضو الكلام to phônêtikon morion، وملكة التفكير to dianoêtikon التي هى عبارة عن الذهن dianoia ذاته، وكذا الملكة المنتجة to gennêtikon التي هى عبارة عن أجزاء النفس كافة.

(وهم يقولون) إن الكذب والزيف ينجمان كلاهما عن الانحراف الذى يمتد إلى الذهن dianoia، وإن من هذا الانحراف ينشأ الكثير من الانفعالات pathê، التي هى سبب لعدم الاستقرار. وطبقاً لزينون، فإن الانفعال pathos، عبارة عن حركة غير عقلانية للنفس مضادة للطبيعة، أو هو عبارة عن دافع ينطوى على الإفراط والشطط.

وهناك أربعة من الانفعالات العليا ta anôtatô (أو الرئيسة) - وفقاً لما يخبرنا به هيكتون فى الجزء الثانى من كتابه "عن الانفعالات"، وطبقاً لما يذكره زينون فى كتابه الذى يحمل أيضاً عنوان "عن الانفعالات" - وهذه الفئات الأربع هى: الحزن lypê، والخوف phobos، والرغبة epithymia (أو التَّوق) واللذة hêdonê.

ويعتقد (فلاسفة الرواق) أن الانفعالات عبارة عن أحكام kriseis، وذلك على غرار ما يخبرنا به خريسيبوس في كتابه "عن الانفعالات"، وذلك لأن البخل عبارة عن افتراض مؤداه أن المال شيء خير، وينطبق الأمر ذاته على السكر البين، والتبذل وما يماثلهما من صفات.

ثم إنهم يذهبون إلى أن الحزن lypê، عبارة عن انقباض ذهني systolê غير عقلاني alogon، وأن أنواعه تشمل: الشفقة eleos، والحسد phthonos، والغيرة zêlos، والتنافس zêlotypia، والغم acthos، والمضايقة enochlêsis، والكرب ania، والألم المبرح odynê والارتباك synchysis، فأما **الشفقة**، فعبارة عن إحساس بالحزن عند حدوث معاناة غير مستحقة، وأما **الحسد**، فعبارة عن إحساس بالحزن بسبب ازدهار الآخرين وعلو شأنهم، وأما **الغيرة**، فعبارة عن إحساس بالحزن بسبب امتلاك شخص آخر لميزة يتوق الشخص للاستحواذ عليها لنفسه، وأما **التنافس**، فعبارة عن إحساس بالحزن بسبب امتلاك شخص آخر لميزة يود المرء أن يحظى بها لنفسه.

وأما **الغم**، فعبارة عن إحساس بالحزن الجارف الذي يسيطر على المرء بشدة، وأما **المضايقة**، فعبارة عن حزن يبعث في النفس الضيق والانقباض بسبب ضيق المكان، وأما **الكرب**، فعبارة عن حزن بسبب القلق وانشغال البال الذي يستمر ويتفاقم، وأما **الألم المبرح**، فعبارة عن حزن شديد ينجم عنه ألم مبرح، وأما **الارتباك**، فعبارة عن حزن غير عقلاني يدهمنا وينهك قوانا، فيحول بيننا وبين رؤية الظروف الراهنة بطريقة شاملة.

أما **الخوف**، فهو عبارة عن توقع الشر. وتدرج تحت الخوف (الانفعالات) التالية: الرعب deima، والتردد أو النكوص oknos، والخجل aischynê، والهلع ekplêxis، الذعر الناشئ عن الجلبة thorybos والعذاب النفسي agônia. فأما

**الرعب**، فهو عبارة عن خوف يؤدي إلى الفرع، وأما **الخجل**، فعبارة عن خوف ناجم عن الخزي وتقاهة الشأن.

### فقرة (١١٣):

وأما **النردد** أو **النكوص**، فعبارة عن خوف من الإقدام على فعل ينوى المرء القيام به، وأما **الملع**، فعبارة عن خوف ناجم عن تخيل وقوع أحداث غير مألوفة، وأما **الذعر الناشئ عن الجلبة**، فعبارة عن خوف مصحوب بضغط ناجم عن جلبية أو ضوضاء مسموعة، وأما **العذاب (النفسي)**، فعبارة عن خوف من أمر أو شأن غير معلوم أو غير واضح.

وأما **الرغبة (المحمومة) epithymia**، فهي عبارة عن شهوة غير عقلانية تتدرج تحتها (الانفعالات) التالية: **الاشتفاء**، و**الكراهية**، و**الشفاق**، و**الغضب**، و**العشق**، و**الغيظ والحنق**. فأما **الاشتفاء spanis**، فهو عبارة عن رغبة محمومة تنشأ عندما يحبط المرء (فلا يحصل على مبتغاه)، وهي رغبة تظل قائمة كلما حيل بينها وبين الشيء الذي تبتغيه؛ إذ إنها تظل مشدودة ومنجذبة إليه على الوتيرة نفسها دون طائل أو جدوى، وأما **الكراهية misos**، فعبارة عن رغبة (جامحة) شريرة لها صفة الازدياد والاستمرار.

وأما **الشفاق philoneikia**، فعبارة عن رغبة (جامحة) قائمة على التحيز أو التحزب، وأما **الغضب orgê**، فعبارة عن رغبة (جامحة) لإنزال العقاب بشخص نعتقد أنه ظلمنا ظلماً لا نستحقه، وأما **العشق erôs**، فعبارة عن رغبة (محمومة) لا يفلح في التحرر من سيطرتها سوى الفضلاء من الناس، نظراً لكونها إصرار على الظفر بمحبة قائمة على جمال حسي ظاهر للعيان.

### فقرة (١١٤):

أما **الغيظ mênis**، فعبارة عن غضب أو موجدة تظل تعتلج طويلاً داخل الصدر، حتى تغدو منذرة بالويل والثبور وتتحين الفرصة المواتية للظهور، وذلك كما يبدو في البيتين التاليين:

**"فرغم أنه يكظم غيظه لمدة يوم واحد لا سواء،  
فإنه يظل يطوى صدره على غضبه وموجدته الكامنة  
حتى يحين الوقت الذي يحقق فيه (الانتقام)"<sup>(١)</sup>.**

أما **الحنق** thymos، فعبارة عن غضب في بدايته أو بواكير ازدياده، وأما **اللذة** hêdonê، فهي عبارة عن ابتهاج غير عقلاني عند تحقق أمر يعتقد المرء أنه جدير بالاستثثار، ويندرج تحت اللذة ما يلي: **الشغف، والشماتة، والبهجة والنشوة**.

فأما **الشغف** kêlêsîs، فعبارة عن لذة تتثال فتسحر الآذان، وأما **الشماتة** epichairekakia، فعبارة عن لذة تستولى على المرء بسبب المصائب التي تحل بالآخرين، وأما **البهجة** terpsis، فهي بالمثل عبارة عن تحول<sup>(٢)</sup> في نفس الشخص، أو اندفاع صادر عنها لتفعل ماهو على هواها (بغير ضابط ولا رادع). وأما **النشوة** diachysis، فهي عبارة عن تبدد الفضيلة أو انحسارها.

## **فقرة (١١٥):**

وكما يقال إن هناك عللاً في الجسد، مثل: داء النقرس والتهاب المفاصل، فكذلك أيضاً هناك (اضطرابات) في النفس، مثل: حب الشهرة، وحب المتعة وما يماثلهما. ذلك أن الاضطرابات عبارة عن مرض مصحوب بضعف، كما أن المرض عبارة عن تخيل ينطوى على إفراط ينم عن وجود شيء يبدو لنا مرغوباً فيه.

<sup>(١)</sup> البيتان من ملحمة هوميروس، **الإلياذة**، النشيد الأول، أبيات ٨١-٨٢. ولقد ورد البيتان على لسان العراف كالكاس حينما كان يتحدث مع البطل أخيلئوس عن حلق الإله أبولون الذي كان يتميز غيظاً ويزداد غضبه، لو أن شخصاً أدنى منه بمراحل تجاسر على إغضابه. قارن ترجمة الإلياذة المنشورة ضمن المشروع القومي للترجمة، رقم ٧٥٠، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، عام ٢٠٠٤. (المراجع).

<sup>(٢)</sup> يوجد هنا تلاعب في الألفاظ، لأن كلمة **بهجة** تكتب باليونانية *terpsis*، أما كلمة **تحول** فنكتب باليونانية *trepsis* وذلك **"بإبدال مكان أو قلب"** metathesis حرفي (الرو) و (الإيسيلون e) في الكلمتين. وكان **"البهجة"** تعني **"تحول"** النفس إلى ما تشتهييه. (المراجع).

وكما يقال إن للجسد استعدادات (للإصابة) *euemptôsiai* بأمراض بعينها، مثل نزلات البرد والإسهال، فكذلك الأمر مع استعدادات *eukataphorai* النفس، مثل: الحسد، والشفقة، والشجار وما يماثلها.

### فقرة (١١٦):

ثم إنهم يقولون أيضًا إن هناك ثلاث حالات من **المتعة الانفعالية** *eupatheia* هي: **الفرح**، و**الحذر والإرادة**. فأما **الفرح** *chara*، فهو - في رأيهم - نقيض اللذة، وهو عبارة عن ابتهاج عقلائي. وأما **الحذر** *eulabeia*، فهو نقيض الخوف، وهو عبارة عن نوع من التحاشي العقلائي، فعلى الرغم من أن الشخص الحكيم لن يشعر أبدًا بالخوف، فإنه سوف يكون حذرًا. وهم يقولون إن **الإرادة** *boulêsis*، هي نقيض الرغبة، وإنها عبارة عن اشتها عقلائي، وبناء على ذلك، فكما أن هناك انفعالات أولية تتدرج تحتها عواطف أخرى تابعة لها، فإنه توجد بالطريقة ذاتها مشاعر أخرى تتدرج تحت الحالات الأولية من **"المتعة الانفعالية"** *eupatheia*. فتحت الإرادة - على سبيل المثال - تتدرج النية الحسنة *eunoia*، والأريحية *eumeneia*، والعاطفة *aspasmos*، والمحبة *agapêsis*؛ وتحت الحذر يندرج التوقير (أو الحياء) *aidôs*، والتواضع *hagneia*؛ وتحت الفرح يندرج الابتهاج *terpsis*، والمرح *euphrosynê*، والجدل (أو الانشراح) *euthymia*.

### فقرة (١١٧):

ثم إنهم من بعد ذلك يذهبون إلى أن الحكيم هو **الشخص المتحرر من الانفعالات** *apathês*، وذلك لأنه ليس معرضًا للتردى (في مثل هذا الضعف). لكنهم يرون - من ناحية أخرى - أن الخلو (التام) من الانفعالات صفة تنطبق على الإنسان المردول، حيث إنها تعنى في هذه الحال أنه شخص فظ قاس عديم الرحمة. وفضلا عن ذلك، فإن الحكيم هو **الشخص المتحرر من الغرور والخيلاء** *atyphos*، نظرًا لأنه لا يأبه لذبوع الصيت بالقدر نفسه الذى لا يكثرث فيه بخمول الذكر.

لكنهم يذهبون إلى أن هناك أيضاً أشخاصاً متحررين من الغرور والخيلاء، لكنهم مع ذلك يندرجون تحت زمرة المتهورين الطائشين، فيعدون بذلك من المردولين، وهم يقولون أيضاً إن جميع الأخيار (من الناس) يتصفون بالصرامة austêroi والجدية spoudaioi، ذلك لأنهم لا يتعاملون هم أنفسهم مع اللذة ولا يسمحون لسواهم بالتعامل معها، ومن ناحية أخرى، فإنهم يرون أن لفظ الصارم أو المتشدد austeros له معنى آخر، وأنه يطلق على الخمر بالقدر نفسه تقريباً، ذلك حينما تستخدم (الخمر) لأغراض طبية وليس من أجل الشرب على وجه العموم.

### فقرة (١١٨):

(ومن ناحية أخرى)، فإن الأخيار (من البشر) يكونون حريصين على ما يمس نقاءهم وعلى تحسين مسلكهم بصورة أفضل، مستخدمين في ذلك وسيلة تكفل حجب الشرور عن الأنظار، وجعل الخيرات تبدو واضحة للعيان، ثم إنهم متحررون - في الوقت نفسه - من التظاهر والادعاء، وذلك لأنهم خلصوا أنفسهم من الزعم والادعاء، سواء في النطق أو في المظهر والصورة، كذلك فهم متحررون من الاهتمام بأمور التجارة والمال، نظراً لأنهم يعزفون عن أي مسلك يتعارض مع الواجب. ثم إنهم قد يعاقرون الخمر لكنهم لا ينعفسون في السكر البين، كما أنهم لا يغدون عرضة للجنون بحال من الأحوال، رغم أنه قد يتصادف أن تتئاب الشخص في بعض الأحيان نوبات هلوسة غريبة بسبب الانقباض أو بسبب الهذيان، بيد أنها هلوسات منافية للطبيعة، ولا تنشأ بناء على مبدأ من الاختيار الحر. وفي الحق أن الحكيم لا يستسلم أبداً لمشاعر الحزن، نظراً لأن الحزن عبارة عن تقلصات لا عقلانية للنفس، على غرار ما يخبرنا به أبولودوروس في كتابه "الأخلاق".

### فقرة (١١٩):

وهم يقولون أيضاً (إن الأخيار) يشبهون الأرباب theioi، نظراً لكونهم يحظون في داخلهم بخاصية إلهية، في حين أن الشخص المردول ليست له علاقة بالأرباب

atheos. ونلاحظ أن اللفظ atheos (الذى يعنى "غير إلهى"، أو "لا علاقة له بالأرباب") له معنيان: أولهما يقصد به "ضد ما هو إلهى"، وثانيهما يقصد به "الشخص الذى يتجاهل تماماً ما هو إلهى"، وهذا اللفظ بمعناه الثانى لا ينطبق على كل الأراذل من الناس.

كذلك فهم يذهبون إلى أن الأخيار من البشر يوقرون الأرباب theosebeis، نظراً لأنهم ذوى خبرة بالطقوس المتعلقة بعبادة الأرباب، و أن الورع هو معرفة الطريقة التى تتم بها عبادة الأرباب، ثم إن عليهم - فضلاً عن ذلك - أن يقدموا الأضاحى والقرايين للآلهة، ويحافظوا على إبقاء أنفسهم طاهرين، نظراً لأنهم يعزفون عن الأفعال التى تنطوى على آثام فى حق الأرباب. كما أن الأرباب تعلى من شأنهم وترفع من قدرهم، نظراً لكونهم أنقياء وعادلين فى كل ما يتعلق بالأرباب، ثم إن الحكماء هم وحدهم الكهّان hiereis، نظراً لأنهم يجعلون تقديم الأضاحى والقرايين، وبناء المعابد، وأنواع التطهير، وسائر الأمور الأخرى المتعلقة بالأرباب، مناط اهتمامهم وموضع اعتبارهم.

بَرة (١٢٠):

ويروق (للرواقيين) جعل البر بالوالدين goneas sebesthai والحدب على الإخوة يأتى فى المرتبة الثانية بعد (توقير) الأرباب، وهم يقولون إن هب philostorgia والوالدين لأبنائهما مسلك طبيعى بالنسبة للأخيار، لكنه ليس كذلك بالنسبة للأراذل من الناس، ويروق لهم كذلك أن يعتقدوا أن الآثام متساوية، على غرار ما أخبرنا به خريسيبوس فى الجزء الرابع من كتابه الذى يحمل عنوان "مسائل أخلاقية"، ووفقاً أيضاً لما أخبرنا به كل من برساوس وزينون. فبالقدر نفسه الذى لا تكون فيه حقيقة أكثر صدقاً من حقيقة أخرى، ولا يكون فيه زيف أكثر كذباً من زيف آخر، نجد أنه لا يوجد خداع أكثر تضليلاً من خداع آخر، ولا توجد مثلبة أشد شراً من مثلبة أخرى، وذلك نظراً لأن الشخص الذى يكون على

مبعدة من مدينة كانوبوس Kanôpos<sup>(١)</sup> بمسافة مائة hekaton استاديون stadion<sup>(٢)</sup>، يتساوى مع الشخص الذى يبعد عنها بمسافة استاديون واحد فقط، من حيث إن كليهما ليس موجودًا بالفعل فى مدينة كانوبوس، وينطبق الشيء ذاته بالمثل على من يرتكب إثماً أكبر أو إثماً أصغر، نظرًا لكونهما يتساويان فى ارتكاب الإثم.

### فقرة (١٢١):

غير أن هيراكليس من طرسوس الذى كان تلميذًا لأنتيباتروس من طرسوس، وكذا أثينودوروس، يؤكدان كلاهما أن **الآثام ليست متساوية anisa**.

ومن ناحية أخرى، يقول (الفلاسفة الرواقيون) إنه يتعين على الشخص الذى يحكم، أن يلعب دورًا فى السياسة ما لم يعقه عائق عن هذا، على غرار ما يذكره خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه "**عن سير الحياة**"، ذلك أنه لو فعل ذلك سوف يتحكم فى الرذيلة ويُعلّى من شأن الفضيلة، كما أنهم يؤكدون كذلك أن للحكيم أن يتزوج - على نحو ما ذكره زينون فى كتابه "**الدولة Politeia**"<sup>(٣)</sup> - وأن ينجب أطفالاً. ثم إنهم فضلاً عن ذلك يذهبون إلى أنه لا ينبغي على الحكيم أن يطلق الأحكام على عواهنها، وهذا يعنى أنه لا يمكن أن يبدى موافقته على تصرف زائف أو كاذب، ثم إن للحكيم أن يسلك مسلك الفلاسفة الكليبيين، وذلك على اعتبار أن المذهب الكلبى هو الطريق المختصر الذى يوصل إلى الفضيلة، وفقاً لما ذكره لنا أبولودوروس فى كتابه "**الأخلاق**"، ثم إن للحكيم كذلك أن يصبح من آكلى لحوم البشر لو أن الظروف اضطرتهم لذلك. وهم يذهبون أيضاً إلى أن الحكيم هو وحده

(١) **كانوبوس** اسم لمدينة مصرية قديمة، يرجح أن موقعها الحالى هو ضاحية "**أبوقير**"; كما أنه اسم يطلق على أحد النجوم. [المترجم].

(٢) **الاستاديون** مقياس قديم كان طوله يبلغ مقدار دورة أو لفة فى مضمار السباق الذى تطل عليه مدرجات المشاهدين للألعاب الرياضية. وهذه المسافة تعادل تقريباً ثمن ميل روماني، أو ٢٢٠ ياردة بمقاييسنا الحديثة. (المراجع).

(٣) راجع الحاشية المدونة على فقرة (٣٢) أعلاه، حيث تم شرح دلالة اللفظ **Politeia**، وأنه يترجم "**بالدولة**" حينما و"**بالجمهورية**" حيناً آخر. (المراجع).

الحر، وأن الأراذل من الناس هم العبيد. وذلك لأن الحرية **eleutheria** عبارة عن (امتلاك) سلطة التصرف المستقل، في حين أن العبودية **douleia** هي الحرمان من (القدرة على) التصرف المستقل.

### فقرة (١٢٢):

وذلك رغم أن هناك نوعاً آخر من أنواع العبودية قائم على التبعية والخضوع، ونوعاً ثالثاً منها قائم على امتلاك (العبد) وإخضاعه (لسلطة السيد)، أما الصورة الملازمة للعبودية فهي **الاستبداد despoteia**، التي هي أيضاً شر (صُراح). وفضلاً عن ذلك، فهم يرون أن الحكماء ليسوا أحراراً فحسب، لكنهم أيضاً ملوك، وأن هذه الملكية عبارة عن سلطة تفتقر إلى المسؤولية، وأنه لا يدعم من شأن (الملكية) أو يصلح من أمرها سوى الحكماء، على غرار ما يذكره لنا خريسيبوس في كتابه المسمى "عن استخدام زينون بوجه خاص للمصطلحات"، ذلك أنه يقول إن الحاكم يجب أن يعرف التصرفات الشريرة، وأنه لا يوجد شخص من الأراذل بوسعه أن يعرف هذه التصرفات، وبالمثل، فإن الحكماء الأخيار هم وحدهم الصالحين لأن يصبحوا حكاماً وقضاة وريطوريقيين، وأنه لا يوجد شخص من الأراذل (يمكن أن) يحظى بهذا (الشرف). وفضلاً عن ذلك، فإن الحكماء معصومون من الخطأ، نظراً لأنهم ليسوا عرضة للوقوع في الإثم.

### فقرة (١٢٣):

ثم إن الحكماء أيضاً مبرأون من السوء طاهرو الذيل، نظراً لأنهم لا يضرون الآخرين ولا يؤذون أنفسهم، وفي الوقت نفسه، فإنهم ليسوا موضعاً للشفقة أو الرثاء، ولا يطلبون العفو أو الصفح من أى شخص، ثم إنهم لا يتهاونون أبداً في فرض العقوبات التي يحددها القانون، نظراً لأن التهاون والشفقة والتساهل في حد ذاتها ليست سوى علامة على النفس الخائرة الضعيفة، التي تجعل الرأفة بديلاً للعقاب، كما أنهم لا يتصورون أن تكون هذه العقوبات شديدة القسوة.

وعلاوة على ذلك، فإنهم يقولون إنه لا يتعين على الشخص الحكيم أن يبدى دهشته من الأمور التي تظهر بصورة خارقة للعادة، مثل كهوف خارون<sup>(١)</sup> (ذات الرائحة المنفرة)<sup>(٢)</sup>، ومثل ظاهرة الجزر التي تعقب المدّ، ومثل ينابيع المياه الحارة، وفورات البراكين الملتهبة، غير أنهم يعودون ليعلموا أن الشخص الخير السامى لا يمكن أن يحيا فى عزلة، نظراً لأنه مفطور بطبيعته على الحياة وعلى التصرف فى نطاق الجماعة، ولأنه يتعين عليه - مع ذلك - أن يخضع نفسه للتدريب من أجل اكتساب الجِدِّ وزيادة قدرة الجسم على التحمل.

### فقرة (١٢٤):

ثم إنهم يقولون إنه على الشخص الحكيم أن يؤدى الصلوات، وأن يطلب الخيرات من الأرباب، على غرار ما يذكره لنا بوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه "عن الواجبات"، وكذا على نحو ما يخبرنا به هيكاتون فى الجزء الثالث من كتابه "عن العجائب"، وهم يذهبون أيضاً إلى أن الصداقة (الحقة) لا توجد إلا بين الأفاضل، وذلك بسبب التشابه القائم بينهم (فى الصفات والسلوك)، وهم يعلنون أن الصداقة تشتمل على كل ما هو مشترك فى أمور الحياة وما يتعلق بها، حيث إننا نعامل أصدقائنا الطريقة نفسها التى نعامل بها أنفسنا، وأن الصديق شخص مفضل لذاته، وأن من الخير أن نتخذ لأنفسنا أصدقاء كثيرين، غير أنهم يعتقدون أن الصداقة لا توجد بين الأراذل من الناس، وأنه يستحيل وجود صديق لأى شخص

(١) خارون Charôn فى الأساطير اليونانية هو "المعداوى" على نهر ستيكس Styx، الذى يوجد على حدود العالم السفلى، وعلى شاطئه يقف "المعداوى" ليعبر هذا النهر بأرواح الموتى، وكان اليونانيون القدماء يضعون فى فم الشخص المتوفى أو بين جفنيه عملة صغيرة كى يدفعها إلى خارون ليعبر به النهر. راجع كتابنا: "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الأول، ص ٢٥٥، مكتبة مذبولى، عام ١٩٩٦ [المترجم].

(٢) وكانت هذه الكهوف عبارة عن ممرات مؤدية للعالم السفلى أو عالم الموتى، وهى كهوف كانت زاهرة بأخيرة ذات رائحة كريهة وخبيثة تعافها النفس. قارن ما ورد فى ملحمة الإنيادة التى نظمها الشاعر الرومانى فرجيليوس، التشيد السادس، أبيات ٢٠٤ وما بعده، وبيت ٢٩٩ (المراجع).

من قرناء السوء، ثم إنهم يذهبون إلى أن المأفونين جميعاً مخبولون، ذلك لأنهم غير عقلانيين ويتصرفون في كل مسلك بالخبيل ذاته انطلاقاً من اتصافهم بالحماقة.

### فقرة (١٢٥):

وفضلاً عن ذلك، فإن جميع تصرفات الشخص الحكيم تصرفات حسنة، وهذا يماثل قولنا إن (العاذف) إسمينياس Ismênias يعزف جميع الألحان على الناي ببراعة، ثم نجد أنهم يعتقدون أن كل شيء ملك للشخص الحكيم، وذلك لأن القانون قد أغدق (على الحكماء) الحق في امتلاك الأشياء كافة لأنفسهم، أما الأراذل من البشر فيقال إنهم لا يحظون إلا بأشياء بعينها فقط، وينطبق الأمر ذاته على الظالمين، وذلك لأن شطراً من هذه المزاي - حسب قولنا - ينتمي إلى الدولة، بينما ينتمي الشطر الآخر منها إلى هؤلاء الذين ينعمون بها.

ثم إنهم يذهبون في قولهم إلى أن الفضائل يشتمل بعضها على البعض الآخر، وأن الاستحواذ على واحدة منها يعنى الاستحواذ عليها جميعاً، وذلك لأن لها مبادئ مشتركة، وفقاً لما يقوله خريسيبوس في الجزء الأول من كتابه "عن الفضائل"، ووفقاً لما يخبرنا به أبولودوروس في كتابه المسمى "الفيزيكا وفقاً لتعاليم المدرسة القديمة"، وكذا وفقاً لما يحدثنا به هيكتون في الجزء الثالث من كتابه الذى يحمل عنوان "عن الفضائل".

### فقرة (١٢٦):

وذلك لأن المرء لو حاز إحدى الفضائل، فإن بوسعه أن يكتشف وأن يضع ما ينبغى عليه فعله موضع التطبيق العملى، وتشتمل هذه المبادئ الخاصة بالسلوك على القواعد المنظمة للاختيار، وللتحمل، وللجد، وللنقسيـم أو التوزيع، لدرجة أنه إذا ما تمكن المرء من فعل بعض الأمور أو أدائها عن طريق الاختيار (الرشيـد)، وبعضها عن طريق التحمل، وبعضها عن طريق القسمة أو التوزيع، وما تبقى منها عن طريق الجد، لغدا عقلانياً وشجاعاً وعادلاً ومعتدلاً، ثم إن كل فضيلة من الفضائل تشتمل على موضوع خاص معين تتعامل معه، مثال ذلك فضيلة

**الشجاعة** التى تختص، بتصرفات قوامها التحمل، وفضيلة **العقلانية** التى تختص بالتصرفات التى لابد من فعلها، وكذا بالتصرفات التى لابد من العزوف عنها، وأيضاً بالتصرفات المحايدة التى لا تندرج تحت هذا البند أو ذاك.

وينطبق الأمر ذاته بالمثل على (الفضائل) الأخرى التى تتعلق بالتصرفات التى تنتمى إلى المجال الخاص بكل منها؛ فتحت فضيلة **العقلانية** يندرج كل من **النصم السديد** و**الحصافة** فى تناول الأمور، أما فضيلة **الاعتدال** فيندرج تحتها كل من **الانضباط والنظام**، وأما فضيلة **العدل** فيندرج تحتها كل من **المساواة** و**نزاهة الرأي**، وأما فضيلة **الشجاعة** فيندرج تحتها **الثبات على المبدأ وقوة الشكيمة**.

فقرة (١٢٧):

ومن المعتقدات الأخرى التى تجد قبولاً لديهم أنه لا يوجد وسط بين الفضيلة والرذيلة<sup>(١)</sup>، بينما توجد بينهما لدى (الفلاسفة) المشائين حالة من حالات الرقى الخلقى - كما يسمونها - وأن هذه الحالة تقع فى منطقة الوسط بين الفضيلة والرذيلة. ذلك أن (الرواقيين) يقولون: "**كما أن العصا الخشبية لابد أن تكون إما مستقيمة أو معوجة، فكذلك الإنسان لابد أن يكون إما عادلاً أو ظالماً**". وبالتالي فليست هناك درجات للعدل ولا درجات للظلم<sup>(٢)</sup>، وينطبق هذا الأمر ذاته بالمثل على سائر الفضائل الأخرى.

وعلى حين يذهب خريسيبوس إلى القول بأن الفضيلة أمر يمكن فقده، يرى كليانثيس أن الفضيلة أمر لا يمكن فقده، ومن رأى (خريسيبوس) أن الشخص يمكن أن يفقد الفضيلة بسبب السكر البين وبسبب الاكتئاب، أما الشخص المقابل له فلا

---

(١) معنى ذلك أن الرواقية تكرر التقدم، وسيبدو ذلك وكأنه ينطوى على مفارقة (أو تناقض)، ذلك لأنهم يُعرِّقون الحكمة تعريفاً يجعلها تبدو وكأنها مطلقة؛ فإما أن يكون المرء حكيمًا أو غير حكيم، ولا وسط بينهما. ولقد ضرب ديوجنيس اللارتى على هذا مثلاً قبل قليل بالرجل الذى قد يكون على بعد مسافة كبيرة عن المدينة، وبالرجل الذى قد يكون على مسافة قصيرة منها فى المدينة. [المترجم].

(٢) الترجمة الحرفية لهذه الجملة هى: "**وبالتالى فليس هناك عدل أكثر من عدل ولا ظلم أشد من ظلم**". (المراجع).

يمكن أن يفقد الفضيلة، وذلك بسبب تمتعه باليقين الناتج عن الإدراك الذهني، وهم يرون أن الفضيلة في حد ذاتها جديرة بأن تختار لذاتها، وعلى أية حال، فإننا نشعر بالخل مما نرتكبه من أفعال سيئة، كما لو كنا نعرف أن الخير فقط هو التصرف (الجميل) أخلاقياً. وفضلاً عن ذلك، فإنهم يرون أن (هذا الخير) كاف بذاته لكي يضمن لنا السعادة، على نحو ما يقوله زينون، وما يقوله خريسيبوس في الجزء الأول من كتابه "عن الفضائل"، وكذا ما يقوله هيكتون في الجزء الثاني من كتابه الذي يحمل عنوان "عن الخيرات"، حيث يقول:

فقرة (١٢٨):

"قلو أن علو النفس كان كافياً وحده لأن يسمو بنا فوق كل شيء، وإذا كان (علو النفس) عبارة عن جزء من الفضيلة، فإن الفضيلة إذن تكون كافية (بذاتها) لمنحنا السعادة، حيث إنها تدفعنا إلى احتقار الأمور التي تبدو لنا مقلقة أو مزعجة". ومع ذلك فإن باناييتيوس وبوسيدونيوس ينكران كلاهما أن الفضيلة (بذاتها) كافية لذلك، بل على العكس من ذلك فإنهما يعتقدان أن الصحة ضرورية، وأن القدرة المادية والقوة أمران ضروريان كذلك.

ومن المعتقدات الأخرى التي تجد قبولاً لديهم (ضرورة) الممارسة المستمرة للفضيلة، وذلك على نحو ما يذكره كلياثنيس وأتباعه، ذلك لأن الفضيلة أمر لا يمكن فقده، ولأن الرجل الفاضل هو الذي يستخدم عقله<sup>(١)</sup> باستمرار، حيث إن هذا العقل كامل، وهم من ناحية أخرى يذهبون في قولهم إلى أن العدالة - مثلها في ذلك مثل القانون والمنطق السليم - موجودة بالطبيعة والفطرة وليس بالعرف والعادة، وذلك على النحو الذي يخبرنا به خريسيبوس في كتابه: "عن الجمال (الأخلاقي)".

(١) يستخدم المؤلف في هذه الجملة كلمة *psychê* التي تعني حرفياً "النفس"، لكنه يقصد بها هنا على الأرجح "العقل". (المراجع).

ثم إنهم يعتقدون كذلك أنه لا ينبغي لنا أن نتخلى عن الفلسفة أو نتنكر لدراستها بسبب الخلاف المحتدم (بين الفلاسفة)، لأننا لو اتبعنا هذه المقولة لهجرنا الحياة بأسرها، وذلك على النحو الذى يذكره بوسيدونيوس فى كتابه **"الحث على دراسة الفلسفة"**، أما خريسيبّوس فيذهب إلى أن **مناهج التعليم الموسوعى** enkykliā mathēmata القائمة (فى بلاد اليونان) تفى بالغرض من استخدامها.

ومن المعتقدات الأخرى التى تجد قبولاً لديهم أنه لا يحق لنا أن (نطرح سؤالاً) عن إقامة العدل بين (الإنسان) وسائر المخلوقات الأخرى، وذلك بسبب عدم التماثل بين الطائفتين (فى الطبائع)، على نحو ما يذكره لنا خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه **"عن العدالة"**، وكذا على نحو ما يخبرنا به بوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه **"عن الواجب"**<sup>(١)</sup>، ثم إن (الرواقيين) يذهبون فى معتقداتهم إلى القول بأنه بوسع الشخص الحكيم أن يتدله فى عشق الغلمان وصغار الشبان الذين يبدو من ملامحهم ومن وسامتهم أنهم موهوبون بالفطرة للفضيلة، على نحو ما يخبرنا به زينون فى كتابه المسمى **"الدولة"**، وعلى نحو ما يذكره لنا خريسيبّوس فى الجزء الأول من كتابه **"عن سير الحياة"**، وكذا على نحو ما يقوله أبولودوروس فى كتابه **"الأخلاق"**.

ويعتقد (الرواقيون) أن **العشق** erôs عبارة عن سعى يبذل للحصول على الصداقة، من أجل الجمال البادى للعيان، وأن غاية (**هذا العشق**) هى الصداقة وليست العلاقة الجنسية، وعلى أية حال، فهم يرون أنه على الرغم من أن عشيقة ثراسونيديس كانت طوع أمره وخاضعة لسلطته، فإنه أحجم عن معاشرتها عندما أيقن أنها كانت تبغضه وتكرهه، وهم يستنتجون من ذلك أن **العشق** يقوم على

(١) سبق شرح كلمة **الواجب** kathêkon كمصطلح له معنى متطور فى الحاشية الخاصة بالفقرة رقم (١٠٨) أعلاه. ومن الجدير بالذكر أن كلمة **الواجب** تترجم فى اللغة اللاتينية بكلمة officium. (المراجع).

الحب أى على الاحترام والتقدير - وذلك على نحو ما ذكره خريسيبوس فى كتابه "عن العشق" - وأنه ليس أمراً بعث به الأرباب (للشعر). ثم إنهم يقولون إن **الجمال هو زهرة الفضيلة**.

ويعلم (الرواقيون) أن هناك ثلاثة أنواع من الحياة، هى: **الحياة التأملية** theôretikos، **والحياة العملية** praktikos، **والحياة العقلانية** logikos، وأن الواجب علينا هو تفضيل **(الحياة العقلانية)**؛ لأن الإنسان العاقل قد خلق بطبيعته للتأمل وللعمل، ثم إنهم يخبروننا أن الشخص الحكيم هو الذى يتعين عليه الرحيل عن الحياة لأسباب معقولة، كأن يكون ذلك لصالح وطنه أو لصالح أصدقائه، أو لأنه يكابد ألماً مبرحاً من الضراوة بمكان، أو لأنه يقاسى من التشوه أو من أمراض لا براء منها ولا شفاء.

#### فقرة (١٣١):

ومن المعتقدات الأخرى التى تجد قبولاً لديهم أن الزوجات ينبغي أن يكن مشاعاً بين الحكماء الذين يحل لهم اختيار من تروق لهم من بينهن ومعاشرتها بحرية تامة وبدون أدنى قيد، وذلك على نحو ما يخبرنا به زينون فى كتابه "الدولة"، وكذا على نحو ما يذكر لنا خريسيبوس فى كتابه الذى يحمل عنوان "عن الدولة". [وفضلاً عن ذلك، فإن كلاً من ديوجينيس الكلبي وأفلاطون قد اعتنق هذا الرأى نفسه].

وهم يعتقدون أنه على هذا النحو سوف يتسنى لنا أن نشعر بالحب الأبوى تجاه جميع الأطفال والأبناء سواء بسواء، وأن نضع حداً للغيرة الناشئة عن ممارسة الزنا، ثم إنهم يرون أن أفضل شكل من أشكال الحكم، هو ذلك النوع الذى يكون مزيجاً من **الديمقراطية** dêмократία، **والملكية** basileia، **والأرستقراطية** aristokratia.

كانت تلك إذا هى آراء (الرواقيين) التى قالوها فى (سياق عرض) نظرياتهم الأخلاقية، فضلاً عن معلومات أكبر حجماً عن هذه المعتقدات (أوردناها) جنباً إلى

جنب مع البراهين المناسبة، وأعتقد أن ما قلناه في هذا الصند في الكفاية، حيث إننا أوردناه بصورة مختصرة تحتوى على العناصر الأساسية للموضوع.

### فقرة (١٣٢):

أما نظريتهم في مجال **الفيزيكا** ho physikos logos، فهي تنقسم إلى عدة أقسام، أولها: القسم المتعلق **بالأجسام** sômata، وثانيها: القسم المتعلق **بالمبادئ** archai، وثالثها: القسم المتعلق **بالعناصر** stoicheia، ورابعها: القسم المتعلق **بالآرباب** theoi، وخامسها: القسم المتعلق **بالأبعاد** أو **بالحدود** perata (أى حدود المساحات والسطوح)، سواء كانت ممثلة أو فارغة؛ وهذه الأقسام الخمسة هي عبارة عن تقسيم نوعى (أو قسمة إلى أنواع)، وهناك تقسيم آخر إلى أجناس يشتمل على ثلاثة أقسام، أولها: القسم المتعلق **بالكون** kosmos، وثانيها: القسم المتعلق **بالعناصر** stoicheia، وثالثها: القسم المتعلق **بالسببية** aitiologikon، فأما **القسم الذى يتعلق بالكون** - وفقاً لقولهم - فهو ينقسم إلى فرعين: **الأول منهما يقيم فى نطاق تفكير علماء الرياضيات** الذين يبحثون عن طريقه المسائل المرتبطة بالكواكب الثابتة aplanê والسيارة planômena؛ ومثال ذلك: هل الشمس حقاً بالحجم الذى تبدو لنا به أم لا، وينطبق الأمر ذاته أيضاً على القمر وعلى مدارات dinêseis (هذه الكواكب) وكذا المسائل الأخرى المماثلة.

### فقرة (١٣٣):

أما **الفرع الثانى، فيقيم فى نطاق تفكير علماء الفيزيكا** وهدفهم، وهو يشمل البحث فى مسائل معينة، مثل **جوهر** ousia الكون، وهل الشمس والنجوم مصنوعة من مادة وصورة، وهل الكون مخلوق genêtos أم غير مخلوق agenêtos، وهل الكون حى empsychos أم ليست به حياة apsychos، وهل الكون **فانٍ** phthartos أم أبدي aphthartos، وهل تحكمه العناية (الإلهية) pronôia؛ ومسائل أخرى من هذا القبيل.

وأما **القسم الذي يتعلق بالسببية**، فينقسم بدوره إلى فرعين:

**الأول منهما: عبارة عن مباحث تقع في نطاق اهتمام الأطباء** الذين يبحثون عن طريقه المسائل المرتبطة بالقسم الحاكم من النفس، والظواهر المتعلقة بالنفس، **والحيوانات المنوية spermata**، وما يماثل ذلك من مسائل أما **الفرع الثاني فيستأثر به علماء الرياضيات** أيضًا ويزعمون أنهم أصحاب الاختصاص فيه، وهو يشمل مسائل بعيها، منها: ما هي الطريقة التي نبصر بها المرئيات، وما هو سبب ظهور الصورة على صفحة المرآة، وكيف تشكلت العناصر المكونة للسحب nephê وللرعد brontai ولقوس قزح irides وللهالات الضوئية halôs وللمذنبات komêtai وما يماثلها.

فقرة (١٣٤):

ويعتقد (الرواقيون) أن هناك مبدئين في الكون: **مبدأ إيجابى to poioun** و**مبدأ سلبي to paschon**، فأما **المبدأ السلبي**، فعبارة عن جوهر بغير كيف، أى هو **المادة hylê**، أما **المبدأ الإيجابى**، فهو عبارة عن العقل الملازم لهذا الجوهر، أى هو **الله**، وذلك لأن **(الله) سرمدى aïdios** ولأنه **هو الخالق dēmiourgos** لكل شيء من خلال هذه المادة بأسرها، ولقد تضافر على وضع هذه النظرية كل من: زينون من كيتيون في كتابه الذى يحمل عنوان "**عن الجوهر Peri Ousias**"، وكليانثيس فى كتابه "**عن الذرات Peri tôn Atomôn**"، وخريسيپوس فى خاتمة الجزء الأول من كتابه "**الفيزيكا**"، وأرخيديموس فى كتابه "**عن العناصر Peri Stoicheiôn**"، وبوسيدونيوس فى الجزء الثانى من كتابه الذى يحمل عنوان "**المبحث الفيزيقي**".

وتبعًا (للرواقيين) يوجد ثمة اختلاف بين **المبادئ archai** و**العناصر stoicheia**، فال**مبادئ** ليست مخلوقة وليست عرضة للفناء، أما **العناصر** فهى

عرضة للفناء عن طريق **الاحتراق الشامل** ekpyrôsis<sup>(١)</sup>، وفضلاً عن ذلك، فإن المبادئ ليس لها جسم وليست لها صورة، أما العناصر فذات صورة.

### فقرة (١٣٥):

ويعرف أبولودوروس **الجسم** sôma - في كتابه "الفيزيكا" - بأنه الشيء الذى له أبعاد ثلاثة، هى: الطول mêkos، والعرض platos، والارتفاع (أو العمق) bathos؛ وهو يسمى أيضاً بالجسم المصمت أو المجسم stereon، أما السطح epiphaneia فهو عبارة عن حدود (امتداد) الجسم، أو ما له طول وعرض فقط وليس له عمق (أو ارتفاع). ويؤكد بوسيدونيوس فى الجزء الثالث من كتابه "عن الأجسام السماوية (أو الظواهر الطبيعية) Peri Meteôrôn" - أن هذا (السطح) لا وجود له فى فكرنا ولا فى الواقع، وأما الخط grammê، فهو عبارة عن حد للسطح، أو هو عبارة عن طول بلا عرض، أو عبارة عن طول فقط، وأما النقطة stigmê، فهى عبارة عن حد للخط، كما أنها عبارة عن أصغر علامة ممكنة فيه<sup>(٢)</sup>.

أما **الله** theos فواحد hen، وهو نفسه العقل nous، والقدر heimarmêne، وزیوس Zeus<sup>(٣)</sup>، وله كذلك مسميات أخرى كثيرة.

### فقرة (١٣٦):

---

<sup>(١)</sup> **الاحتراق الشامل** أو **الكلى**، هو المبدأ الذى نادى به الرواد من الفلاسفة الرواقيين، وذهبوا فيه إلى أن العالم سوف يمر بمراحل يتم فيها احتراق الموجودات احتراقاً شاملاً يودى إلى فنائها. انظر أيضاً الفقرة رقم (١٥٧) أدناه، والحاشية المدونة عليها. (المراجع).

<sup>(٢)</sup> استقاد عالم الرياضيات إقليدس Eukleidês فى كتابه المسمى **العناصر** Stoicheia "من هذه التعريفات horismoi، ونقل بعضها نقلاً يكاد يكون حرفياً. (المراجع).

<sup>(٣)</sup> كلمة Zeus (وجذعها -Zên) عبارة عن نقطة تستخدم فى الشعر فقط، أما فى النثر فتستخدم كلمة Dis (وجذعها -Di). ولذلك فإن المؤلف يستخدم هنا كلمة Dia للإشارة إلى زيوس، وهى حالة المفعول به من الصورة الأخيرة. (المراجع).

وكان **(الله)** فى البداية موجودًا بذاته *kath' hauton*، ثم قام بتحويل **الجوهر** *ousia* كله من خلال الهواء *di' aeros* إلى ماء *hydôr*، ومثلما هو الحال فى توالد (الكائنات الحية) الذى يقوم على إحاطة الحيوان المنوى *sperma* (بغشاء رطب)، فكذلك نجد أن **الله** هو العلة البزريّة (المَنَوِيّة) للكون التى تظل كامنة فى الغشاء الرطب، بوصفه (علّة) محسنة للفعل *euergos*، وعلى أساس أنه قام بتشكيل المادة وتطويعها لإرادته تمهيدًا للمرحلة التالية من **الخلق** *genesis*، وبناء على ذلك، فقد قام **(الله)** أولاً بخلق **العناصر الأربعة**، وهى: **النار** *pyr*، **والماء** *hydôr*، **والهواء** *aër*، **والتراب** *gê*. ولقد تحدث عن هذه (العناصر) كل من: زينون فى كتابه "**عن الكل** *Peri tou Holou*"، وخريسيپوس فى الجزء الأول من كتابه "**الفيزيكا**"، وأرخيديموس فى كتاب له يحمل عنوان "**عن العناصر**". ولقد تم تعريف **العنصر** *stoicheion* (فى هذه الأعمال) بأنه ذلك الذى تولدت عنه فى البداية الموجودات (المخلوقة)، وهو الذى تتحلل هذه الموجودات إليه فى النهاية.

### فقرة (١٣٧):

وهذه **العناصر الأربعة** تؤلف معًا **المادة** *hylê* التى هى عبارة عن **جوهر** *ousia* بغير كيف *apoion*. **فالنار** - على سبيل المثال - هى العنصر الحار *thermon*، **والماء** هو العنصر الرطب *hygron*، **والهواء** هو العنصر البارد *psychron*، **والتراب** (أو الأرض) هو العنصر الجاف *xêron*. وعلى أية حال، فإن هذا (العنصر الجاف)<sup>(١)</sup> نفسه موجود كذلك فى الهواء، وأسمّى *anôtatô* هذه العناصر هى **النار**، وهى تسمى أيضًا **بالأثير** *aithêr*، فالأثير هو الذى تم فيه

(١) يرجح الباحثون أن عبارة *to auto meros* (ومعناها: "الجزء نفسه") تعود على آخر كلمة وردت فى الجملة السابقة وهى *to xêron* (أى: "العنصر الجاف")؛ ومن هنا فقد قمنا بوضعها بين قوسين. (المراجع).

لأول مرة خلق المدار sphaira المخصص للكواكب الثابتة aplanê، ثم من بعد ذلك المدار المخصص للكواكب السيارة planômena.

ويأتى بعد النار عنصر الهواء، ومن بعده عنصر الماء، أما التراب فهو أدنى هذه العناصر جميعاً، نظراً لأنه يوجد فى منطقة المركز mesê أو القلب بالنسبة إلى جميع الموجودات.

ويستخدم (الرواقيون) مصطلح الكون kosmos بثلاثة معانٍ، أولها: أنه يدل على الله نفسه بوصفه الفرد الذى يستمد كيفه poion من الجوهر كله، والله فعلاً أبدي غير قابل للفناء apthartos، ولم يولد agenêtos، بوصفه خالقاً dêmiourgos لهذا الكون (الذى أحسن خلقه)، والله - فى حقب معينة من الزمان poiai periodoi - يطوى داخل ذاته الجوهر كله ثم يقوم بخلقه من ذاته مرة أخرى.

فقرة (١٣٨):

وثانيها: أن مصطلح الكون ذاته يدل - فى رأيهم - على الترتيب المنظم diakosmêsis للنجوم asteres (أو الأجرام السماوية)، وثالثها: أن مصطلح الكون يدل على الوجود الفرد الذى يصفى كيفه على جوهر الكون كله، أو أنه - وفقاً لما يقوله بوسيدونيوس فى كتابه المبسط "الظواهر السماوية Meteôrologikê" - عبارة عن نظام مؤلف من السماء والأرض وما فيهما من موجودات طبيعية، أو أنه عبارة عن نظام مؤلف من الآلهة والبشر والكانئات التى خلقت من أجلهم، أما السماء ouranos، فهى عبارة عن أقصى محيط يرسى فيه الإله كامل عرشه.

والكون - فى نظرهم - يقوم كل من العقل nous والعناية (الإلهية) pronôia كليهما بتنظيمه وإدارته - وفقاً لما يذكره لنا كل من خريسيبوس فى الجزء الخامس من كتابه "عن العناية الإلهية"، وبوسيدونيوس فى الجزء الثالث من كتابه "عن الأرباب" - وذلك بمقدار ما ينتشر diêkôn العقل أو يُبثُّ فى كل

جزء منه، على غرار ما تفعل النفس داخل كل منا، (مع وجود قدر من الاختلاف) إذ يكون الانتشار أزيد في بعض الأجزاء، وأقل في بعضها الآخر.

### فقرة (١٣٩):

ذلك أن هذا الانتشار يسرى kechôrêken في بعض الأجزاء وكأنه قوة قابضة أو حاوية hexis، كما هو الحال في سريانه خلال العظام osta والأعصاب neura، لكنه يسرى في أجزاء أخرى بمثل سريان العقل، كما هو الحال في الجزء الحاكم من النفس hêgemonikon، وبناء على ذلك، **فالكون بأسره holos kosmos**<sup>(١)</sup> عبارة عن وجود حي مزود بروح وعقل، والأثير فيه هو العنصر الحاكم، على غرار ما يخبرنا به كل من أنتيباتروس من صور<sup>(٢)</sup> في الجزء الثامن من كتابه "عن الكون". أما خريسييوس في الجزء الأول من كتابه "عن العناية الإلهية"، وكذا بوسيدونيوس في كتابه "عن الأرباب"، فيذهبان إلى أن السماء هي القوة الحاكمة للكون. في حين يذهب كليانثيس إلى أن هذه القوة الحاكمة هي الشمس hêlios. أما خريسييوس، على أية حال، فيقدم لنا في كتابه المشار إليه توصيفاً مختلفاً إلى حد ما، مؤداه أن (هذه القوة الحاكمة) هي الجزء الأفقى من الأثير، وهو الجزء الذى أعلن (الرواقيون) أنه هو ذاته الذى يشكل بطريقة محسوسة المبدأ الأول وهو الله، حيث إنه يسرى أو يتغلغل kechôrêkenai في جميع الأشياء الموجودة في الهواء، وكذا في جميع الحيوانات والنباتات، وأيضاً في الأرض ذاتها، بوصفه مبدأ الالتحام والتماسك kath' hexin.

<sup>(١)</sup> يرى ناشر الطبعة الإنجليزية أن كلمة kosmos تعني "العالم world" وأن هذه هي أفضل ترجمة لها، وأن كلمة "الكون universe" التي يفضلها البعض كمقابل لكلمة kosmos، تقابلها في اللغة اليونانية القديمة to holon ومعناها: "الكل". غير أننا نلاحظ أن المعنى الذى يتحدث عنه فلاسفة الرواق في مبحثهم الفيزيقي يدل على أن كلمة kosmos تعنى في الغالب الأعم "الكون"، حيث إنها تشير إلى الترتيب والنظام، وهما سمتان الموجودتان في خلق الكون بأسره، والدليل على أنها "الكون" في هذا السياق وغيره؛ أن المؤلف قد وصفها هنا بالصفة holos التي اعتبر نفر من الباحثين أنها بذاتها هي اللفظة الأدق للتعبير عن الكون. (المراجع).

<sup>(٢)</sup> أى من مدينة صور Tyros التي تقع في الجزء الجنوبي من لبنان، والتي ازدهرت على أيام الفينيقيين. [المترجم].

(ويعتقد الرواقيون) أن الكون واحد ومتناه وله هيئة كروية، نظراً لأن مثل هذه الهيئة هي أنسب الأشكال للحركة، على نحو ما يذكره بوسيدونيوس في الجزء الخامس من كتابه "المبحث الفيزيقي"، وكذا على نحو ما يذكره أنتيباتروس وتلاميذه في مؤلفاتهم "عن الكون".

(ويرى الرواقيون) أنه خارج (هذا العالم) ينتشر الفراغ to kenon اللامتناهي apeiron الذي لا جسم له asômaton. واللاجسم هنا تعنى أنه على الرغم من قابلية (هذا الفراغ) لأن يشغل بأجسام فإنه ليس مشغولاً بها، وهذا الكون لا يحتوى على فراغ فى داخله، بل يشكل كلاً متحدًا hênôsthai، نظراً لأن هذه نتيجة ضرورية للتعاطف sympnoia والتوافق syntonia اللذين يربطان ما فى السموات وما فى الأرض برابط لا ينفصم، ولقد بحث خريسيبّوس موضوع الفراغ فى كتابه "عن الفراغ"، وفى الجزء الأول من كتابه "العلوم الفيزيقية"، وبحثه كذلك أبولوفانيس فى كتابه "الفيزيكا"، كما ناقشه أيضاً أبولودوروس، وكذا بوسيدونيوس فى الجزء الثانى من كتابه "المبحث الفيزيقي"، و(جميع) هؤلاء (الفلاسفة) يرون أن كلاً من (التعاطف والتوافق) يعتبر جسماً بالمثل<sup>(١)</sup>.

(١) توقف العلماء طويلاً عند قراءة كلمة asômata (أى "الأجسام") فى هذه الجملة، نظراً لكونها لا تناسب المعنى ولا تتفق مع السياق، ولقد اقترح نفر منهم أنه يمكن الإبقاء عليها كما هى، لو أننا قمنا بتغيير كلمة tauta (= "هذان الأمان"، أى: التعاطف والتوافق) ووضع كلمة lekta (= "الكلمات المقررة") محلها. وبناء على ذلك تصبح ترجمة الجملة كالتالى: "يرون أن معنى الكلمات المقررة يصعب ألا أجسام". ومن ناحية أخرى، يعتقد الأستاذ بيرسون Pearson أن هذه الجملة: "einai de kai ta asômata homoiôs" ينبغي أن تنقل إلى الفقرة التالية (رقم ١٤١) بحيث تصبح مدخلاً إليها. (المراجع).

أما الزمان<sup>(١)</sup> chronon فيعد من اللا أجسام، حيث إنه مقياس diastêma لحركة العالم، وهم يرون أن الزمان المنصرم والزمان الآتى لا متناهيان، وأن الزمن الحاضر متناه، ومن المعتقدات التى تروق لهم كذلك أن العالم فإن (أى له نهاية)، طالما أنه كانت له بداية (أى خلق)، وذلك بناء على ما يمكن استتباطه بالقياس عن طريق الحواس؛ نظراً لأن ما تصير أجزاؤه إلى فناء يفنى بوصفه كلاً، وحيث إن أجزاء العالم فانية، وحيث إنها فيما بينها (دائمة) التحول والتغير، إذن فالعالم فإن. وفضلاً عن ذلك، فإن أى شىء يكون صائراً إلى الفناء طالما أنه قابل للتدهور (حرفياً: عرضة للتغير إلى الأسوأ) epidektikon epi to cheiron، ومن ثم فإن العالم صائر إلى الفناء، نظراً لأنه تبخر وجف exauchmoutai، ثم تكثف وصار ماءً exydatoutai.

وهم يذهبون إلى أن العالم<sup>(٢)</sup> قد وجد عندما تحول جوهره من النار إلى الرطوبة hygrotês من خلال الهواء، ثم كون الجزء الأكثر سمكاً وثخانة منه الأرض، أما الجزء الأكثر رقة ولطفاً منه فقد صار هواءً، وأن هذه العملية من الخلطة ظلت تزداد إلى أن ولدت النار. وبناء على ذلك، فمن اختلاط هذه العناصر وامتزاجها وجدت النباتات والحيوانات وسائر أنواع المخلوقات، ولقد ناقش زينون مسألة تكوين العالم وفنائه فى كتابه الذى يحمل عنوان "عن الكل"، وناقشها كذلك كل من: خريسيبوس فى الجزء الأول من كتابه "الفيزيكا"، وبوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه "عن الكون"، وكليانثيس، وكذا أنتيباتروس فى الجزء

(١) علينا أن نتذكر هنا تعريف أرسطو للزمان بأنه "مقدار أو (مقياس) لمركبة بحسب المتقدم والمتأخر". فالزمان الذى يقاس به عدد أو أوجه التحركات المتتالية يسمى إذن مقدراً؛ وهكذا يتضح لنا مدى تأثر الفلسفة الرواقية بالمدرسة الأرسطية. [المترجم].

(٢) سيلاحظ القارئ أن الفلاسفة وكذا مترجمى كتب الفلسفة يترجمون كلمة *kosmos* - كما سبق القول - طورياً **"بالكون"** وطورياً **"بالعالم"**، ولقد أوضحنا آنفاً أن كلا المعنيين صحيح فى سياقه الذى يرد فيه. (المراجع).

العاشر من كتابه "عن الكون"، غير أن بنائتيوس يبرهن - من ناحية أخرى - على أن العالم غير قابل للفناء.

ولقد كان خريسيّوس هو صاحب النظرية التي تنادى بأن **العالم عبارة عن كائن (أو وجود) حي zôon عاقل logikon له حياة empsychon وذكاء noeron**، وجاء ذلك في الجزء الأول من كتابه "عن العناية الإلهية"، ولقد اتفق معه في هذا المعنى كل من أبولودوروس في كتابه "الفيزيكا"، وكذا بوسيدونيوس.

#### فقرة (١٤٣):

ومعنى أن **العالم كائن (أو موجود) حي zôon** يفيد أنه جوهر ذو حياة وله إحساس، وذلك لأن الحيوان أفضل مما هو ليس بحيوان، وحيث إنه لا يوجد ما هو أفضل من العالم، إذن فالعالم **موجود حي zôon**، ثم إن العالم له حياة empsychon، كما هو واضح من امتلاك كل منا لنفس خاصة به تعد شذرة من كيانه، غير أن بوئيثوس Boëthos ينكر - من ناحية أخرى - أن العالم عبارة عن موجود حي، وإن كان زينون في كتابه "عن الكل"، وكذا خريسيّوس، وأبولودوروس في كتابه "الفيزيكا"، وأيضاً بوسيدونيوس في الجزء الأول من كتابه "المبحث الفيزيقي"، يؤكدون جميعاً وحدة العالم.

ولقد سمي العالم **بالكل pan**، على نحو ما ذكره أبولودوروس، وينطبق هذا الوصف على العالم، كما ينطبق بمعنى آخر على أى نظام يتألف من العالم ومن الفراغ الخارجى. وبناء على ذلك، فإن العالم متناه، أما الفراغ فهو لامتناه.

#### فقرة (١٤٤):

وهم يذهبون إلى أن بعض **النجوم astra** ثابتة aplanê ومحمولة حول السماء بأسرها، وإلى أن بعضها الآخر عبارة عن نجوم أو كواكب سيارة planômena تتحرك بفعل حركتها الذاتية، ويذهبون أيضاً إلى أن **الشمس hêlios** تتخذ لنفسها مداراً منحنياً خلال دائرة البروج zôdiakos kyklos، وإلى

أن القمر **selênê** له بالمثل مدار حلزوني، ثم إنهم يعتقدون أن الشمس عبارة عن نار خالصة لا تشوبها شائبة، على نحو ما يذكره بوسيدونيوس في الجزء السابع من كتابه "**عن الظواهر السماوية**". وفي ظنهم أن الشمس أكبر حجمًا من الأرض، على نحو ما يخبرنا به المؤلف (المذكور) ذاته في الجزء السادس من كتابه "**المبحث الفيزيقي**". ويرون أيضًا أن الشمس كروية الشكل sphairoidês مثلها في ذلك مثل العالم، على نحو ما يذكره لنا المؤلف (المذكور) ذاته وتلاميذه من بعده.

أما القول بأن الشمس نار، فهو قول ينهض دليلاً على صحته أنها تصنع كل ما ينتج عن النار، أما كونها أكبر حجمًا من الأرض، فهو قول يبرهن عليه أن الأرض بأسرها تستنير بضوئها، فضلاً عن أنها تنير السماء كذلك، ثم إن كون الأرض تعطى أو تلقى ظلاً skia مخروطي الشكل kônoeidês، فهو أمر يبرهن كذلك على أن الشمس أكبر منها؛ ونظرًا لحجم (الشمس) الكبير فإنه يمكن رؤيتها من أي مكان على ظهر الأرض.

#### فقرة (١٤٥):

أما القمر **selênê**، فإن تكوينه الأرضي أكبر قدرًا، حيث إنه أكثر قربًا من الأرض. وهم يذهبون إلى أن هذه (الكواكب) الزاخرة بالنار empyra، وكذا النجوم astra والشمس، تستمد مادتها (أي نارها) من المحيط الشاسع الذي هو عبارة عن نار تتلظى anamma، رغم كونه وجودًا عاقلًا noeros ôn، أما القمر فيستمد مادته من المياه العذبة الممزوجة بالهواء، حيث إن موقعه قريب من الأرض، على نحو ما يذكره لنا بوسيدونيوس في الجزء السادس من كتابه "**المبحث الفيزيقي**". أما سائر الأجرام (السماوية) الأخرى فتستمد مادتها من الأرض.

ومن المعتقدات التي تروق لهم أيضًا أن النجوم كروية الشكل sphairoidê، وأن الأرض كروية الشكل أيضًا، حيث إنها بلا حركة akinêtos، أما القمر فلا يشع ضوءًا phôs بذاته، لكنه يستمد نوره من الشمس، ثم يعكس هذا الضوء بدوره بعد ذلك، وهم يرون أن **كسوف الشمس ekleipein ton hêlion** يحدث عندما

يمر القمر أمامها من الجانب المواجه لنا، على نحو ما أوضح زينون في كتابه "عن الكل".

### فقرة (١٤٦):

ذلك أن (القمر) يبدو لنا وهو يقترب منها في مسار مترامن ويخفيها، ثم لا يلبث أن ينحسر عنها، ويمكن معرفة ذلك عند انعكاس صورة كل منهما على سطح الماء الموجود في الحوض، أما خسوف القمر *hê selênê empiptousa*، فيحدث عندما يقع القمر داخل ظل *skiasma* الأرض، وهذا هو السبب في أن الخسوف لا يحدث إلا عندما يكون القمر بدرًا مكتملاً *panselênos* فقط، رغم أن مسار القمر يكون في مواجهة الشمس كل شهر؛ والسبب في ذلك هو أن القمر يتحرك في مدار مائل يبعد بالنسبة إلى خط العرض عن مدار الشمس، وبالتالي فإن (القمر) يكون إما أقرب لجهة الشمال وإما أقرب لجهة الجنوب، ومع ذلك، فعندما تكون حركة (القمر) في خط العرض قريبة من مدار الشمس خلال منتصف (دائرة البروج)، فإنه يصبح مواجهًا لقطر الشمس تمامًا، وهنا يحدث الخسوف.

ويصبح القمر تمامًا في خط العرض<sup>(١)</sup> عندما يوجد خلال دائرة البروج، وعندما يدخل في كل من: **برج السرطان** *chelai=Cancer*، و**برج العقرب** *skorpion=Scorpio*، و**برج الحمل** *krios=Aries*، و**برج الثور** *tauros=Taurus*، على نحو ما يذكره لنا بوسيدونيوس وتلاميذه.

### فقرة (١٤٧):

وهم يعتقدون أن الله *theos* موجود حي *zôon*، خالد *athanatos*، عاقل *logikos*، كامل *teleios*، أو ذكي *noeros* في سعادة *eudaimonia* ولا يسم بوجود أي شر من أي نوع (داخله)، وهو يبرع بعنايته العالم وكل ما هو موجود فيه، رغم أنه ليس من هيئة البشر، ويرون أنه هو خالق الكون وأنه

(١) أي يصبح خط عرض القمر بالنسبة إلى دائرة البروج هو الصفر. [المترجم].

**بمثابة الأب لجميع الكائنات، سواء بوجه عام أو عن طريق ذلك الجزء الكامن فيه الذى يتغلغل فى كل شيء؛ وهو الجزء الذى يسمى بأسماء كثيرة وفقاً لقدراته (المختلفة)، فهم يطلقون عليه اسم "ديا Dia" لأن كل شيء خلق على يديه (dia)، هى حرف جر معناه: "عن طريقه"، ويطلقون عليه اسم "زبوس Zeus"، حيث إنه هو علة الحياة to zên، أو لأنه ينتشر فى كل ما هو حى، ويطلقون عليه اسم "أثينا Athêna"، نظراً لأن الجزء الحاكم من ألوهيته يمتد إلى الأثير aithêr. ويطلقون عليه اسم "هيرا Hêra"، إشارة إلى تغلغله فى الهواء aêr. ويطلقون عليه اسم "هيفايستوس Hêphaistos"<sup>(١)</sup>، حيث إنه ينتشر فى النار الخلاقة، ويطلقون عليه اسم "بوسيدون Poseidôn"، حيث إن (سلطانه) يمتد إلى البحر، ويطلقون عليه اسم "ديميتر Dêmêtêr"<sup>(٢)</sup> نظراً لأن (سلطانه) يمتد إلى الأرض، وبالمثل فقد أطلق (البشر) عليه تسميات أخرى للتدليل على أنه يحظى بصفات وقدرات خاصة متنوعة.**

### فقرة (١٤٨):

ولقد أعلن زينون أن **جوهر الله** هو العالم بأسره والسماء، وهو نفس ما ذهب إليه كل من خريسيبوس فى الجزء الأول من كتابه "عن الأرباب"، وبوسيدونيوس فى الجزء الأول من كتابه "عن الأرباب". ويقول أنتيباتروس - فى الجزء السابع من كتابه "عن الكون" - إن جوهر الله مشابه للهواء. أما بوئيثوس - فى كتابه "عن الطبيعة" - فيذهب إلى أن جوهر الله هو المدار الكروى الذى تدور فيه النجوم الثابتة، وهم يستخدمون مصطلح **الطبيعة physis** طوراً بمعنى ذلك الذى يمسك العالم ويربط أجزائه، وطوراً بمعنى ذلك الذى يجعل الكائنات تتوالد على

(١) زيوس هو كبير الآلهة فى الميثولوجيا اليونانية، ويسمى **يوبيتر (=جوبيتر)** عند الرومان. أما أثينا، فهى ربة الحكمة ومؤسسة مدينة أثينا وراعيها، وأما هيرا، فهى زوجة زيوس وراعية الأسرة. وأما هيفايستوس، فهو إله النار والحداثة. [المترجم].

(٢) بوسيدون هو إله البحر عند اليونان أما ديميتر فهى ربة الأرض والمحاصيل. [المترجم].

الأرض. أما الطبيعة - فى نظرهم - فهى عبارة عن القوة التى تتحرك بذاتها  
والتي توجد نتائجها وتحافظ على ما ينتج منها طبقاً للمبادئ المتعلقة  
بالبذور spermatikoi logoi<sup>(١)</sup> فى فترات زمنية معينة، وتصدر عنها تفاعلات  
متجانسة مع مصادرها التى تتبع منها.

### فقرة (١٤٩):

وهم يعتقدون أن الطبيعة تستهدف النفع والمتعة فى آن واحد، كما هو واضح  
من مهارة الصنعة البشرية. وكل شئ عندهم يحدث بفعل القَدَر heimarmenê،  
وهو رأى نادى به: خريسيبوس فى كتابه "عن القَدَر"، وبوسيدونيوس فى الجزء  
الثانى من كتابه "عن القَدَر"، وزينون، وكذا بوثيثوس فى الجزء الأول من كتابه  
"عن القَدَر"، ثم إنهم يعرفون القَدَر على أنه سلسلة من الأسباب والعلل التى توجد  
بها الموجودات، أو أنه المنطق أو الصيغة التى يسير بها العالم، وهم يرون أن  
الكهانة (أو التنبؤ) mantikê بكل صورها وأساليبها حقيقة جوهرية، لو أنه كانت  
هناك عناية إلهية، ويبرهنون على أن التنبؤ عبارة عن علم - ما فى ذلك وراء -  
يقوم على أسانيد معينة، على نحو ما يخبرنا به زينون، وخريسيبوس فى الجزء  
الثانى من كتابه "عن التنبؤ"، وكذا أثينودوروس، وبوسيدونيوس فى الجزء الثانى  
من كتابه "المبحث الفيزيقي"، وكذا فى الجزء الخامس من كتابه "عن التنبؤ".  
لكن باناييتيوس ينفى أن يكون هناك وجود حقيقى للتنبؤ.

---

(١) هذا التعبير غامض، إذ إنه يمتد ليشمل كل تطور ونمو فى النبات والحيوان. ويمكن ترجمته "بالعلل اليُذْويّة"،  
وهو مصطلح رواقى فى الأساس مؤداه أن الموجودات كانت فى البداية على شكل بذور كائنة، ثم أخذت تنمو  
وتتطور وتظهر منها الكائنات. وكانت هذه فكرة مهمة خلال العصور الوسطى، إذ وجد فيها القديس أوغسطين،  
مثلاً، حلاً لمشكلة الخلق الذى لا بد أن يكون واحداً، على الرغم من كون الكائنات كثيرة ومتعددة. [المترجم].

وهم يذهبون إلى أن **المادة hylê** الأولى هي **الجوهر** (الحامل) **لجميع الموجودات**، على نحو ما يخبرنا به خريسيبوس في الجزء الأول من كتابه **"الفيزيكا"**، وكذا على نحو ما يخبرنا به زينون.

**والمادة** في نظرهم هي ما ينتج عنه أى (شئ) كائن مهما كانت صفته، وهم يستخدمون مصطلحى **الجوهر ousia** و**المادة hylê** بمعنى مزدوج، ليشيروا به إلى ما هو كلى شامل وإلى ما هو جزئى. **والكلى عندهم - وهو الجوهر - لا تطراً عليه زيادة ولا يعتريه نقصان، أما الجزئى - وهو المادة - فهو قابل للزيادة والنقصان، أما الجسم sôma - في نظرهم - فهو عبارة عن جوهر متناه، على نحو ما يخبرنا به أنتيباتروس في الجزء الثانى من كتابه "عن الجوهر"، وكذا أبولودوروس في كتابه "الفيزيكا"، ويؤكد (أبولودوروس) أن (المادة) قابلة للتأثير فيها pathê، نظراً لأنها لو كانت غير قابلة للتغير atreptos، لما ظهرت فيها الأشياء التى أنتجتها. ومن هنا ظهرت تلك النظرية القائلة بأن (المادة) قابلة للقسمة إلى ما لا نهاية eis apeiron = Lat. ad infinitum. ويخبرنا خريسيبوس أن القابلية للقسمة لا يمكن أن تمتد إلى ما لا نهاية وإن كانت فى ذاتها لا نهائية، نظراً لأنه لا يوجد شئ مهما كان صغيراً لا تستطيع القسمة tomê أن تمتد إليه، لكن القسمة على الرغم من ذلك يمكن أن تستمر بلا توقف akatalêktos.**

وانطلاقاً من هذا، جاء تفسيرهم **للامتزاج kraseis** الشامل diolou، على نحو ما يخبرنا به خريسيبوس فى الجزء الثالث من كتابه **"الفيزيكا"**، حيث يرون أن المواد الممتزجة تتداخل وتتغلغل بعضها فى البعض الآخر، وأن جزيئات كل مادة منها لا تحيط بجزيئات المادة الأخرى ولا تظل قائمة بمعزل عنها.

فلو أننا أسقطنا مقداراً قليلاً من الخمر في البحر، فإنه سوف ينتشر بالتساوى مع مياه البحر بأسرها، ثم من بعد ذلك سوف يمتزج بها ويتدد (أى يصبح جزءاً منها)<sup>(١)</sup>.

ثم إنهم يعتقدون أيضاً أن هناك **أرواحاً من الجن daimones** تتعاطف مع البشر، وأنهم رقباء على الأفعال البشرية، ثم إنهم يؤمنون كذلك بأن **الأبطال hêrôes** هم عبارة عن أرواح النبلاء من الناس التى بقيت (خالدة) بعد أن فارقت أجسادهم، أما فيما يتعلق بالتغيرات التى تحدث فى الهواء، فهم يرون أن **الشتاء cheimôn**، عبارة عن برودة (تسرى) فى الهواء الموجود فوق سطح الأرض، بسبب ابتعاد الشمس بمسافة (كبيرة عن الكرة الأرضية). وأن **الربيع ear** عبارة عن اعتدال حرارة الهواء القادم فى طريقه إلينا.

#### فقرة (١٥٢):

ويرون كذلك أن **الصيف theros** عبارة عن ارتفاع فى سخونة الهواء فوق سطح الأرض، بسبب وجود مسار الشمس جهة الشمال، وأن **الخريف metopôron**<sup>(٢)</sup> راجع إلى انسحاب مسار الشمس وتراجعها عنا، أما بالنسبة إلى **الرياح anemoi**، فهى عبارة عن تيارات دافقة من الهواء، وهى تسمى بتسميات مختلفة<sup>(٣)</sup> تبعاً للمناطق التى تهب منها. ويرون أن السبب فى وجود **(الرياح)** هو

(١) الفعل المستخدم هنا هو *sympltheiretai*، ومعناه الحرفى "يملك تماماً داخل شيء آخر"، أو "يتبدد بحيث لا يمكن العثور على أثر له"، ولقد شرح الأستاذ فيلاموفيتز Wilamowitz معناه بدقة فى تعليقه على مسرحية يوريبديس "هيراكليس مخبوئاً"، بيت رقم ٩٣٢؛ وكذا فى تعليقه على كتاب "الأخلاقيات" لكاتب السير بلوتارخوس، فقرة ٤٣٦ ب. (المراجع).

(٢) الكلمة اليونانية التى تدل على **الخريف** تعنى حرفياً "نضج الثمار"، وهناك كلمة أخرى استخدمت فى عصر متأخر بعد عصر ديوجينيس لايرتيوس ومازالت مستخدمة حتى الآن كبديل لهذه الكلمة المدونة أعلاه، وهى كلمة *phthinopôron*، التى تعنى حرفياً "عطب الثمار أو ذبولها وجفافها". (المراجع).

(٣) هناك ثغرة فى هذا الجزء من المخطوطة، ولقد تسنى للعلماء إكمالها من النص الذى قام بنشره الأستاذ ديلز Diels: "كُتَاب الفوارق الإغريق *Doxographi Graeci*"، فقرة ٣٧٤ أ، ٢٣، وهو نص خاص بمؤلف من هؤلاء الكتاب يدعى آنتيوس *Aëtius*، وهو فيلسوف انتقائى من القرن الثانى الميلادى ألف كتاباً بعنوان: "مقدمة عما يروق لى =

الشمس التي تؤدي حرارتها إلى تبخر السحب. وهم يقولون إن **قوس قزح** iris عبارة عن انعكاس لأشعة الشمس augai أثناء مرورها خلال السحب المشبعة بالماء hygra nephê، أو على نحو ما ذكره لنا بوسيدونيوس في كتابه **"الظواهر السماوية"**، فهو عبارة عن صورة emphasis لشريحة من الشمس أو القمر في سحابة مشبعة بالندى ومجوفة بحيث يمكن للإبصار رؤيتها دونما انقطاع، وأن هذه الصورة تبدو لنا كما لو كانت صورة (منعكسة على صفحة) **مرآة katoptron** على هيئة قوس له محيط دائري. ثم إنهم يعتقدون أيضاً أن **المذنبات komêtai** والنجوم ذات اللحي pôgônai والشهب lampadiai عبارة عن نيران متأججة تنبعث عندما يمر الهواء الكثيف داخل منطقة الأثير.

### فقرة (١٥٣):

أما **المذنب selas**، فهو عبارة عن اشتعال فجائي في كتلة من النيران بسرعة خاطفة خلال الهواء مخلفاً وراءه ذيلاً مضيئاً يبدو على هيئة خط طويل. وأما **المطر hyetos**، فهو عبارة عن تحول السحب إلى ماء، عندما تتوقف الرطوبة hygrasia التي سحبت بواسطة الشمس - سواءً من الأرض أو من البحر - عن التحول إلى بخار؛ لكن حين يبرد هذا الماء بشدة فإنه يسمى **مقيعاً pachnê**. أما **البَرَد chalaza**، فهو عبارة عن سحابة متجمدة تقوم الرياح بتفتيتها. وأما **الثلج chiôn**، فهو عبارة عن مادة رطبة hygron ناتجة عن سحابة متجمدة، على نحو ما يذكره بوسيدونيوس في الجزء الثامن من كتابه **"المبحث الفيزيقي"**. وأما **البرق astrapê**، فهو عبارة عن اشتعال exapsis السحب عند احتكاكها بشدة، أو عند نسفها نسفاً بفعل الرياح، على نحو ما يذكره زينون في كتابه **"عن الكل"**، وأما **الرعد brontê**، فهو عبارة عن الضجة psophos الناجمة عن احتكاك هذه السحب ببعضها أو عن تحطمها كسفاً.

---

=من (آراء) *Xynagôgê peri Areskontôn*، لخص فيها آراء فلاسفة الإغريق في مجال الفلسفة الطبيعية، وعرف هذا الكتاب عند الرومان باسم *Placita* ونسب خطأ إلى بلوتارخوس؛ والدليل على خطأ نسبته أنه نُشر ضمن أعماله، وكذا ضمن أعمال إستوبايوس، صاحب كتاب **المختارات** في الوقت نفسه (المراجع).

وأما **الصاعقة** *keraunos*، فهي عبارة عن اشتعال *exapsis* رهيب *sphodra* (للنيران) يعقبه ارتطامها بالأرض بعنف بالغ، مثل احتكاك السحب أو انفجارها بفعل الرياح، ويرى آخرون أن (**الصاعقة**) عبارة عن انسحاب الهواء الناري ثم سقوطه بعنف بالغ، وأما **الإعصار المدارى** (= **التيفون**) *typhôn*، فهو عبارة عن صاعقة هائلة وعنيفة تشبه الدوامة الهوائية *pneumatôdês*، أو عبارة عن ربح صرصر عاتية مصحوبة بدخان *kapnôdes* ناجم عن انفجار سحابة. وأما **الزوبعة** *prêstêr*، فهي عبارة عن سحابة مزقت تمزيقاً شاملاً بفعل النيران والرياح. وأما **الزلازل** *seismoï*، فتحدث عندما تندفع الرياح فى هبوبها الجارف لتستقر فى تجاويف الأرض، أو عندما تحتجز الرياح داخل الأجزاء المجوفة من الأرض، على نحو ما يذكره بوسيدونيوس فى الجزء الثامن (من كتابه "المبحث الفيزيقي")، وهم يرون أن بعض (هذه الزلازل) يكون على شكل **هزات** *seismatiai*، وأن بعضها الثانى يكون على شكل **أخاديد** أو **فوالق** *chasmatai* فى الأرض، وأن بعضها الثالث تنجم عنه **إزاحات جانبية** *klimatiai*<sup>(١)</sup>، وأن بعضها الأخير تنتج عنه **إزاحات رأسية** *brasmatiai*.

ومن المعتقدات الأخرى التى تروق لهم أيضاً أن أجزاء العالم مرتبة على النحو التالى: **الأرض فى الوسط وهى تحتل موقع المركز**، ثم **يأتى بعدها الماء** الذى هو **على هيئة كرة**، كما أنه ذاته **يمثل موقع المركز بالنسبة إلى الأرض**، بحيث تكون الأرض موجودة فى قلب الماء؛ **وبعد الماء تأتى طبقة كروية من الهواء**. وهم يرون أن هناك خمس **مدارات** *kykloi* فى السماء، أولها: مدار المنطقة القطبية الشمالية *arktikos* الذى هو مرئى على الدوام،

(١) هناك قراءتان بالنسبة إلى استخدام هذه الكلمة فى المخطوطة، القراءة الأولى هى *kaumatias* (= حالة المفعول به الجمع) ومعناها: "شدة الحرارة"، والقراءة الثانية هى *klimatias* ومعناها: "الإزاحات الجانبية"، ولقد تبنى الأستاذ كوبيت *Cobet* - وهو أحد كبار ناشرى المخطوطة - القراءة الثانية التى اتبعناها فى ترجمتنا، لأنها الأنسب والأوفق فى المعنى. (المراجع).

وثانيها: المدار الصيفي therinos tropikos (فى المنطقة الاستوائية)، وثالثها: المدار الخاص بأحد الاعتدالين isêmerinos (الربيعى أو الخريفى)، ورابعها: مدار المنطقة الشتوية cheimerinos tropikos، وخامسها: مدار المنطقة القطبية الجنوبية antarktikos الذى ليس بوسعنا رؤيته aphanês. وهذه (المدارات) تعرف باسم المدارات المتوازية نظراً لأن أى مدار منها لا يمكن أن ينحرف تجاه المدار الآخر (ولا يتقاطع معه)، ومع ذلك فهى توصف بأنها تدور حول المركز ذاته<sup>(١)</sup>، أما **دائرة البروج zôdiakos**، فهى عبارة عن دائرة مائلة؛ حيث إنها تقطع هذه المدارات المتوازية.

### فقرة (١٥٦):

وهم يعتقدون كذلك أن هناك خمس مناطق zônai على (سطح الكرة) الأرضية، أولها: **المنطقة الشمالية boreios** التى تقع فوق دائرة القطب الشمالى، وهى منطقة غير مأهولة بالسكان بسبب (شدة) برودتها psychos، وثانيها: **المنطقة المعتدلة eukratos**، وثالثها: عبارة عن منطقة غير مأهولة بالسكان بسبب شدة حرارتها kaumata، وهى تعرف باسم **المنطقة الحارة kekaumenê**، ورابعها: **منطقة مقابلة للمنطقة المعتدلة anteukratos**، وخامسها: **المنطقة (القطبية) الجنوبية notios**، وهى منطقة غير مأهولة بالسكان أيضاً بسبب (شدة) برودتها.

ومن المعتقدات الأخرى التى تروق لهم أيضاً أن **الطبيعة physis** عبارة عن **نار خلاقة pyr technikon**، تمضى فى طريقها لتحقيق الخلق genesis، ومن ثم فإن هذه (النار) عبارة عن نفثة pneuma ملتهبة خلاقة، أما **النفس psychê**، فهى - فى تصورهم - عبارة عن طبيعة قادرة على الإدراك، وهم يعتبرونها نفثة حياة موجودة فينا بالفطرة، ويستدلون من ذلك: أولاً على أنها **جسم**

<sup>(١)</sup> يرى بعض الناشرين أن كلمة "مركز kentron" فى هذه الجملة تعيد معنى "المحور axis"، وأنها تدل على قطر الجرم السماوى أكثر من إشارتها إلى مركزه. (المراجع).

sôma، وثانيًا: على أنها باقية بعد الموت. لكنهم يرون مع ذلك أنها فانية phthartê، رغم أن (نفس) الكون، التي تعد (الأنفس) الفردية للكائنات الحية جزءًا منها، غير قابلة للفناء aphtharton.

### فقرة (١٥٧):

ولقد عرف زينون من كيتيون في كتابه "عن النفس"، وأنتيباتروس في كتابه الذي يحمل أيضًا عنوان "عن النفس"، وكذا بوسيدونيوس، عرفوا النفس بأنها عبارة عن نفثة دافنة enthermon، وذلك لأننا بها نكتسب الحياة empnous وبواسطتها نتحرك kineisthai، ويخبرنا كلياتيس أن (الأنفس) كافة تظل باقية إلى أن يحدث الاحتراق الشامل ekpyrôsis<sup>(١)</sup>، غير أن خريستوس يذهب إلى أن (نفوس) الحكماء هي وحدها التي تظل باقية<sup>(٢)</sup>.

ويخبرنا (فلاسفة الرواق) أيضًا أن هناك ثمانية أقسام للنفس، هي: **الجواس الخمس** pente aisthêseis، **والعلل البذرية** spermatikoi logoi المركبة فينا<sup>(٣)</sup> (التي تمكننا من التناسل)، **والقدرة الكلامية** phônêtikon، **والقدرة المنطقية** logistikon. وهم يعتقدون أننا نبصر horan عندما يكون هناك ضوء phôs بين (عضو) الرؤية horasis والشئ المرئي، وهو ضوء يمتد على

<sup>(١)</sup> ترى الرواقية أن للعالم بداية كما أن له نهاية، لكنه لا يكاد ينتهي حتى يعود. وهو ينتهي عندما ينتشر اللهب في الفضاء وتأتي النيران على العالم كله، ويحدث هذا الاحتراق الشامل ekpyrôsis بغير عنف، فهو ملائم للطبيعة وموافق لنظام الكون. وهذه العملية تهدف إلى تطهير العالم، حيث يعود بعدها إلى كمال حاله. راجع الدكتور عثمان أمين، **الفلسفة الرواقية**، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثانية (١٩٥٩)، ص ١٦٥. [المترجم].

<sup>(٢)</sup> قارن: أنيبتيوس، "مقدمة عما يرووق لو من آراء Placita"، الجزء الرابع، فقرة ١٩، ٤ (طبعة فون آرنيم Von Arnim، الجزء الثاني، ص ١٤٠). وانظر أيضًا عن هذا الكاتب الحاشية رقم (٢) المدونة على الفقرة رقم (١٥٢) أعلاه. (المراجع).

<sup>(٣)</sup> سبق القول بأن **العلل البذرية** spermatikoi logoi هي قوة الإخصاب والتناسل في الإنسان والناكث في الحيوان. راجع عنها الحاشية رقم (٢) المدونة على الفقرة رقم (١٤٨) أعلاه. (المراجع).

شكل مخروط kônoeidôs، على نحو ما يذكر خريسيّوس في الجزء الثاني من كتابه "الفيزيقي"، وكذا (على نحو ما يذكره) أبولودوروس. وهم يرون - على أية حال - أن (الرؤية) تحدث عندما تكون (قمة) المخروط to kônoeides في الهواء ظاهرة أمام العين opsis، وكذلك عندما تكون قاعدة basis المخروط عند الشئ المرئى horômenon، وبناء على ذلك نجد أن الشئ المرئى to blepomenon يُنْقَلُ (إلى أبصارنا) عن طريق الهواء الممتد تجاه الشئ المرئى كما لو كان عصا baktêria.

### فقرة (١٥٨):

ويعتقد (الرواقيون) أننا نسمع akouein عندما يحدث للهواء الواقع بين الشئ الصادر عنه الصوت و(عضو) السمع اهتزاز تنتج عنه ذبذبات دائرية sphairoidês، ثم تتشكل بعد ذلك (من هذه الذبذبات) موجات تستقر داخل الأسماع (الأذان) hai akoai، مثلها في ذلك مثل الماء الموجود في الخزان الذي يشكل دوائر متموجة عندما يلقي فيه بحجر. كما أنهم يعتقدون أن النوم hypnos يحدث بسبب ارتخاء التوتر في الحواس، الذي يؤثر بدوره في الجزء الحاكم hêgemonikon من النفس. ثم إنهم يعتقدون أيضاً أن سبب الانفعالات ta pathê هو الذبذبات tropai التي يحدثها النفس الحيوى pneuma.

ويخبرنا (الرواقيون) أن النطفة (= الحيوان المنوى) sperma عبارة عن ذلك الشئ القادر على التناسل gennan، ومثال ذلك الوالد الذي يتم على يديه الإنجاب، أما النطفة البشرية، فهي تلك التي يقذف بها الإنسان ضمن سائل رطب فتمتزج بأجزاء النفس، وتشكل بعد ذلك مزيجاً من النسبة نفسها الموجودة عند أحد الوالدين progonoî.

ويخبرنا خريسيبوس - في الجزء الثاني من كتابه "**الفيزيكا**" - أن هذه (النُطفَة) موجودة في **جوهر ousia** مماثل **للنفس الحيوى pneuma**، كما هو جلى وبيّن لنا من حالة **البذور spermata** التى تبذر فى الأرض؛ إذ لو أن هذه (البذور) تركت حتى تشيخ أو تغدو قديمة فإنها لا تنبت، وذلك لأنه من الواضح أن قوتها (على الإخصاب) قد تلاشت، ويخبرنا إسفايروس Sphairos وتلاميذه أن هذه (النطفة) تستمد كيانها من أجزاء الجسم كافة، وذلك رغم أن كل جزء من أجزاء الجسم يتم تكوينه منها.

وهم يرون أن **نطفة الأنثى to sperma thêleias** عقيمة agonon، وذلك لأنها بلا توتر atonon، وضئيلة الحجم oligon، وسائلة كالماء hydatôdes، على نحو ما يذكره إسفايروس، ثم إنهم يعلنون أن الجزء الحاكم hêgemonikon من النفس هو عبارة عن الجزء الأساسى (حقاً) فى النفس الذى تنشأ فيه **التمثيلات phantasiai والدوافع hormai**، والذى ينشأ فيه **الكلام logos العقلانى**، والذى مقره **القلب kardia**.

كان ذلك (كله) بمثابة عرض مختصر **للطبيعيات** (عند الرواقيين)، وأعتقد أن ما قمت به فى هذا الصدد فيه أكثر من الكفاية apochrôntôs، ذلك أن هدفى منه هو أن أحقق التوازن المنشود لعملى بأسره، لكن هناك بعض النقاط والمواضع التى اختلف فيها فلاسفة الرواق بعضهم عن البعض الآخر، وهذه النقاط هى التى سوف أعرض لها فى الفصول التالية.



## الفصل الثاني

أريستون Aristôn

(حوالى عام ٣٢٠ - إلى حوالى عام ٢٥٠ ق.م.)



كان أريستون **الأصلم** Phalanthos مواطناً من جزيرة خيوس، وكان يلقب أيضاً **بالسيرينية** Seirên<sup>(١)</sup>، ولقد أعلن أن الغاية هي الحياة التي لا تفرق في مسلكها بين الفضيلة والرذيلة، والتي لا تعترف بأى تمييز بالنسبة إلى الأمور المحايدة، بل تتعامل مع جميع الأمور على حد سواء، ذلك أن مثل الشخص الحكيم مثل الممثل البارع، الذى إذا دُعى لتأدية دور ثيرسيتيس Thersitês<sup>(٢)</sup> أو أجاممنون<sup>(٣)</sup>، فإنه سوف يتقمص شخصية كل واحد منهما ببراعة منقطعة النظير، ولقد أبط (أريستون) كلاً من الفيزيكا والمنطق معاً، وكان يقول فى ذلك إن الفيزيكا أسمى من قدراتنا، وإن المنطق لا يعيننا فى شىء، أما ما يخصنا فهى الأخلاق وحدها.

فقرة (١٦١):

وكان من رأيه أن الاستدلالات المنطقية أشبه "بنسيج العناكب arachniois" الذى رغم أنه يبدو لنا متقناً دقيق الصنع فإنه بلا فائدة تذكر. ولم يكن (أريستون) يقر بتعدد الفضائل مثل زينون، كما لم يكن يقر بوجود (فضيلة)

<sup>(١)</sup> **السيرينيات** Seirênes (أو **عرانس البحر** فى الأساطير اليونانية) هن مجموعة من الكائنات الأسطورية نصفها الأعلى على شكل جسد امرأة ونصفها الأسفل فى صورة جسم طائر، وكن يقمن بإغواء الملاحين بغنائهن وشدهن الساحر، وكانت الساحرة **كبروكي** قد حذرت البطل أوديسيوس منهن بعد رحلة عودته من طروادة على نحو ما روى لنا **هومروس** فى ملحمة **الأوديسية**، ويمكن أن يكون المقصود هنا أن أريستون كان يسحر ويغوى مثلما تسحر **السيرينية** الملاحين بشدها. [المترجم].

<sup>(٢)</sup> **ثيرسيتيس** هو أحد محاربى الحملة الإغريقية على طروادة، وهو أتعس المحاربين حظاً وأكثرهم تعرضاً للإهانة والتقريع والاحتقار، وعندما أبدى تدمره من اشتراكه فى حرب طروادة التى لا ناقة له فيها ولا جمل، ضربه أوديسيوس بعصاه وعنفه فانزوى وهو يبكى ويندم على ما بدر منه، وعندما تهكم على البطل أخيليوس الذى راح يسخر من جمال **بينثيسيليا** Penthesilia، ملكة الأمازونات، بعد أن أزهق روحها بيديه، أقدم أخيليوس على قتله فى الحال. (المراجع).

<sup>(٣)</sup> **أجاممنون** هو قائد الحملة الإغريقية على طروادة، وشقيق **منيلائوس** الذى اختطف باريس زوجته الجميلة **هيليني**، مما كان سبباً فى نشوب الحرب بين الإغريق وطروادة. (المراجع).

واحدة مسماة بأسماء متعددة مثل الفلاسفة الميجاريين، بل كان يتعامل مع (الفضيلة) **طبقاً لمبدأ الأنماط النسبية** kata to pros ti pôs echeinK ونظراً لأنه كان يقوم بتدريس هذا اللون من الفلسفة ويلقى محاضراته في ضاحية كينوسارجيس Kynosarges (كما كان يفعل الفلاسفة الكليون)، فقد اكتسب نفوذاً جعلهم يطلقون عليه اسم "**مؤسس الفرقة الفلسفية ischysen hairetistês**"، وبناء على ذلك فقد كان كل من ملتيايس وديفيلوس يعرفان باسم تلميذى أريستون. وكان (أريستون) متحدثاً مقنعاً وكان أسلوبه يتناسب مع ذوق الجمهور العريض، ومن هنا قال (الكاتب الساخر) تيمون في معرض وصفه<sup>(١)</sup>:

**"وإنه شخص ينجدر نسله من دهاء أريستون وقدرته على المرواغة".**

**فقرة (١٦٢):**

ويخبرنا ديوكليس Dioklês من ماجنيسيا أن (أريستون) - بعد أن قابله (السوفسطائى) بوليمون Polemôn، عندما سقط زينون فريسة لداء مزمن عضال - تخلى عن معتقده، وكان (أريستون) يعقد أهمية فائقة على النظرية الرواقية القائلة بأن الحكيم هو الشخص الذى يرفض اعتناق الآراء adoxastos المحضة. وكان (زميله) برسابوس يعارض هذه النظرية؛ ولذا فقد أوعز (الأخير) إلى أحد التوائم أن يودع مبلغاً (من المال) بصفة أمانة لدى (أريستون)، ثم أقنع شقيقه التوأم الآخر بعد ذلك بأن يطلب منه استرداده.

وبهذا وقع (أريستون) فى ورطة بالغة بسبب هذا الموقف، فأصبح من السهل تفنيد آرائه. وكان (أريستون) على خلاف مع أركسिलाوس Arkesilaos (وهو فيلسوف من شكاك المدرسة الأكاديمية)، ولذا فعندما شاهد ذات مرة عملية (إجهاض) ثور هائل الحجم من رحم mêtra أمه، صاح قائلاً: "**واحسرتاه! ها هو برهان منطقي ضد شهادة الحواس قد غدا دليلاً فى يد أركسिलाوس**".

(١) هذا البيت عبارة عن شذرة تحمل رقم (٤٠ د) من شذرات الشاعر الهجاء تيمون، صاحب "القائد الساخرة" Silloi. (المراجع).

## فقرة (١٦٣):

وردًا على فيلسوف (من شكّاك) المدرسة الأكاديمية - كان يزعم أنه لا يوجد ثمة يقين - قال (أريستون): "أفلا ترى حتى جارك الجالس بجوارك؟"، وعندما أجاب الفيلسوف الشكّاك: "كلا وايم الله!"، قال له (أريستون): "ترى من ذا الذي أصابك بالعمى؟ ومن ذا الذي أذهب نور بصرك؟".

وفيما يلي الكتب التي نُسبَ إليه تأليفها:

- الحث على دراسة الفلسفة (فى جزأين).
- عن نظريات زينون.
- المحاورات.
- المحاضرات (فى ستة أجزاء).
- مقالات فى الفلسفة (فى ستة أجزاء).
- مقالات فى العشق.
- ملاحظات عن الغرور.
- الملاحظات (فى خمسة وعشرين جزءًا).
- الذكريات (فى ثلاثة أجزاء).
- الأقوال المأثورة (فى أحد عشر جزءًا).
- ضد الريطوريقيين.
- ضد اتهامات ألكسينوس.
- ضد الجدليين (فى ثلاثة أجزاء).
- رسائل إلى كليانثيس (فى أربعة أجزاء).

ويعتقد كل من باناييتيوس وسوسيكراتيس أن الرسائل Epistolai (وهى العمل الأخير) هى وحدها العمل الذى يوثق فى صحة نسبه إليه، وأن سائر الأعمال الأخرى ينبغى أن تنسب إلى أريستون الفيلسوف المشائى.

## فقرة (١٦٤):

وهناك رواية مؤداها أنه لما كان (أريستون) **أصلع الرأس** phalakros<sup>(١)</sup> فقد أصيب بضربة شمس ومن ثم قضى نحبه، ولقد نظمت في رثائه قصيدة عابثة في البحر الإيامبي الأعرج iambos ho chôlos، تسير على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

"تري لأي سبب، يا أريستون - وأنت رجل عجز أصلع الرأس - تركت الشمس تشوي جبهتك؟ ذلك أنك كنت تروم أن تحظى بدفء أكثر مما ينبغي، لكنك لم تعثر سوى على برودة الموت وقشعريرته - على غير رغبة منك - في هاديس".

وهناك شخص آخر يحمل اسم أريستون، وهو مواطن من يوليس Ioulis<sup>(٣)</sup>، وشخص ثالث بالاسم نفسه وهو موسيقار من مدينة أثينا، وشخص رابع شاعر تراجيديا، وشخص خامس مواطن من بلدة هالاي Halai وهو مؤلف كتاب عن فنون الريطوريقا، وشخص سادس فيلسوف مشاء من مدينة الإسكندرية.

---

(١) ذكر المؤلف في بداية هذا الفصل أن أريستون كان يلقب **بالأصلع** phalanthus، لكنه الآن يذكر لفظة أخرى مرادفة لها هي phalakros، وكلاهما يدل على المعنى ذاته. (المراجع).

(٢) وهي مدينة في جزيرة **كيوس** التي كان الشاعر الغنائي باكخيليديس واحداً من مواطنيها. (المراجع).

الفصل الثالث

هیریلوس Hêrillos

(ازدهر حوالی عام ۲۶۰ ق.م.)



## فقرة (١٦٥):

أعلن هيريلّوس القرطاجي أن الغاية هي المعرفة، وهذا يعنى تكريس الحياة بصفة مستمرة من أجل جعل مسلكنا فى حياتنا متوافقاً مع المعرفة، وعاصماً لنا من الوقوع فى (الزلل) أو الضلالة بسبب الجهل.

وهو يصف المعرفة بأنها **عادة ذهنية hexis لايمكن قلبها رأساً على عقب عن طريق الحجة عند قبول التمثلات**، ولقد اعتاد فى بعض الأحيان أن يقول إنه لا توجد غاية (واحدة) للفعل ، نظراً لأنها تتبدل وفقاً للظروف والموضوعات المختلفة، فالبرونز ذاته - على سبيل المثال - يمكن أن يصبح تمثالاً للإسكندر (الأكبر) أو لسقراط، وكان (هيريلّوس) يميز بين الغاية (الأساسية) والغاية الفرعية، ويوضح أن من يفتقرون إلى الحكمة يستهدفون الغاية الفرعية، أما الحكيم فهو وحده الذى يستهدف الغاية الرئيسية، كما كان (هيريلّوس) يسمّى الأمور الواقعة بين الفضيلة والرذيلة بالأمور المحايدة، وكانت مؤلفاته قليلة، لكنها كانت زاخرة بالقوة الدافقة، كما كانت تحتوى على وجهات نظر يعارض فيها (أستاذه) زينون.

## فقرة (١٦٦):

ويقال إنه عندما كان صبيّاً كان يحظى بكثير من العاشقين والمحبين، ونظراً لأن زينون كان يرغب فى طردهم بعيداً عن (الغلام)، فقد أجبر هيريلّوس على خلق شعر رأسه، فأدى هذا إلى انصرافهم عنه.

أما كتبه فهى على النحو التالى:

-- عن التدريب.

-- عن الانفعالات.

عن المعتقدات.

-- المَشْرِع.

(اللاهيب) (المؤلد).

- المتحدى.
- المعلم.
- المراجع.
- المؤجّه.
- هميرميس.
- ميديا.
- المحاورات.
- موضوعات أخلاقية.

## الفصل الرابع

### ديونيسيوس Dionysios

(من حوالي عام ٣٣٠ - حتى عام ٢٥٠ ق.م.)



أعلن ديونيسيوس الملقب **بالمرتد Metathemenos**<sup>(١)</sup> أن اللذة هي غاية (الفعل)؛ وذلك من خلال الظرف الخاص الذي ألم به عند إصابته بتقرح في عينيه، ذلك أنه عندما أصيب بألم مبرح عانى منه بشدة، تراجع عن قوله بأن الألم أمر محايد. وكان (ديونيسيوس) ابناً لثيوفانتوس، وكان مواطناً من مدينة هيراقليا، وكان في بادئ الأمر تلميذاً لهيراكليديس الذي كان زميله في المواطنة، على نحو ما يذكر ديوكليس، ثم من بعد ذلك تتلمذ على يد كل أليكسينوس ومينيديموس، وأخيراً أصبح تلميذاً لزينون.

### فقرة (١٦٧):

وفي بادئ الأمر كان (ديونيسيوس) مغرمًا بالأدب، وجرب نظم جميع أنماط القصائد الشعرية، ثم من بعد ذلك اتخذ من الشاعر آراتوس Aratos<sup>(٢)</sup> أنموذجه الذي يحتذيه ويحاكيه، وعندما ترك مدرسة زينون التحق **بالمدرسة القورينية (مدرسة اللذة)**، وأخذ يتردد على مواخير الدعارة والبيوت ذات السمعة السيئة، كما انغمس في جميع أنواع اللذات والمتع بلا مداراة ولا خجل، وعاش حتى بلغ الثمانين من عمره تقريباً، وقضى نحبه بالامتناع عن الطعام والتضور جوعاً.

أما كتبه فهي على النحو التالي:

- عن انعدام المشاعر (في جزأين).
- عن التدريب (في جزأين).
- عن المتعة (في أربعة أجزاء).
- عن الثروة والبهاء والعقاب.

<sup>(١)</sup> سبق القول بأن ديونيسيوس قد لقب **"بالمرتد"**، لأنه ترك مدرسة زينون والتحق بمدرسة الفلاسفة القورينيين الذين عرفوا باسم **فلاسفة اللذة**، كما سيرد ذكره أدناه في هذه الفقرة. (المراجع).

<sup>(٢)</sup> آراتوس شاعر من أساطين الشعر السكندري، ألف قصيدة مشهورة عنوانها **"الظواهر الفلكية"** *Phainomena* أثرت في طائفة من الشعراء اللاحقين. (المراجع).

- عن معاملة الناس.
  - عن رغد العيش.
  - عن الملوك القدامى.
  - عن (المستحقين) للثناء.
  - عن عادات الأجانب.
- وكان هؤلاء (الفلاسفة الثلاثة الذين سبق ذكرهم آنفاً) مختلفين عن (باقي الرواقيين) فى آرائهم. أما كليونثيس، فقد كان هو الذى خلف زينون (فى رئاسة المدرسة)، وهو الذى سوف يدور حوله حديثنا الآن.

الفصل الخامس

كليانثيس Kleanthês

(٣٣١ - ٢٣٢ ق.م.)



كان كليانثيس بن فانياس مواطناً من آسوس Assos<sup>(١)</sup>، وكان فى البداية، على نحو ما يذكر أنتيستينيس فى كتابه "تعاقب الفلاسفة"، ملاكماً. ولقد وفد إلى مدينة أثينا - كما يقول البعض - وليس معه سوى أربع دراخمات فقط، وهناك التقى بزينون ودرس على يديه الفلسفة بإخلاص لا مزيد عليه، واستمسك بنظريات (المدرسة الرواقية) واعتنقها ولم يتخل عنها قط. ولقد اشتهر بالجد وحب العمل، وحيث إنه كان فقيراً رقيق الحال إلى أقصى حد فقد ناضل من أجل كسب رزق يسد به رمقه. ولذا فقد كان يجلب الماء للحدائق ليلاً، وكان يدرب نفسه نهاراً على صياغة الحجج والبراهين. ومن هنا فقد كنى بلقب "جالب الماء من الآبار Phreantlê's". ويروون أنه استدعى (ذات مرة) للمثول أمام المحكمة ليدلى بأقواله عن مصدر الدخل الذى يعيش عليه وهو شخص قوى متين البنیان.

لكنه فيما بعد استطاع أن يبرئ ساحته بأن طلب شهادة البستاني الذى كان يقوم بجلب الماء لحديقته، وشهادة المرأة التى كانت تبيع الدقيق الذى اعتاد أن يطحنه لها، ولقد اطمأن أعضاء محكمة الأريوباجوس (لما قيل فى حقه من شهادة)، وقرروا إعطاء منحة مقدارها عشر مينات<sup>(٢)</sup>، غير أن زينون منعه من قبولها. ويروون كذلك أن الملك أنتيجونوس أهداه مبلغاً (من المال) مقداره ثلاثة آلاف دراخمة. وذات مرة عندما كان (كليانثيس) يقود مجموعة من الشبان إلى أحد العروض المسرحية، هبت الريح فنزعت عنه عباءته فبدا جسده عارياً، واتضح أنه

(١) مدينة فى إقليم **ميسيني**. وقد رأس كليانثيس المدرسة الرواقية فيما بين عام ٢٦٠ وعام ٢٣٢ ق.م. [المترجم].

(٢) **المينا mna** (وباللاتينية *mina*) عملة يونانية قديمة مقدارها مائة دراخمة، وكان يتم التعامل بها أيضاً فى اسبانيا. (المراجع).

لا يرتدى قميصًا. ولذا فقد كرمه الأثينيون وحيوه بالتصفيق له، على نحو ما يذكر ديمتريوس من ماجنيسيا في كتابه "الرجال الذين يحملون الاسم ذاته".

وبناء على هذه الواقعة ازداد إعجاب الناس به. وهم يروون عنه قصة أخرى مفادها أن الملك أنتيجونوس كان يستمع يومًا إلى إحدى محاضراته فاستفسر منه عن السبب الذي دفعه إلى جلب الماء (للحداق)، فكان جوابه: "ماذا؟ وهل كان كل عملي هو جلب الماء فقط؟ ألم أكن أحفر الأرض؟ ألم أكن أروي (الحديقة)، وأقوم بكل الأعمال من أجل الفلسفة؟"، وكان السبب في ذلك هو أن زينون كان حريصًا على دفعه إلى ممارسة هذا العمل، وكان يطلب منه أن يدفع له في مقابل ذلك (الصنيع) مبلغًا مقداره أوبول واحد من أجره apohora<sup>(١)</sup>.

فقرة (١٧٠):

و ذات مرة حمل (زينون) حفة من قطع العملة (الصغيرة) هذه، ووضعها أمام تلاميذه وقال لهم: "إن بوسع كليانثيس - لو أنه رغب في ذلك - أن يظلم بإعالة كليانثيس آخر، في حين أن هؤلاء الذين يملكون ما يقبم أودهم ويسد رمقهم ينشدون العيش على حساب الآخرين، رغم أن لديهم وفرة في الوقت كان يمكن استثمارها من خلال تكريس أنفسهم لدراسة الفلسفة". ومن هنا فقد كان كليانثيس يسمى بلقب باسم "هيراكليس الثاني"، وكان (كليانثيس) دؤوبًا ومثابرًا، ولديه استعداد طبيعي للبحث في مسائل الفيزياء، لكنه كان بطيئًا bradys لدرجة تفوق ما هو معتاد. ومن هنا فقد وصفه (الشاعر الهجاء) تيمون على النحو التالي<sup>(٢)</sup>:

"تري من هو هذا الكبش الذي يختال، وهو يتقدم صفوف الرجال؟"

(١) كان السيد يسمح أحيانًا لعبده بالعمل أجيرًا لدى سيد آخر - وفقًا لنود القانون الأتيكي - بشرط أن يعطى له جزءًا من دخله أو من أجره الذي يتقاضاه (ويسمى هذا اصطلاحًا apophora)، وبالتالي فإن زينون كان يسمح لتلميذه كليانثيس بالعمل في مقابل منحه جزءًا ضئيلاً من أجره الذي كان يحصل عليه من ذلك العمل. (المراجع).

(٢) هذه شذرة من ديوان "القوائد الساخرة Silloi" للشاعر الهجاء تيمون، وهي تحمل رقم ٤١ د في ديوانه. (المراجع).

ترى من هو هذا الأخرق<sup>(١)</sup> المحب للأشعار، القادم من آسوس<sup>(٢)</sup>،

الذي هو أشبه بالصخرة الصماء، والذي يفتقر إلى الإقدام والجسارة؟".

ولقد اعتاد (كليانثيس) أن يتحمل (فى صبر) السخرية التى كانت تنهال عليه من رفاقه الدارسين، وأن يتقبل (الإهانات) التى يسمعها منهم وهم ينعته (بلقب) **الجمار**، وكان يرد عليهم بقوله إنه (**جمار** بالفعل لأنه)، هو الوحيد القادر على حمل عبء (أى مسئولية) مدرسة زينون.

فقرة (١٧١):

وذات مرة عندما عُبر بالجبن، قال: **"هذا هو السبب الذى يجعلنى نادراً ما أخطئ"**. وفى معرض امتداحه لأسلوب حياته وتفضيله له على أسلوب حياة الأثرياء، كان يقول: **"لقد كان هؤلاء يمضون وقتهم فى لعب الكرة، بينما كنت أنا أقوم بالعمل فى الأرض الصلدة المجدبة"**، وكثيراً ما كان (كليانثيس) يلوم نفسه وينتقدها، وعندما سمع أريستون عن لومه هذا (لنفسه) قال له: **"من هذا الذى تلومه وتنتقده على هذا النحو؟"**، فضحك (كليانثيس) ورد عليه بقوله: **"إنه رجل عجوز ابيض شعره وحرّم من الفطنة!"**. ورداً على شخص أعلن أمامه أن أركسيلاؤوس لا يفعل ما يتعين عليه فعله، قال: **"صه يا هذا ولا توبخه! فحتى لو نفذ واجبه بالأقوال (وحدها)، فإنه على أية حال قد حافظ عليه بالأفعال"**. ولقد علق أركسيلاؤوس على هذه العبارة بقوله: **"إنى لست ممن يحبون النفاق"**، وهنا رد عليه كليانثيس بقوله: **"أجل! لكن نفاقى لك ينعصر فقط فى الرد على الزعم بأن أقوالك تتناقض مع أفعالك"**.

(١) هذه ترجمة بتصرف، لأن كلمة *môlytês* تعنى حرفياً: **"الشخص الذى سفعت وجهه حرارة الشمس"**. لكن الشاعر يستخدمها هنا بمعنى مجازى هو **"الأخرق"** (المراجع).

(٢) والكلمة المستخدمة هنا هي *Assios*، لكن هناك قراءة أخرى يقترحها الأستاذ ديلز *Diels* هي *lithos* (أى صخرة)، لتتنق فى الإيقاع مع باقى الكلمات الواردة فى القصيدة وتصبح: *atolmos, holmos, lithos philos*. (المراجع).

وعندما سئل (كليانثيس) من قبل شخص عن الوصية التي ينبغي عليه أن يُسر بها إلى ابنه، رد عليه ببيت من مسرحية إلكترا (ليوريبديدس)، هو:

"صمتاً.. صمتاً.. واجعل وقع خطاك هيناً خفيفاً"<sup>(١)</sup>.

وعندما أعلن أمامه أحد مواطني لاكونيا (=إسبرطة) أن المشقة خير، شعر بارتياح بالغ ورد عليه قائلاً:

"يا بني العزيز، لقد انحدرت حقاً من دماء نبيلة زكية"<sup>(٢)</sup>.

أما هيكاتون فقد روى لنا عنه الحكاية التالية في كتابه "الأقاصيص ذات المغزى anekdota"، فعندما قال له ذات مرة غلام مليح: "ماذا يكون عليه الأمر لو أن من يضرب البطون ضُربَ على بطنه، ولو أن من يضرب الأفخاذ ضُربَ على فخذيهِ؟"، رد عليه بقوله: "إن لك أيها الغلام، على أية حال، أن تتلقى على مؤخرتك (من الضرب) ما تشاء"<sup>(٣)</sup>. لكن الألفاظ المتشابهة لا تعنى دوماً أن مدلولاتها مماثلة".

وذات مرة كان يتحاور مع غلام، فسأله (الفيلسوف) عما إذا كان يحس. فلما أجاب الغلام بالإيجاب، قال له (الفيلسوف): "فلماذا إذن لا أشعر أنك تحس؟".

وكان (كليانثيس) حاضراً في المسرح عندما أنشد الشاعر سوسيثيوس Sôsitheos البيت التالي عنه:

(١) وهو البيت الذي يحمل رقم ١٤٠ في المسرحية. (المراجع).

(٢) وهذا بيت مستمد من ملحمة الإلياذة لهوميروس، النشيد الرابع، البيت رقم ٦١١ (المراجع).

(٣) هذه الفقرة التي تبدأ من: "أما هيكاتون..." حتى عبارة "مدلولاتها مماثلة" تحمل مضامين وإيهامات جنسية عن اللواط. ولذا فقد ترجمها ناشر الطبعة الإنجليزية باللغة اللاتينية. لكننا نقلناها عن الأصل اليوناني وحاولنا تجنب ذكر الفحش الصريح، وفضلنا إيراد هذه العبارة: "أَن تَتَلَقَى عَلَى مَوْخِرَتِكَ مَا تَشَاءُ". لأن الإيهام - في تصورنا - في هذا الصدد خير من التصريح. (المراجع).

**"هؤلاء هم الذين ساقطتهم حماقة كليانثيس، مثلما يساق قطيع من الثيران" <sup>(١)</sup>.**

لكن (كليانثيس) ظل ثابتاً في جلسته وعلى هيئته دون أن يبدو عليه أى تبدل أو تغير، ولذا فقد استولت الدهشة على المشاهدين وصفقوا طرباً وإعجاباً (بالفيلسوف)، وطردهوا الشاعر خارج المسرح. وفيما بعد عندما اعتذر الشاعر له من هذه الإهانة التى تقطر سخرية، قبل (الفيلسوف) اعتذاره قائلاً: **"لأنه كان خليفاً بكل من الإله ديونيسوس وبالبطل هيراكليس ألا يغضبا من الشعراء الذين يثرثرون ويتشدقون بأقوال (مفتراة) عنهما، فإنه لا يليق بى أن أتضايق من سباب عابر".**

ولقد كان من عادة (كليانثيس) أن يقول إن مثل فلاسفة الرواق مثل القيثارة التى تصدر عنها أنغام عذبة لكنها لا تسمع نفسها قط، ولقد روى أنه عندما أعلن عن رأيه الذى يتفق فيه مع زينون، ومؤداه أنه بالإمكان معرفة شخصية (الإنسان) من (ملامحه) ونظرات عينيه، حدث أن نفرًا من الشبان الظرفاء أحضروا أمامه شخصاً خليعاً ماجناً اخشوشنت بشرته من العمل الشاق فى الحقول، وطلبوا منه أن يعرب لهم عن رأيه فى شخصيته. لكن كليانثيس تحير وارجع عليه، فأمر الرجل بالانصراف، وبينما كان الرجل ينصرف لحال سبيله عطس، وهنا صاح كليانثيس قائلاً: **"لقد عرفته... إنه مخنث!"**

**فقرة (١٧٤):**

وقال ذات مرة لشخص كان يجلس بمفرده ويحدث نفسه: **"أتعشم ألا يكون حديثك موجهاً إلى شخص شريراً!"** وردًا على شخص كان يعيره بكبر سنه، قال: **"أما عن نفسى، فأنى تواق للرحيل (عن الحياة)، لكننى حينما أفكر أننى مازلت أتمتع بصحة جيدة من جميع الجوانب، وأننى قادر على الكتابة**

<sup>(١)</sup> وردت هذه الشذرة فى كتاب الأستاذ ناولك، **شذرات كتاب التراجيديات الإغريق**، الطبعة الثانية، ص ٢٣ (المراجع).

**والقراءة، فإننى أجد نفسى قانعاً بالبقاء (على قيد الحياة)"،** ويقصون علينا أنه كان يكتب ما يسمعه من محاضرات زينون على أهداف المحار وعلى عظام أكتاف الثيران العريضة، بسبب افتقاره إلى المال اللازم لشراء الورق. وحيث إن (كليانثيس) كان على هذا المستوى (الرائع)، فقد تمكن من أن يخلف (أستاذه) زينون فى رئاسة المدرسة، رغم أنه كان هناك تلاميذ آخرون غيره لزينون من ذوى الجدارة والتفوق، ولقد ترك لنا (كليانثيس) كتبًا بالغة الروعة، نوردها على النحو التالى:

- عن الزمان.
- عن الفلسفة الطبيعية عند زينون (فى جزأين).
- شروح على مؤلفات هيراقليطوس (فى أربعة أجزاء).
- عن المشاعر.
- عن الفن.
- رد على ديموقريطوس.
- رد على أريسطارخوس.
- رد على هيريّلوس.
- عن الدافع (فى جزأين).

#### فقرة (١٧٥):

- الآثاريات.
- عن الآلهة.
- عن العمالقة.
- عن الزفاف.
- عن الشاعر (هوميروس).
- عن الواجب (فى ثلاثة أجزاء).

- عن النصيح السديد.
- عن الامتتان.
- الحث على دراسة الفلسفة.
- عن الفضائل.
- عن الموهبة (أو العبقرية).
- عن جورجيووس.
- عن الحسد.
- عن العشق.
- عن الحرية.
- فن العشق.
- عن الشرف.
- عن الشهرة.
- السياسى.
- عن الإرادة.
- عن القوانين.
- عن التقاضى.
- عن التربية.
- عن المنطق (فى ثلاثة أجزاء).
- عن الغاية.
- عن الجمال.
- عن الأفعال (أو السلوك).
- عن المعرفة.
- عن الحكم الملكى.

- عن الصداقة.
- عن منتدى الشراب.
- عن القضية القائلة بأن الفضيلة واحدة عند كل من الرجل والمرأة.
- عن القضية القائلة بأن الحكيم قد يتحول إلى سوفسطائى.
- عن الأقوال المأثورة.
- المحاضرات (فى جزأين).
- عن اللذة.
- عن الممتلكات.
- عن المشكلات العويصة.
- عن الجدل.
- عن ضروب المجاز.
- عن الكليات (الخمس).
- كانت هذه هى قائمة مؤلفاته.

### فقرة (١٧٦):

ولقد قضى (كليانثيس) نحبه على النحو التالى: أصيب بتورم وألم مبرح فى لنته، وحرّم عليه الأطباء تناول الطعام، فامتنع عن تناول طعامه طوال يومين، ولما تحسنت حالته سمح له الأطباء باستئناف عاداته فى تناول وجباته، لكنه لم يمثل لأوامرهم بل أعلن أنه قد قطع فى رحلته (الشطرنج الأكبر)، وواصل الصيام باقى أيامه حتى قضى نحبه فى السن ذاتها التى مات فيها أستاذه زينون، على نحو ما يذكره البعض، ونعنى بها سن الثمانين، بعد أن أمضى تسعة عشر عاماً من حياته تلميذاً لزينون، ولقد نَظَمْتُ فى رثائه الإبرامة العابثة التالية:

"إننى أثنى على كلياڤثيس، لكننى أصدق الثناء أكثر على هاديس<sup>(١)</sup>، الذى لم يتحمل أن يرى (كلياڤثيس) يطعن فى السن ويصبح عجوزاً، فمنحه الراحة بين الموتى فى خاتمة حياته، وهو الشخص الذى كان يشغل نفسه بجلب الماء (إلى الحدائق) طوال عمره".

---

<sup>(١)</sup> هاديس *Hadēs* إله الموتى والعالم الآخر، ابن كرونوس، وشقيق كل من زيوس وبوسيدون. شارك فى اقتسام إمبراطورية الكون بعد هزيمة الجبابرة من آلهة الأوليمبوس وكان اليونانيون يسمون العالم الآخر أو العالم السفلى "بيت هاديس" (وهاديس معناها: "غير المرئى"، "الذى لا يرى")، أما هوميروس فيسميه هاديس فحسب. [المترجم].



الفصل السادس

إسفایروس Sphairos

(ازدهر حوالی عام ۲۲۰ ق.م.)



كان إسفایروس من بوسبوروس Bosphoros (=البسفور) - كما ذكرنا آنفاً<sup>(١)</sup> - واحداً ممن تتلمذوا على يد (كليانثيس) بعد وفاة زينون. وبعد أن حقق (إسفایروس) تقدماً ملحوظاً في دراسته، سافر إلى (مدينة) الإسكندرية (لينعم برعاية) الملك بطليموس فيلوباتور<sup>(٢)</sup>، وذات مرة عندما دار نقاش حول ما إذا كان يجوز للشخص الحكيم أن يعتنق رأياً محضاً **doxa (=الظن)** - وكان إسفایروس قد أعلن بأنه لا يجوز (للحكيم اعتناق الرأي المحض)<sup>(٣)</sup> - أراد الملك أن يدحض رأى (الفيلسوف)، فأمر بإحضار ثمرات رمان مصنوعة من الشمع ووضعها أمامه على المائدة، فلما انطلت الخدعة على (إسفایروس وتناولها)، صاح الملك قائلاً: **"ها أنت قد قبلت تناولها رغم زيف صورتها!"** غير أن إسفایروس كان لديه رد صائب بارع، إذ قال: **"لقد قبلت تناولها وهي على هيئتها هذه، ليس على أساس أنها ثمرات رمان، بل على أساس أن المنطق الصائب (يوحى) بأنها ثمرات رمان، فهناك فرق (واضح) بين إدراك التمثيل والمنطق الصائب!"** وعندما اتهمه منيسستراتوس Mnêsistratos بأنه ينفي أن بطليموس ملك، قال، **"إن بطليموس على الهيئة التي هو عليها ملك بالفعل!"**.

ولقد كانت الكتب التي ألفها على النحو التالي:

- عن الكون، في جزأين.
- عن العناصر.

(١) انظر أعلاه، الجزء السادس الخاص بالفيلسوف **ديوجينيس**، فقرة رقم (٣٧). [المترجم].

(٢) خلف بطليموس الرابع فيلوباتور **Philopatôr (=المحب لأبيه)** والده على العرش، وحكم في المدة من ٢٢٢-٢٠٥ ق.م.

ولقد بدأت دولة البطالمة على أيامه في الضعف والتدهور. [المترجم].

(٣) انظر الفصل الثاني. فقرة ١٦٢ أعلاه. (المراجع).

- عن البذرة.
- عن الحظ.
- عن أقل الأجزاء حجمًا.
- ضد الذرات والصور.
- عن أعضاء الإحساس (= الحواس).
- خمس محاضرات عن هيراقليطوس.
- عن ترتيب الأخلاق.
- عن الواجب.
- عن الدافع.
- عن الانفعالات، في جزأين.
- عن النظام الملكى.
- عن الدستور اللاكونى (= اللاسبرطى).
- عن ليكورجوس وسقراط، في ثلاثة أجزاء.
- عن القانون.
- عن العرافة.
- محاورات في فن العشق.
- عن الفلاسفة الإريترين.
- عن المتماثلات.
- عن التعريفات (أو المصطلحات).
- عن الشخصية (أو العادة).
- عن المتناقضات، في ثلاثة أجزاء.
- عن الخطاب (أو الحديث).
- عن الثروة.

- عن الشهرة.
- عن الموت.
- فن الدياليكتيكا (=الجدل الفلسفى)، فى جزأين.
- عن الكليات (الخمس).
- عن المصطلحات الملتبسة.
- الرسائل.



الفصل السابع

خريسيبّوس Chrysippos

(حوالى عام ٢٨٢ - حتى عام ٢٠٦ ق.م.)



وفد خريسيبّوس بن أبولونيوس إما من صولى Soloi أو من طرسوس Tarsos، وفقاً لما يذكره لنا الإسكندر فى كتابه "تعاقب الفلاسفة Diadochai"، وكان تلميذاً لكليانثيس، وكان قبل ذلك يمارس رياضة العدو (=الجرى) لمسافات طويلة dolichos؛ ثم أصبح من بعد ذلك تلميذاً لزينون أو لكليانثيس، وفقاً لما يذكره ديوكليس وغالبية الرواة، ولقد ترك (خريسيبّوس) مدرسة (كليانثيس) حينما كان الأخير لا يزال على قيد الحياة، وتسنى له (بعد ترك المدرسة) أن يحقق شهرة مرموقة فى مجال الفلسفة، فقد كان شخصاً موهوباً بالغ الدقة حاد الذكاء فى كل فرع (من فروع المعرفة)، لدرجة أنه اختلف مع (أستاذه) زينون فى معظم القضايا، كذلك اختلف مع (أستاذه) كليانثيس أيضاً. وكان (خريسيبّوس) معتاداً على أن يقول (للكليانثيس) مراراً وتكراراً إن كل ما يحتاج إليه منه فقط هو أن يعلمه (مجمال) النظريات، حيث إنه أصبح قادراً على أن يكتشف البراهين بنفسه. ومع ذلك، فإنه كان كلما احتدم النقاش بينه وبين (أستاذه كليانثيس) يعرض بنان الندم، حتى إنه كان يرتل باستمرار الأبيات التالية:

"الحق إننى رجل محظوظ بطبعى وأحظى بنعمة لا حد لها فى جميع الأمور  
فيما عدا (ما يمس علاقتى) بكليانثيس، فهنا فقط أشعر بالتعاسة!"

ولقد ذاع صيت (خريسيبّوس) فى الجدل الفلسفى لدرجة كبيرة، حتى اعتقد غالبية الناس أنه لو كان هناك مكان للجدل الفلسفى بين الآلهة، لما تبنى (الأرباب) منهجاً آخر سوى منهج خريسيبّوس، ولقد كانت معلوماته غزيرة للغاية، لكنه لم يحقق فى أسلوبه نجاحاً مماثلاً، أما فى مجال الاجتهاد والمثابرة، فقد تسنى له أن يبرز الآخرين مهما كانوا، كما تشهد على ذلك قائمة مؤلفاته التى بلغ عددها ما يربو على ٧٠٥ كتاباً، وكان (خريسيبّوس) لا يفتأ يزيد من عددها عن طريق مناقشته

وشرحه للموضوع ذاته مرات متتالية، فضلاً عن أنه كان يقوم بتدوين كل ما يعن أو يحدث له في حياته، وينبرى لإضافة تصويبات كثيرة ويستشهد ببراهين لا حصر لها، لدرجة أنه في أحد كتبه كاد أن يقتبس مسرحية **ميديا** *Mêdeia* التي كتبها (الشاعر) يوربيديس بأسرها، وعندما سئل الشخص الذي كان يحمل هذا الكتاب بين يديه عن محتواه، قال: **"إنها (مسرحية) ميديا (التي ألفها) خريسيبّوس!"**.

فقرة (١٨١):

ولقد أراد أبولودوروس الأثيني أن يبين في كتابه **"مجموعة المذاهب** *Synagôgê tôn Dogmatôn* أن مجموع ما اضطلع إبيقوروس Epikouros بتأليفه بمقدرته (وأصالته) الشخصية وبدون مقتطفات أو استشهادات كان أعظم في مقداره بكثير مما ألفه خريسيبّوس من كتب ومؤلفات، وهو يقول في هذا الصدد ما يلي بالحرف الواحد: **"لو استطاع المرء أن يجرد مؤلفات خريسيبّوس مما احتوت عليه من اقتباسات مأخوذة عن الآخرين، لما وجد فيها سوى أوراق خالصة من الكتابة"**، كان هذا هو ما ذكره أبولودوروس، أما المرأة العجوز التي اعتادت أن تجلس إلى جوار (خريسيبّوس) - على نحو ما يروى لنا ديوكليس - فكانت تقول إن (الفيلسوف) كان يكتب خمسمائة سطرٍ يوميًا. بينما يذكر لنا هيكاتون أن (خريسيبّوس) قد اتجه إلى دراسة الفلسفة، بعد أن تمت مصادرة ممتلكاته التي ورثها عن والده وتم إيداعها في الخزانة الملكية.

فقرة (١٨٢):

وكان (خريسيبّوس) نحيل الجسد، كما يتضح من التمثال الذي أقيم له في **حي الخزافين** *Kerameikos* (بمدينة أثينا)، حيث كاد (تمثاله) أن يختفى أو يحتجب خلف تمثال مجاور له كان يمثل فارسًا (بمطى صهوة جواده)، ومن هنا أطلق

عليه (الفيلسوف) كارياديس اسم "الجواد المختفى"<sup>(١)</sup>، وعندما عيره أحد الأشخاص بأنه لم يذهب مع الجماهير للاستماع إلى محاضرات (الفيلسوف) أريسطون، قال: "لو أنني سرت وسط الجماهير لما صرت فيلسوفاً!"، وعندما نهض واحد من (الفلاسفة) الجدليين وانبرى للهجوم على كليانثيس مستنداً على طائفة من المغالطات السوفسطائية *sophismata*، قال له (خريسيبوس): "توقف يا هذا عن استدراج من هو أكبر منك سناً وعن مراوغته لكي تصرفه عن المسائل التي تتصف بالجدية، وأعرض علينا - نحن الشبان الأصغر سناً - أمثال هذه (المراوغات)". ومرة أخرى، جاءه شخص لكي يناقشه في مسألة من المسائل، وطفق يحاوره برصانة وهذوء، لكنه عندما شاهد الجمهور يقترب تجاههما، شرع في اللجاجة والمحاكة، فأشدد (خريسيبوس) الأبيات التالية:

"واحسرتاه! يا شقيقي، ها قد غدت عيناك مكفهرتين،

وسرعان ما تبدلت سحنتك فأصبحت مسعوراً،

بعد أن كنت حتى الآن عاقلاً رزيناً!"<sup>(١)</sup>.

فقرة (١٨٣):

غير أن (خريسيبوس) كان معتاداً في حفلات الشراب أن يسلك مسلكاً هادئاً، رغم أن ساقيه لم تكونا راسختين أو مستقرتين، مما دفع إحدى الإماء إلى أن تقول عنه: "ليس هناك ما يخضع للسكر في خريسيبوس سوى ساقيه!"، وكان (خريسيبوس) شديد الاعتداد بنفسه لدرجة أنه عندما سأله شخص ما: "تروى لمن أعهد بابني وأتمنه عليه؟"، قال: "أعهد بي إلي! فحتى لو أنني تصورت أن هناك من هو أفضل مني، لما ترددت في الذهاب إليه لكي أدرس الفلسفة على يديه!".

ومن هنا قالوا في شأنه إن البيت التالي قد أنشد عنه:

(١) هناك تلاعب بالألفاظ وتورية في هذه التسمية لأن كلمة "الجواد المختفى" تكتب kryptippos، وهي مشتقة من صورتها لاسم الفيلسوف الذي يكتب Chrysippos. (المراجع).

(١) هذان البيتان مأخوذان من مسرحية أورستيس *Orestês* لشاعر التراجيديا يوريبيديس، ٢٥٣-٢٥٤. (نظر ح.ا).

"إنه هو وحده الحكيم الحبيب، أما الآخرون فهم مجرد ظلال تتحرك حوله!"<sup>(٢)</sup>.  
وقالوا أيضاً في شأنه:

**"لولا خريسيبّوس، لما وُجد الرواق!"**

وأخيراً - كما أخبرنا سوتيون Sôtion في الجزء الثامن من كتابه - فإن خريسيبّوس قد أصبح تلميذاً لكل من آرکسیلاؤوس Arkesilaos ولأكيديس Lakydês، وأنه درس الفلسفة على أيديهما في (مدرسة) الأكاديمية.

**فقرة (١٨٤):**

وهذا هو السبب الذى يفسر لنا أنه كان يتحدث مستخدماً البراهين طوراً ضد **التجربة المألوفة synêtheia** وطوراً في صالحها، كما أنه يفسر لنا سر استخدامه لمنهج الفلاسفة الأكاديميين عند التعرض للمسائل المتعلقة بالأحجام والأعداد. وفي ذات مرة عندما كان (خريسيبّوس) يلقي محاضرة في **الأوديون Ōdeion**<sup>(١)</sup> - على نحو ما يرويهِ هرميبّوس - وجهت إليه الدعوة من قبل تلاميذه للمشاركة في (احتفال) لتقديم الأضاحي، وهناك بعد أن شرب مقداراً من النبيذ الحلو غير المخلوط أحس بالدوار، ورحل عن عالم البشر بعد ذلك بخمسة أيام، وكان عمره آنذاك يناهز الثالثة والسبعين عاماً، وحدث ذلك إبان الفترة الأوليمبية الثالثة والأربعين بعد المائة (٢٠٨-٢٠٤ ق.م.)، وفقاً لما أخبرنا به أبولودوروس في كتابه **"تعاقب الأزمان Chronikoi"**. ولقد نظمت في رثائه **الإبجرامّة العابثة paignion** التالية<sup>(٢)</sup>:

**"بعد أن عب خريسيبّوس جرعة من (شراب) باكخوس أحس بالدوار،  
لكنه لم يُفَرِّط في (مدرسة) الرواق. ولم يُفَرِّط في وطنه ولا في نفسه التي بين  
جنبه، بل آثر أن يرحل عن الدنيا إلى مملكة هاديس."**

<sup>(٢)</sup> بيت مأخوذ من هوميروس، **الأوديسية**، النشيد العاشر، بيت رقم ٤٩٥ (المراجع).

<sup>(١)</sup> الأوديون مبنى دائري تم تشييده في عهد بريكلّيس جنوب **تل الأكروبوليس**، وكان يستخدم على أنه قاعة أو صالة للاستماع إلى العروض الموسيقية. [المترجم].

<sup>(٢)</sup> انظر: **كتاب المختارات البلاتينية**، الجزء السابع، إبجرامّة رقم ٧٠٦ (المراجع).

ويقول البعض إن (خريسيّوس) قد قضى نحيبه بعد أن انتابته نوبة عنيفة من الضحك، فبعد أن التهم حمار ما كان عنده من ثمرات التين، أمر (الفيلسوف) المرأة العجوز (التي كانت تقوم على خدمته) أن تقدم للحمار النبيذ القراح لكي يغسل به ما التهمه من ثمرات التين. وظل (الفيلسوف) يقهقه بإفراط (على هذه الحادثة) حتى لفظ أنفاسه الأخيرة.

ويبدو أن (خريسيّوس) كان شخصًا متعاليًا أو متعجرفًا<sup>(١)</sup>، فعلى الرغم مما دونه من كتب ومؤلفات كثيرة العدد، فإنه لم يقم بإهداء أى منها لأى ملك من الملوك، وكان يكتفى فى هذا الصدد بحكم امرأة عجوز واحدة، على نحو ما يخبرنا به ديميتريوس فى كتابه الذى يحمل عنوان **"الرجال الذين يحملون الاسم ذاته Homônymoi"**، وعندما بعث (الملك) بطلميوس برسالة إلى كليانثيس، يطلب منه فيها إما أن يأتى إلى بلاطه بنفسه أو يرسل إليه من ينوب عنه، أناب عنه إسفابيروس (فى هذه المهمة)، لأن خريسيّوس رفض أن يذهب، ومن جهة أخرى فقد أرسل (خريسيّوس) إلى كل من أرسطوقريون Aristokreôn وفيلوقراطيس Philokratês، ابنى شقيقته، لكي يقوم بتعليمهما ولكى يتعلمذا على يديه؛ ووفقًا لما ذكره ديميتريوس الذى تحدثنا عنه أعلاه، فإن خريسيّوس كان أول (فيلسوف) تواتيه الجسارة على أن يلقي محاضراته فى الساحة المكشوفة hypaithron الموجودة فى مبنى **البقيون Lykeion**.

(١) تم ذكر هذه الخصلة فى الفقرة ١٨٣ أعلاه. قارن كتاب الأستاذ فيلاموقيتيز عن المؤرخ أنتيجونوس من كاريستوس، ص ص ١٠٤ وما بعدها. (المراجع).

وهناك شخص آخر يحمل اسم خريسيبوس، وهو طبيب<sup>(١)</sup> من (مدينة) كنيديوس يقول عنه إراسستراتوس Erasistratos<sup>(٢)</sup> (الطبيب ذائع الصيت) إنه كان مديناً له بالكثير (فيما تعلمه عنه)، كذلك، فإن هناك شخصاً (ثالثاً بالاسم نفسه) كان ابناً<sup>(٣)</sup> لهذا الطبيب السابق ذكره، وكان يعمل طبيباً (فى بلاط الملك) بطلميوس، لكنه اتهم زوراً وبهتاناً بتهمة مفتراة وعوقب عليها بالجلد. وهناك شخص (رابع بالاسم نفسه) كان تلميذاً (للطبيب) إراسستراتوس، وشخص (خامس بنفس الاسم) كان مؤلفاً لكتاب عن الزراعة.

أما فيما يتعلق بفيلسوفنا ذاته (الذى يدور حوله الحديث)، فإننا نجد أنه اعتاد على صياغة أقيسة منطقية على النحو التالى: "إن من يفضى الأسرار الدينية لغير المطلعين عليها فهو ملحد أو كافر. ومفسر الأسرار الدينية hierophantês يكشف عن هذه الأسرار لغير المطلعين عليها، إذن فمفسر الأسرار الدينية كافر".<sup>(١)</sup> ومثال آخر: "إن ما لا يوجد فى المدينة لا يوجد أيضاً فى المنزل؛ وبالتالي، فطالما أنه لا يوجد بئر فى المدينة، فإنه لا يوجد بئر فى المنزل". ومثال آخر: "توجد هناك رأس، لكن هذه الرأس ليست لك، وما دام الأمر كذلك، فإن هناك رأساً ليست لك. وبالتالي، فإنك بلا رأس".

ومثال آخر: "لو أن هناك شخصاً موجوداً فى مدينة ميجارا، فمعنى ذلك أنه ليس موجوداً فى مدينة أثينا. لكن هناك رجل موجود بالفعل فى مدينة

(١) قارن الجزء الثامن، فقرات ٨٩-٩٠ وما دون عليها من حواشى. وقارن أيضاً: بلينيوس الأكبر، التاريخ الطبيعى، الجزء ٢٩، الفصل الخامس. (المراجع).

(٢) إراسستراتوس واحد من أشهر أطباء العصر السكندرى، وكان مهتماً بعلم التشريح، انظر عنه كتابنا: الأدب السكندرى، دار الثقافة للنشر، الفجالة، القاهرة (١٩٨٥)، ص ص ٩٤-٩٥. (المراجع).

(٣) أو ربما كان بالأحرى حفيده، كما يقترح ذلك الأستاذ فيلاموفيتز فى كتابه عن المؤرخ أنتيجونوس من كارستوس، ص ٣٢٦. (المراجع).

(٤) انظر أعلاه، الفصل الثانى من هذا الجزء، فقرة رقم (١٠١). (المراجع).

ميجارا، إذن فليس هناك رجل فى مدينة أثينا". وهاكم مثالا آخر: "لو أنك تلفظت بكلمة ما، فمعنى هذا أن ما تلفظت به قد خرج من فمك، وحيث إنك نطقت بكلمة "عربة"، إذن فمعنى هذا أن هناك عربة بالفعل قد خرجت من فمك". ومثال آخر: "إذا لم تكن قد فقدت شيئاً، فمعنى ذلك أنك لازلت تملكه. وحيث إنك لم تفقد قط قروناً (من رأسك)، إذن فمعنى هذا أن لديك بالفعل قروناً". ولكن هناك نفر<sup>(١)</sup> (من الرواة) ينسبون هذه الأقيسة المنطقية وأمثالها إلى يوبوليديس Eupoulidês.

وهناك طائفة (من الرواة) يطعنون فى قدرِ خريسيبّوس ويذمونهُ، على اعتبار أنه ألف مؤلفات كثيرة العدد لكن بأسلوب قبيح ومذموم، ذلك أنه فى مقالته التى تُسمّى "عن الفلاسفة الطبيعيين القدامى" يخلق تعبيرات ذميمة عن كل من الربّة هيرا<sup>(١)</sup> والإله زيوس، حيث يتحدث عنهما فى السطر ٦٠٠ من هذه المقالة أو ما يقاربه بكلمات لا يجسر شخص - مدفوع بحظه العائر - أن يندس شفّيته بذكرها.

### فقرة (١٨٨):

وفى الحق إن اختلاقه لهذه التفسيرات وأمثالها - كما يقولون - أمر يبعث على الخجل الشديد من فرط إسفافه، وقد يجوز لنا أن نمتدحه بوصفه عالماً فيزيقياً، إلا أن الألفاظ التى دونها تليق بالأحرى بمواخير الدعارة لا بالأرباب ولا بالآلهة؛ وفضلاً عن ذلك فلا ينبغى أن يدونها حتى القائمون على إعداد الفهارس الخاصة بالكتب والمؤلفات؛ (فما أقدم خريسيبّوس على فعله) لا يمكن أن ينحدر إلى فعله بوليمون ولا هيسيقراطيس Hysikratês، ولا حتى أنتيجونوس؛ فهو من اختلاقه وابتداعه بالفعل. والأدهى من ذلك أن (خريسيبّوس) قد أباح فى الجزء الثالث من كتابه "عن الدولة *Peri Politeias*" زواج الرجال من أمهاتهم وبناتهم وأبنائهم.

(١) الربّة هيرا Hêra (أى السيدة)، هى ابنة الإله كرونوس. وهى ربة شئون النساء وحامية الزواج، وزوجة كبير الآلهة زيوس Zeus؛ وعبادتها تشبه عبادته من حيث الهيبة والانتشار. راجع عنها بالتفصيل كتابنا "معجم ديانات وأساطير العالم"، المجلد الثانى، مكتبة مدبولى (١٩٩٦)، ص ١٢٣ وما بعدها. [المترجم].

كما أنه نادى بالأمر ذاته فى كتابه الذى يحمل عنوان "عن الأمور غير المرغوب فيها لذاتها *Peri tôn mê di' heauta Hairetôn*"، وصرح بذلك تَوْأً فى بداية الكتاب، ثم إنه فى الجزء الثالث من كتابه المسمى "عن العدل *Peri Dikaïou*" - تقريباً فى السطر رقم (١٠٠٠) - يجيز أكل لحم الموتى من البشر. أما فى الجزء الثانى من كتابه المسمى "عن (وسائل) الحياة *Peri Biou*" - فى معرض شرحه لكيفية اتّخاذ الرجل الحكيم الحيطة كى يكتسب قوت يومه، وضرورة أن يحظى بوسائل العيش المناسبة - فإنه يقول بالحرف الواحد:

فقرة (١٨٩):

"ومع ذلك، فلأى سبب ينبغى على (الشخص الحكيم) أن يتخذ الحيطة لكسب وسائل العيش؟ فلو أن ذلك كان من أجل الحياة، فإن الحياة ذاتها أمر لا أهمية له، ولو أن ذلك كان من أجل المتعة، فإن المتعة أيضاً أمر لا أهمية له. ولو أن ذلك كان من أجل الفضيلة، فإن الفضيلة ذاتها كافية لكى تكفل وجود السعادة، إن طرائق كسب وسائل العيش كلها تدعو إلى الضحك والسخرية؛ فلو أنها كانت مثلاً تستند إلى الاعتماد على الملك، فلاربيب أنها سوف تتوقف على شخصه ومزاجه، ولو أنها كانت تستند إلى الصداقة، فلاربيب أن الصداقة سوف يمكن شراؤها بالمال، ولو أنها كانت تستند إلى الحكمة، فلاربيب أن الحكمة سوف تكون قائمة على الكسب المادى والارتزاق". كانت تلك هى الاعتراضات أو الاتهامات التى وجهت إليه.

لكن حيث إن كتبه ومؤلفاته قد حققت شهرة ذائعة طبقت الآفاق، فإننى قررت أن أقدم عنها هنا تصنيفاً قائماً بذاته، وأن أرتبها وفقاً للموضوعات التى عالجه، وهى على النحو التالى:

**أولاً: المؤلفات الخاصة بالمنطق:**

\* الموضوعات المنطقية:

- تساؤلات الفيلسوف.

- التعريفات الجدلية، الموجه إلى مثيرودوروس Métrodôros، فى ستة أجزاء.
- من المصطلحات المستخدمة فى الجدل، الموجه إلى زينون، فى جزء واحد.

### فقرة (١٩٠):

- فن الدياليكتيكا (=الجدل الفلسفى)، الموجه إلى أريسطاجوراس، فى جزء واحد.
- الأحكام الشرطية الاحتمالية، الموجه إلى ديوسكوريديس Dioskouridês، فى أربعة أجزاء.

### ثانياً: المنطق فى تعامله مع الموضوعات:

#### \* المجموعة الأولى:

- عن الأحكام، فى جزء واحد.
- عن الأحكام غير البسيطة، فى جزء واحد.
- عن الأحكام المركبة، الموجه إلى أثيناديس Athênadês، فى جزأين.
- عن **الأحكام السالبة apophatika**، الموجه إلى أريسطاجوراس، فى ثلاثة أجزاء.
- عن **الأحكام الموجبة katagoreutika**، الموجه إلى أثينودوروس Athêndôros، فى جزء واحد.
- عن **الأحكام المعبر عنها عن طريق العدم sterêsis privation**<sup>(١)</sup>، الموجه إلى ثياروس Thearos، فى جزء واحد.

(١) **العدم** هنا بالمعنى المنطقى الذى يقال فى مقابل **الملكة**، وهى الصفة التى يفترض وجودها فى الشيء؛ كالذيل فى الحصان، وشعر الرأس فى الإنسان.... إلخ. فإذا قلنا إن فلانا أصلع الرأس أو إن حصانا أبتر الذيل.... إلخ؛ كان هذا حديثاً عن **"العدم"** أى انعدام صفة كان يفترض وجودها.... إلخ. [المترجم].

- عن الأحكام غير المحددة *aorista*، الموجه إلى ديون Diôn، في ثلاثة أجزاء.
  - عن تنوع الأحكام غير المحددة، في أربعة أجزاء.
  - عن الأحكام المعبر عنها زمانياً *kata chronous*، في جزأين.
  - عن الأحكام التي تمت صياغتها في زمن المضارع التام *syntelika*، في جزأين.
- \* المجموعة الثانية:
- عن الحكم الشرطي المنفصل *diezeugmenon* الصادق، الموجه إلى جورجيبّديس Gorgippidês، في جزء واحد.
  - عن الحكم الشرطي المتصل *synêmmenon* الصادق، الموجه إلى جورجيبّديس، في أربعة أجزاء.
- فقرة (١٩١):
- الاختيار *hairesis* بين البدائل، الموجه إلى جورجيبّديس، في جزء واحد.
  - إسهام في موضوع عن العواقب، في جزء واحد.
  - عن الحجة التي تستخدم ثلاثة حدود، الموجه إلى جورجيبّديس، في جزء واحد.
  - عن أحكام الإمكان، الموجه إلى كليتوس Kleitos، في أربعة أجزاء.
  - رد على عمل فيلون Philôn عن المعاني *symasiai*، في جزء واحد.
  - عن الأحكام الكاذبة *ta pseudê*، في جزء واحد.
- \* المجموعة الثالثة:
- عن الأمور الملزمة (=الإلزام)، في جزأين.
  - عن طرم التساؤلات *erôtêsis*، في جزأين.

- عن استشارة الوحي أو الاستقصاء *Peusis*، في أربعة أجزاء.
- موجز عن السؤال والاستقصاء، في جزء واحد.
- موجز عن الرد أو جواب السؤال *apokrisis*، في جزء واحد.
- عن البحث *zêtêsis*، في جزأين.
- عن جواب السؤال *apokrisis*، في أربعة أجزاء.

فقرة (١٩٢):

\* المجموعة الرابعة:

- عن الكليات *katêgorêmata* (الخمسة)، الموجه إلى ميترودوروس، في عشرة أجزاء.
- عن حالات الرفع *ortha* وحالات النصب أو الجر *hyptia*، الموجه إلى فيلارخوس *Phylarchos*، في جزء واحد.
- عن الأقيسة الشرطية *synammata*، الموجه إلى أبولونيديس *Apollônîdês*، في جزء واحد.
- عمل موجه إلى باسيلوس *Pasylos* عن الكليات (الخمسة)، في أربعة أجزاء.

\* المجموعة الخامسة:

- عن حالات الإعراب *ptôseis* الخمسة، في جزء واحد.
- عن الأقوال المحددة *horismenai* مصنفة طبقاً للموضوع *hypokeimenon*، في جزء واحد.
- عن محددات الدلالة *paremphaseis*، الموجه إلى إستيساجوراس *Stêsagoras*، في جزأين.
- عن الأسماء العامة (النكرات) *prosêgorika*، في جزأين.

### ثالثاً: المنطق من حيث تعامله مع الكلمات أو العبارات والجمل:

#### \* المجموعة الأولى:

- عن الأقوال التى فى حالة المفرد *henika* والجمع *plêthyntika*، فى ستة أجزاء.
- عن الكلمات أو الألفاظ *lexeis*، الموجه إلى كل من سوسيجينيس *Sôsigenês* والإسكندر، فى خمسة أجزاء.
- عن الكلمات غير القياسية *anômaliai*، الموجه إلى ديون، فى أربعة أجزاء.
- عن الأقيسة مفصلة النتائج *soritoi logoi* مطبقة على الألفاظ المنطوقة *phônai*، فى ثلاثة أجزاء.
- عن اللحن فى النطق أو الأخطاء النحوية *soloikizmoi*، فى جزء واحد.
- عن اللحن فى النطق أو الأخطاء النحوية فى الجمل والعبارات، الموجه إلى ديونيسيوس، فى جزء واحد.
- عن الجمل التى تتنافى مع الاستعمال المألوف *synêtheia*، فى جزء واحد.
- البيان *lexis*، وهو كتاب موجه إلى ديونيسيوس، فى جزء واحد.

#### \* المجموعة الثانية:

- عن أجزاء الكلام (أو أركان الجملة) وعن الكلمات المنطوقة، فى خمسة أجزاء.
- عن ترتيب الكلمات المنطوقة، فى أربعة أجزاء.

#### فقرة (١٩٣):

- عن ترتيب العبارات وأركان الكلام المنطوقة، الموجه إلى فيليبوس، فى ثلاثة أجزاء.

- عن أجزاء الكلام *stoicheia*، الموجه إلى نيكياس Nikias، في جزء واحد.

- عن الحدود النسبية للكلام، في جزء واحد.

\* المجموعة الثالثة:

- ضد أولئك الذين يرفضون القسمة، في جزأين.

- عن أشكال الكلام الملتبسة *amphiboliai*، الموجه إلى أبولاس Apollas، في أربعة أجزاء.

- عن الالتباسات المجازية *tropikai amphiboliai*، في جزء واحد.

- عن الالتباسات في ضروب القياس الشرطي، في جزأين.

- رد على كتاب بانثويدس Panthoidês عن الالتباسات، في جزأين.

- مقدمة عن الالتباسات، في خمسة أجزاء.

- ملخص *epitomê* لعمل عن الالتباسات، موجه إلى إبيقراطيس Epikratês، في جزء واحد.

- مادة جُمعت لكتاب مقدمة عن الالتباسات، في جزأين.

رابعاً: المنطق من حيث هو دراسة للأقيسة والضروب:

\* المجموعة الأولى:

- فن الأقيسة والضروب، الموجه إلى ديوسكوريدس، في خمسة أجزاء.

فقرة (١٩٤):

- عن الأقيسة، في ثلاثة أجزاء.

- عن بناء الضروب، الموجه إلى إستيساجوراس، في جزأين.

- مقارنة بين الأحكام التي تعبر عنها الضروب، في جزء واحد.

- عن الأقيسة التبادلية والشرطية، في جزء واحد.

- إلى أجاثون Agathôn أو عن **المشكلات** *problēmata* الباقية، في جزء واحد.

- عن **مسألة**: ما هي المقدمات التي يمكن البرهنة عليها بنتيجة معينة بمساعدة إحدى المقدمات الجانبية، في جزء واحد.

- عن **الاستدلالات** *epiphorai*، الموجه إلى أريسطاجوراس، في جزء واحد.

- كيف يمكن أن يستمد القياس ذاته من ضروب كثيرة، في جزء واحد.  
- رد على الاعتراضات المثارة ضد استمداد الحجة ذاتها قياسيًا بدون قياس، في جزأين.

- رد على الاعتراضات المثارة ضد تحليلات الأقيسة، في ثلاثة أجزاء.  
- رد على كتاب فيلون عن الضروب، الموجه إلى طيموقراطيس Timokratês، في جزء واحد.

- مجموعة **الكتابات المنطقية**، الموجه إلى طيموقراطيس وفيلوماثيس Philomathês. وهونقد لأعمالهما عن **الأقيسة والضروب**، في جزء واحد.

فقرة (١٩٥):

\* المجموعة الثانية:

- عن **الحجج الحاسمة**، الموجه إلى زينون، في جزء واحد.
- عن **الأقيسة الأولية التي لا تقبل البرهنة**، الموجه إلى زينون، في جزء واحد.
- عن تحليل الأقيسة، في جزء واحد.
- عن **الحجج الزائدة عن الحاجة**، الموجه إلى باسيلوس Pasylos، في جزأين.
- عن **القواعد (اللازمة) للأقيسة**، في جزء واحد.
- عن **الأقيسة المبدئية أو التمهيدية**، الموجه إلى زينون، في جزء واحد.

- مقدمة عن **الضروب**، الموجه إلى زينون، في ثلاثة أجزاء.  
- عن **الأقيسة المصوغة في أشكال زائفة**، في خمسة أجزاء.  
- **حجم خاصة بالأقيسة** عن طريق تحليل (الحجج) التي لا تقبل البرهنة، في جزء واحد.

- **مباحث ومسائل في الضروب**، الموجه إلى كل من زينون وفيلوماثيس Philomathês، في جزء واحد (ويبدو أن هذا الكتاب منحول أو زائف).  
\* المجموعة الثالثة:

- عن **الحجم المتغيرة**، الموجه إلى أثيناداييس، في جزء واحد. (وهو عمل منحول).

فقرة (١٩٦):

- **الحجم المتغيرة المتعلقة بالوسيلة**، في ثلاثة أجزاء. (وهو عمل منحول).

- رد على **(الأقيسة الشرطية) المنفصلة** من تأليف أمينياس Ameinias، في جزء واحد.  
\* المجموعة الرابعة:

- عن **الفروض**، الموجه إلى ميلياجروس Meleagros، في ثلاثة أجزاء.  
- **الأقيسة الشرطية (المتصلة)** عن القوانين، الموجه أيضا إلى ميلياجروس، في جزء واحد.

- **الأقيسة الشرطية (المتصلة)** التي تصلح مقدمة أو مدخل، في جزأين.  
- **الأقيسة الشرطية (المتصلة)** الخاصة **بالنظريات** *theorêmata*، في جزأين.

- حلول **لأقيسة الشرطية** التي ألفها هيديلوس Hêdylos، في جزأين.

- حلول للأقيسة الشرطية التى ألفها الإسكندر، فى ثلاثة أجزاء (وهو عمل منحول).

عن (الرموز) الإيضاحية أو التفسيرية، الموجه إلى لاؤوداماس Laodamas، فى جزء واحد.

#### \* المجموعة الخامسة:

- عن مدخل إلى مغالطة (الكذاب) *pseudomens (logos)*<sup>(١)</sup>، الموجه إلى أريستوقريون Aristokreôn، فى جزء واحد.

- حجج مبدئية خاصة بالمغالطات المنطقية، فى جزء واحد.

- عن مغالطة (الكذاب) المنطقية، الموجه إلى أريستوقريون، فى ستة أجزاء.

#### \* المجموعة السادسة:

- رد على أولئك الذين يعتقدون أن (القضايا) قد تكون طورًا كاذبة وطورًا صادقة، فى جزء واحد.

#### فقرة (١٩٧):

- رد على أولئك الذين يقومون بحل المغالطات المنطقية عن طريق تقطيعها، الموجه إلى أريستوقريون، فى جزأين.

- براهين توضح أن (الحجج) غير المحددة لا ينبغى تقطيعها، فى جزء واحد.

- رد على الاعتراضات التى أثبتت ضد أولئك الذين (أدانوا) تقطيع الحجج غير المحددة، الموجه إلى باسيلوس، فى ثلاثة أجزاء.

- تقديم حل عن طريق اتباع طريقة القدامى، الموجه إلى ديوسقوريديس Dioskouridês، فى جزء واحد.

---

(١) وهى مغالطة شبيهة سبق الحديث عنها. انظر: الجزء الثانى، فقرة ١٠٨ أعلاه. (المراجع).

- عن حل **المغالطة المنطقية**، الموجه إلى أريستوقريون، فى ثلاثة أجزاء.

- حلول **(الأقيسة) الشرطية** التى ألفها هيديلوس، الموجه إلى أريستوقريون، فى جزء واحد.

\* **المجموعة السابعة:**

- رد على أولئك الذين يزعمون أن مقدمات المغالطات المنطقية كاذبة، فى جزء واحد.

- عن (الفيلسوف الشكاك) **الذى ينكر ho apophaskôn**، الموجه إلى أريستوقريون، فى جزأين.

- **الحجج السالبة logoi apophaskontes** التى تصلح كتدريبات (منطقية)، فى جزء واحد.

- عن الحجة المكونة من زيادة طفيفة، الموجه إلى إستيساجوراس، فى جزأين.

- عن الحجج المبنية على افتراضات (مألوفة)، والحجج الصامتة أو الخاملة، الموجه إلى أونيطور Onêtôr، فى جزأين.

**فقرة (١٩٨):**

- عن (مغالطة) **"الشخص المقتنع"**، الموجه إلى أريستوبولوس، فى جزأين.

- عن (لغز) **"الشخص المختفى عن الأنظار"**، الموجه إلى أثيناديس، فى جزء واحد.

\* **المجموعة الثامنة:**

- عن (لغز) **"الآ أحد outis"**، الموجه إلى مينيقراطيس Menekratês، فى ثمانية أجزاء.

- عن الحجج المستمدة من غير المحدد ومن المحدد، الموجه إلى إبيقراطيس Epikratês، فى جزء واحد.

## \* المجموعة التاسعة:

- عن المغالطات المنطقية أو الأقيسة الفاسدة *sophismata*، الموجه إلى كل من هيراقليديس Hérakleidês وبوليس Pollis، في جزأين.
  - عن الألغاز أو المعضلات *aporoï* الجدلية، الموجه إلى ديوسكوربيديس، في خمسة أجزاء.
  - رد على منهج أركسيلاؤوس، الموجه إلى إسفايروس، في جزء واحد.
- ## \* المجموعة العاشرة:

- ضد العادة المألوفة *synêtheia*، الموجه إلى ميتروذوروس، في ستة أجزاء.
  - دفاع عن العادة المألوفة (أو الحس المشترك)، الموجه إلى جورجيبديس، في سبعة أجزاء.
- ## خامساً: ما يخص موضوع المنطق:

\* هناك تسعة وثلاثون مبحثاً خارج نطاق التقسيمات الرئيسة الأربعة المذكورة سابقاً، نتناول بحثاً منطقية قائمة بذاتها ولا تدرج تحت كليات منفصلة تشتمل على الموضوعات التي جرى إحصاؤها، ومجمل الكتابات المتعلقة بالمنطق يصل إلى ٣١١ مؤلفاً.

فقرة (١٩٩):

## أ - علم الأخلاق وما يتعلق به من تصنيف للتصورات الخلقية:

### \* المجموعة الأولى:

- مجمل نظرية الأخلاق، الموجه إلى ثيوبوروس Theoporos، في جزء واحد.
- موضوعات أخلاقية، في جزء واحد.
- مقدمات محتملة للمذاهب *dogmata* (الأخلاقية)، الموجه إلى فيلومائيس، في ثلاثة أجزاء.

-تعريفات **للسلوك المدني** *asteion* (الفاضل)، الموجه إلى ميتروودوروس،  
فى جزأين.

-تعريفات **للسلوك المرذول** *phaulon*، الموجه إلى ميتروودوروس، فى  
جزأين.

-تعريفات للوسط (الأخلاقي)، الموجه إلى ميتروودوروس، فى جزأين.

-تعريفات (للتصورات) **النوعية** *kata genos* (فى الأخلاق)، الموجه  
إلى ميتروودوروس، فى سبعة أجزاء.

-تعريفات خاصة **بالعلوم** (= **الفنون** *technai*) الأخرى، الموجه إلى  
ميتروودوروس، فى جزأين.

\* **المجموعة الثانية:**

- عن **التشبيهات** (*homoia=similes*) [فى علم البلاغة]، الموجه إلى  
أريستوفليس، فى ثلاثة أجزاء.

- عن **التعريفات**، الموجه إلى ميتروودوروس، فى سبعة أجزاء.

\* **المجموعة الثالثة:**

- عن الاعتراضات المثارة بصورة غير صحيحة ضد التعريفات، الموجه  
إلى لاؤوداماس، فى سبعة أجزاء.

**فقرة (٢٠٠):**

- الاحتمالات (المدعمة) للتعريفات، الموجه إلى ديوسقوريدس، فى جزأين.

- عن **الأنواع** *eidê* **والأجناس** *genê*، الموجه إلى جورجبيديس، فى  
جزأين.

- عن **التصنيفات** (= **التقسيمات**) *diaireseis*، فى جزء واحد.

- عن **الأضداد** *ta enantia*، الموجه إلى ديونييسيوس، فى جزأين.

- (الحجج) المرجحة المتعلقة بالتصنيفات والأجناس والأنواع وما يتعلق بالأضداد، في جزء واحد.

\* المجموعة الرابعة:

- عن الموضوعات الخاصة **بالاشتقاقات (اللغوية) etymologica**، الموجه إلى ديوقليس، في سبعة أجزاء.

- عن **الاشتقاقات اللغوية**، الموجه إلى ديوقليس، في أربعة أجزاء.

\* المجموعة الخامسة:

- عن **الحكم والأمثال paroimia**، الموجه إلى زينودوتوس، في جزأين.

- عن **قصائد الشعر poiêmata**، الموجه إلى فيلومائيس، في جزء واحد.

- عن الطريقة التي ينبغي وفقاً لها الاستماع إلى (ترتيل) قصائد الشعر، في جزأين.

- رد على **النقاد kritikoi**، الموجه إلى ديودوروس، في جزء واحد.

فقرة (٢٠١):

ب - علم الأخلاق وما يتصل به ما آراء عامة، وما ينشأ عنه من علوم وفضائل:

\* المجموعة الأولى:

- ضد **تقليد اللوحات المرسومة** <sup>(١)</sup> *anazographêsis*، الموجه إلى

طيموناكس Timonax، في جزء واحد.

- عن كيفية إطلاق الأسماء على الأشياء كافة وعن تشكل تصوراتنا عنها،

في جزء واحد.

(١) اقترح مترجم الطبعة الإنجليزية مقابل لكلمة *anazographêsis* استخدام عبارة: "المس اللوحات المرسومة"، لكنني بحثت ودققت في معناها، فوجدت أنها تعني: "نسخ اللوحات التي تم رسمها من قبل أو تقليدها"، وهو معنى أدق وأكثر إقناعاً من مجرد اللمس. ولذا أثرت استخدامه والتتويه إلى ذلك. (المراجع).

- عن **التصورات** *ennoiai*، الموجه إلى لاؤوداماس، في جزأين.  
 - عن **الرأى أو الظن** *hypolêpsis*، الموجه إلى بيثوناكس Pythônax، في ثلاثة أجزاء.

- براهين تثبت أن الحكيم **ليس له أن يعتنق آراء** *mê doxasein*<sup>(١)</sup>، في جزء واحد.

- عن **الإدراك** *katalêpsis* وعن **المعرفة** *epistêmê* وعن **الجهل** *agnoia*<sup>(٢)</sup>، في أربعة أجزاء.

- عن **العقل** *logos*، في جزأين.

- عن **استخدام العقل**، الموجه إلى ليبتينيس Leptinês.

\* **المجموعة الثانية:**

عن (القول) بأن القدامى كانوا على حق في إقرار الجدل الفلسفى المصحوب بالبراهين، الموجه إلى زينون، في جزأين.

**فقرة (٢٠٢):**

- عن **الجدل الفلسفى (= الديالكتيكا *dialektikê*)**، الموجه إلى أريسطوقريون، في أربعة أجزاء.

- عن **الاعتراضات المثارة ضد الجدلين**، في ثلاثة أجزاء.

- عن **الريطوريقا**، الموجه إلى ديوسقوريديس، في أربعة أجزاء.

<sup>(١)</sup> سبق ذكر هذا الرأى أعلاه، فقرة رقم (١٦٢). (المراجع).

<sup>(٢)</sup> قارن شيشرون (Academica post. 42): "(لكن زينون) كان يجمع بين المعرفة والجهل فى ذلك الإدراك".

**كما سبق أن قلت:**

"sed inter scientiam et inscientiam comprehensionem illam, quam dixi, collocabat [sc. Zeno]"

وقارن أيضاً:

(المراجع). Sextus Empiricus. *Pros tous Mathêmatikous=Adversus Mathematicos*, vii, 151.

## \* المجموعة الثالثة:

- عن (تشكيل) **العادة الذهنية hexis**، الموجه إلى كليومينيس، فى ثلاثة أجزاء.

- عن الفن **technê والافن atechnia**، الموجه إلى أريستوقريون، فى أربعة أجزاء.

- عن الاختلاف بين الفضائل، الموجه إلى ديودوروس، فى أربعة أجزاء.

- عن طبيعة الفضائل وأنواعها، فى جزء واحد.

عن الفضائل **arêtai**، الموجه إلى بوليس، فى جزأين.

**ج- علم الأخلاق وما يتصل به من التصرفات الخيرة والتصرفات الشريرة:**

## \* المجموعة الأولى:

- عن الجمال **to kalon واللذة hêdonê** (من الناحية الخلقية)، الموجه إلى أريستوقريون، فى عشرة أجزاء.

- براهين تثبت أن اللذة ليست هى **الغاية telos** (الموجودة للفعول)، فى أربعة أجزاء.

- براهين تثبت أن اللذة ليست هى الخير، فى أربعة أجزاء.

- عن الحجج شائعة الاستخدام (التي تقال) دفاعًا عن (اللذة).

## المؤلف فى سطور ديوجينيس لائيرتيوس

يرد اسم "ديوجينيس لائيرتيوس" فى بعض المخطوطات القديمة بهذا الشكل، والبعض الآخر يكتبه "لائيرتيوس ديوجينيس"، وأحياناً "ديوجينيس" فقط . ويعتقد البعض - استناداً إلى المخطوطات التى تكتبه "لائيرتيوس" Laertios أن هذا الاسم كان كنية من أصل هوميرى، ولقد أخذنا بالاسم الأكثر شيوعاً فى اللغة العربية، وهو لائيرتيوس"، ويقولون إنه نسبة إلى مدينة "لائيرتى" الواقعة فى قيليقيا (= كليكيا) Cilicia .

أما بالنسبة إلى حياته فقد اختلفت الآراء أيضاً؛ فيقال إنه عاش فى القرن الأول الميلادى وقيل بل الثانى، والأرجح أنه الثالث، وذهب البعض إلى أن "ديوجينيس لائيرتيوس" عاش خلال القرن السادس الميلادى، وأنه ألف كتاباً عن حياة الفلاسفة ومذاهبهم، لكن يكاد الباحثون يجمعون على أنه عاش فى النصف الأول من القرن الثالث الميلادى .

أستاذ الفلسفة الحديثة (حالياً أستاذ غير متفرغ فى جامعة عين شمس والمنصورة) تخصص فى فلسفة هيجل فى بداية حياته الأكاديمية، وانتقل منها إلى أعلام الفلسفة الحديثة، خصوصاً الذين تميزوا بإنجازاتهم التى أسهمت فى تغيير المشهد الفلسفى العالمى، ومن أهم مؤلفاته :

- المدخل إلى الفلسفة.
- مدخل إلى الميتافيزيقا.
- سلسلة الفيلسوف والمرأة.
- كيركيغارد.
- الطاغية.
- توماس هوبز: فيلسوف العقلانية.
- ومن أهم ترجماته ضمن المشروع القومى للترجمة:
- معنى الجمال، وحكاية إيسوب، ومعجم مصطلحات هيجل.
- كما أشرف - فى إطار المشروع القومى للترجمة - على ترجمة سلسلة "أقدم لك"، وشارك فى ترجمة بعض منها.

## المراجع فى سطور محمد حمدى إبراهيم

ولد فى محافظة المنوفية سنة ١٩٤٠ م

تخرج فى قسم الدراسات اليونانية واللاتينية - كلية الآداب - جامعة القاهرة -  
سنة ١٩٦٢ م.

حصل على الدكتوراه فى الأدب اليونانى من كلية الفلسفة جامعة أثينا فى اليونان  
سنة ١٩٧٢ م.

تقلد الكثير من المناصب منها عميد كلية الآداب جامعة القاهرة، ونائب رئيس  
جامعة القاهرة لشئون الدراسات العليا والبحوث .

يعمل - حاليًا - مستشاراً لرئيس جامعة القاهرة للتعليم المفتوح، وأستاذًا متفرغاً  
بقسم الدراسات اليونانية واللاتينية كلية الآداب - جامعة القاهرة .

### له العديد من الترجمات منها :

مختارات من الشعر اليونانى الحديث، نموذجًا تطبيقيًا لتقنيات الترجمة الأدبية  
إلى العربية .

### له العديد من الأبحاث والمؤلفات منها :

- الكتاب التذكارى بمناسبة المؤتمر العلمى لكلية الآداب فى الذكرى الخامسة  
والعشرين لرحيل طه حسين .
- ميثاق الأخلاق الجامعية (بحث).
- قسطنطين كفافيس : قصائد.
- دراسة فى نظرية الدراما الإغريقية
- حصل على العديد من الجوائز منها :
- جائزة الدولة التشجيعية فى الترجمة .
- جائزة جامعة القاهرة التقديرية فى العلوم الإنسانية
- جائزة الدولة فى الآداب عام ٢٠٠٥.
- جائزة جامعة القاهرة للتميز العلمى عام ٢٠٠٧.



يتعرض كتاب "سير حياة مشاهير الفلاسفة القدامى" للفكر الفلسفى فى العالم القديم بوجه عام، فهو يبدأ باستعراض الفكر الفلسفى عند الشعوب الشرقية كما هو متمثل فى حضارتها التليدة، وإن كان ذلك يتم باختصار بالغ. ولكنه يفرد المساحة الأكبر من بعد ذلك لتتبع تاريخ المدارس الفلسفية الإغريقية منذ جيل الرواد فى القرنين السابع والسادس ق.م إلى أن يصل بنا فى خاتمة رحلته إلى المدرسة الإبيقورية التى يبدو أنه من أتباعها المقربين. ولذا فهو كتاب موسوعى شامل يتضمن سير حياة الفلاسفة ونظرياتهم الفلسفية ومؤلفاتهم وأشهر أعمالهم فى آن واحد.